دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م



قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيانا بإرشاده وسداد رأيه ؞

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

أمثـــلة

من كلماتٍ محـــرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا "قران" وربّ يوم حذرت لو أنه نفع الحــذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا "فراق" وربّ يوم حذرت لو أنه نفع الحــذارُ

\+ + +

الأصل : ترى "الـــسووق" الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى "العـــروق" الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

\+ + +

الأصل : يأوى الى "بديعـــةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـــدَرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى "بديهـــةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـــدَرا

\+ + +

الأصل : والأمر فيكم، لا يطاع "لفى" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم، لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

\+ + +

الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصـــيح لعــلّك "مشـــتفر" تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصـــيح لعــلّك "مستشرفا" تنظـرُ

\+ + +

الأصل : "فتحلِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٣٥٦ ٩ صوابه : "فتُلحِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم　　حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه :	فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم　　حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ　　جمـــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ　　جمـــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	وَحفٍّ اذا ماغربت ...... يدًا　　فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه :	وَحفٍّ اذا ماغربت [فيه] يدًا　　فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	والمـــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه　　إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه :	والمـــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه　　إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُترَفُ]

* * *

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	ورَى أكبادَها بالقاع ... ...　　جـــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ
٢٥٧	١٣	صوابه :	ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]　　جـــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأول : " وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة بحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها " .

أمثـــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

	صحيفة	سطر
الأصل : رِباطا لشـملهمُ أن "يشـدَّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـرّا		
صوابه : رِباطا لشـملهمُ أن "يشِـذَّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـرّا	٤	١٥

* * *

	صحيفة	سطر
الأصل : " و إنمـا " علاقـــــة بين الغـرام والعُمُـرْ		
صوابه : " وأيّمـا " علاقـــــة بين الغـرام والعُمُـرْ	١٢	٥

* * *

	صحيفة	سطر
الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيهـا بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحـوقا		
صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيهـا بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحـوقا	٣٥٤	٦

* * *

	صحيفة	سطر
الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقـا		
صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقـا	٣٥٦	٧

* * *

	صحيفة	سطر
الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ		
صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ	٣٥٩	١١

* * *

	صحيفة	سطر
الأصل : تخـال صـبغ "النّفِس" فى سـنانه صـبغَ العَـلَقْ		
صوابه : تخـال صـبغ "النّقِس" فى سـنانه صـبغَ العَـلَقْ	٣٦٤	٧

استــــدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ سـطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سـطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سـطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .

نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٢٩) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ - ٣١٤) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ"[1] "والنَّعفِ" شهرا ... جَمِيما[2] وعبَّتْ[3] شآبيبَ[4] غُـزْرا[5]

مِـراحًا[6] محلَّـلةً عُقْـلُها[7] ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرَّا[8]

مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فـزجرا

ولا ظُعُنٌ[9] ثَمَّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقرى

الى أن غدا الهضـبةَ ابنُ اللّبو[11] ... ن ـــ فيما تَرَى العينُ ـــ والنابُ قصرا

فكان على ذاك شمُّ السَّـفا[12] ... ولسُّ[13] الهشـيم[14] وإن كان مُرَّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُحتَمل ويُحمَّل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(١٤) الهشيم : النبت اليابس المنكسر .

وماءٍ[1] تعـرمضَ[2] أوشـالُه[3] ... "ببابـلَ" أشهى اليهـا وأمْرا

بـلادٌ منـابتُ أوبارهـا ... عليهـا ربَتْ يوم تُنْزَى[4] وتُذرَى

وأفـلاؤهـا[5] ومسـاقيطُهـا[6] ... تقـامَصُ فيهـا قَلوصـا[7] وبَكرا[8]

وتُحمَى بأرماحِ فـرسانِهـا ... اذا شُلَّت[9] الإبْلُ طـردا وطَـرًّا

وفيهـا الكواعبُ والمحصَنـا ... تُ من مقتنيها عَـوانا[10] وبِكرا[11]

نجـومُ قبيـلٍ اذا ما طلعن ... أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا

وكلّ ثقيـلةِ حمـلِ الإزار ... خفيفـةِ ما ضمَّ عُنقا وخَصْرا

ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم ... أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى

أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة ... وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْـرا —

— ومرّ يصوّبُ سرحُ النجوم — : ... خيـالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟

ألمَّ بمعتنـقي سـاعـديه ... يطارح منهـا الأمانيَّ ذِكـرا

فمـا رابه من "صـعيد الغويـ ... ـر" إلا تحوّلُه الليـلَ عِطْـرا

ولمـا أضـاء الذى حـوله ... تطلّع يحسَب "ظمياءَ" بـدرا

فلله "بابـلُ" نفّـاثـةً ... وإن ضرّت الحلم سحرا وخمـرا

عـلى أنهـا مـنزلٌ لا يكا ... د يحمِـل فى غالب الأمر حُـرًّا

ومزلقـةٌ بالفـتى لا تكون ... لذى حاجةٍ وابنِ فضـلٍ مَقرًّا

الى كم أطامنُ عُنْـقى بهـا ... خُمـولا وأعرُكُ جنبيَّ فقـرا

(١٧١)

---

(١) فى الأصل "وما" . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتيّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءَك فى غير ذا المِصر مِصرا[1]
كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ـع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرّا
فَلِمْ يغمز الدهرُ حملا علىّ ، مالك أبعدك الله دهرا!
أمن أجل أنى بفضلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى آستمرّا
ولو قد وفت " لعميد الكفا ةِ " أيامُه لم أنل منك غدرا
إذن لوقتنىَ حصداءُ[2] منه تُطير سهامَك ثَلْما وكَسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهرا
وردَّك عنّى ولا الطود فَلَّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرّى[3]
عوائد ما أسلفتْنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا
لئن كنتَ أسحلتَ[4] فى كفّه من العهد حبلا فتيلا مُمَرّا[5]،
وأصبحتَ تنهَدُ[6] بغيا إليه بشهباءَ[7] بيَّتَّها أمسِ مكرا،
فلم تُنحِ[8] إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ[9] إلا السماحَ المبرّا،
لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حَرَّى
ضممتَ عليه جناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبَّطتَ شرّا
فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!
وكيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تستطع طودَه[10] المشمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممر : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ ... صروفَك عنه رَذايا[1] وحَسرى[2]

وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرْدُ[3] أنتَ ـ ... لتُعلِقَ بالحرّ نابا وظُفْرا

ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ... ودنيا تَنَقّلُ مَرًّا ومَرًّا[4]

هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ ... والمالُ يرجعُ من حيث مَرًّا

وخيرُ بنيك الذى إن نقصتَ ... من حاله آزداد مجدا ونخرا

وما كَثَّرَ المرءُ خيرا له ... من الحمدِ والحسبِ العِدّ ذُخرا

اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم ... وعزّ فلا وفَّرَ اللهُ وَفْرا[5]

لعلّ مُجعجِعها[6] أن يطيلَ ... لها فى الأزمّةِ[7] سَحبا وجَرّا

ويتركها وسواءَ الطريق ... تساقُ الى غايتيها وتُجرَى

فتأتى ويا قربَها من مُنًى ... يقول لها الدهر : صفحا وغَفْرا

مبينا بما قد جنى تائبا ... اليك بسالف ما قد أصرّا

ترى للندامةِ فى صفحتيه ... سطرا مبينا وللذلّ سطرا

لعمرى لئن صوّحتْ[8] دوحةٌ[9] ... لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا

وسيعَ الظلالِ[10] على قومه ... شهىَّ الجنَى[11] ناعما مسبَكِرًّا[12]

رِباطا لشملِهِمُ أن يشدَّ[13] ... ودَعْما[14] لسقفِهِمُ أن يَخِرًّا

بك آنتظم العقدُ من بعد ما ... تهاوَى فعطّلَ جيدا ونَحْرَا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشدّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما ... تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا (١)

وكنتَ لهم كأبيك الكريم ... حُنُوَّ الرءوم (٢) وعَطْفًا و بِرًّا

فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ (٣) ... ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"

أطافوا بناديك وٱستحلبوك ... فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا

وما ضرَّهم أنهم يعدَمو ... ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى

مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها ... قديما وعِيَفتُها فيك زَجْرا



وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك ... لأهلك وجها وللناس صَدْرا

بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً ... وأمتَنهم فى الملمّات أَسْرا (٤)

وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال ... وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ (٥) قِدْرا

وأجلَى اذا الشُّبهاتُ ٱختلط ... ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى

أمور اذا ٱجتمعَتْ للفتى ... أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا

سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" ... فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا

وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ ... فما كُذِّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى

أنا ٱبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ... ن لم أنوِ نَكثًا ولم أطوِ غِمْرا (٦)

قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ ... كما كان قاسمكم حين سَرّا،

حُلِيًّا على عَطَل المهرجا ... ن يُعصَبنَ تاجا و يُرصَفنَ شَذْرا (٧)

فإن تك وقتا أخلَّتْ بكم ... فربَّ ٱنقطاعٍ وما كان هَجْرا

ولولا تلاعبُ أيدى النوى ... بكم ما أغبَّتْ (٨) ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما ٱنقطعت.

***

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ[١]، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور"[٢] نارُ ... وقرَّ "بذى الأراكِ" بهـا قَرارُ،

فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ[٣]

فهـل بالطالعين بنـا الثنايا[٤] ... أنُـوقٌ[٥] ليـلُ نظـرتِهِ نهارُ

لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ

وبعضُ المصطلين وإن نآنى[٦] ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ

يريدُ عـواذلى عنـه آلتفاتى ... بآية شطٍّ أو بَعُـدَ المـزارُ

وما عَضْبُ النـوى عينِى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السِّـرارُ

أمنتُـك يا فـراقُ[٧] وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو آنه نفع الحِـذارُ

أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى آصطبارُ

حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... وللنَّـاسُ الأحبـةُ والديارُ

أمرتَجَعٌ — ويا نَفسى عليـه[٨] — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعَـارُ

وثَـوْبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وآنشـمر الإزارُ

لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ ... لمـا سُـلبَ المسـائحُ[٩] والعـذارُ

---

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو آسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصل "أبرق" .
(٦) نآنى : بعُدَ عنّى، وفى الأصل "تأنى" . (٧) فى الأصل "يافران" . (٨) ويانفسى عليه بمعنى ويالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ

وربّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضىء على جوانبه النهارُ (١)

ألا يا صاحِبَيْ خُرَقٍ نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ

خُذانى حيث لا النظر استراقٌ ... لِريبته ولا النجوى سِرارُ (٢)

وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ

كفَى بالحرص عيبا أنّ أولَى ... جَداه مُنًى وغايتُه انتظارُ (٣)

وما أنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناوِلُهنّ أيّامٌ قِصارُ! (٤)

يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ... ويفعلُ فعلَه الفلَكُ المُدارُ

وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعت ... فأفرعَ شَعرَها الوبَرُ المطارُ (٥)

فخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ بالحناجر واجترارُ (٦) (٧) (٨)

وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" ... بها إن كان للظُّلَم انسفارُ

وضمّا "بالخطير" غريبتها ... فثَمّ العزُّ يمتنعُ والجِوارُ (٩)

وماءٌ فاضلٌ عنها وبقلٌ ... تبزّلُ فى كمائمه البِكارُ (١٠) (١١)

رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ حبلُ ذمّته مُغارُ (١٢) (١٣)

ببحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ

جَوادٌ لا يزِلُّ به عِثارٌ ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ

تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصل "يصيب". (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرسه".

(٣) فى الأصل "وغارق". (٤) فى الأصل "تناوتهن". (٥) أفرع: أدمى، والمراد أدمى منابت شعرها. (٦) العضاض: العضّ. (٧) فى الأصل "الخفاجر".

(٨) الاجترار: أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً. (٩) الغريبة: التى بعدت عن وطنها. وفى الأصل "عرتيها". (١٠) تبزّل تصير بُزّلا، والبازل من الإبل: المسنّ. (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (١٢) الأغلب: الأسد. (١٣) المغار: المفتول أشد الفتل.

(١٧٣)

وطارَ بــه فأنعــله الــثريّا فــؤادٌ لا يطــير به الحِــذارُ
ونفسٌ حــرّةٌ لا يزدهيهـا حُـلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعارُ
يبيت الحقُّ أصــدقَ حاجتيْهـا وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا آلتفتت الى الدنيـا عيونٌ فلفتتُهـا إباءٌ وآحتقـارُ
من الوافيـن أحلاما وعهدا اذا هفّت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقــرا وفى العــرض الغـنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أوْطَنــوها وإن ضِيموا[1] بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهـم بحــرص ما آدعى لهــم الفخارُ
مضــوا سلَفا وجاء يزيد مجــدا كما أوفى على الســحب القطارُ[2]
توحّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ صــعائبَهـا اذا كُرِه الخِطارُ[3]
سعى لحَوَى الكمالَ وهــم قعودٌ وأنجــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمــةٍ ظَلَفٌ[4] وأمرٌ يطاعُ وعفــةٌ معـها آقتــدارُ
وعفٌّ فبـات يحلبهنّ مَذقا[5] وأخلافُ[6] الزمان له غِزارُ
حيتَ الملكَ مقتبلا وكهلا يَخـاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِــلْ غريبـا خارجيّـا له بســواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميــلٌ[7] لهـا من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىّ فضــلٍ مســتطِبٌّ[8] له بالعجــز شغلٌ وآعتــذارُ

---

(١) فى الأصل "صيموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ النـاسَ إحسانا وعَطفـا كأنك رأفــةً بِهِـم ظـؤارُ[1]
وصرتَ حُـلَى الملوك وأىّ كفّ لهـم مُدّت فأنت لهـا سـوارُ
تشـير بك العلا نصحا عليهـم اذا ما خانَ رأىٌ مستشـارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسـانى وصمّم[2] ناظـرى وبـه آزورارُ[3]
وكـنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى فأصبح لى على الزمن الخيـارُ
برَعيك فىّ حقّ الفضـلِ صحّت قنـاةٌ كلُّهـا وَصْـمٌ وعارُ
وجُدتَ فمدتُ بعد جُفوفِ عُودى وفى أغصانـه أيكِىَ آخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغـرستَ منّى غصـونا ذا الثناءُ لهـا ثمـارُ
محاسنُ لا يـراها فىَّ إلا بصـيرٌ كيف يُنْتَقَـدُ النُضارُ
ورَدتُ نداك عَـذبا لم يُكدَّرْ له حـوضٌ ولم تُـنزَف غِمـارُ[4]
عـلى الإعسـار تعطينى كثيرا ويُعطِى النـاسُ ما بلغَ اليسَـارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينـا به وإلى القليـلِ بك آفتقـارُ
فمِشْ يبلُغْـك ما تجزِى القوافى وما يُسـدَى[5] بهنَّ وما يُنـارُ[6]
بكلِّ غريبـةِ المعـنَى عَلوقٍ[7] اذا قــرّتْ فليس لهـا نفـارُ
تسـير بعرضـك المجلوّ فيهـا مسـيرَ الشـمس مُهلَتُهـا بِدارُ[8]
لهـا فى الجوّ رافعـةً صُـعودٌ وفى مَهوَى الرياح لهـا آنحـدارُ
كأنّ فتيقَ[9] منشـرها "يمـانٍ" تنفّس فى حقائبـه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده و يطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الأزورار : الميل والأعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع .
(٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منهـا عرائسَ والنشيدُ لهـا نِثـارُ
مبشِّـــرةً بأنـــ الله عينٌ[١] عليـــك من الردَى الجارى وجارُ[٢]
وأنـــك خالد لا الليـــلُ يُفـــنِي مــداك من البقاءِ ولا النهارُ

⁂

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ"[٣] إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ـعادة مما ينسـفرْ
أرقبُ من نجومها زوالَ أمرٍ مستقِرْ
رواكدٌ كأنمـا أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّما قلت : آنطوى[٤] شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها[٥] أين الكرى أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عنـدَها إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى هل دام ليـلٌ فاستمرْ!
وغابت الشمسُ نعـم فكيف خُلِّد القمـرْ
أين الأُلى طرّحهم مَطارحَ البين الحـذَرْ
غابوا وما غابت لهم دارٌ ولا جَـدَّ سَفَرْ
لكن عيـون الكاشحيـ ـن الشُّزْرُ[٦] منها والخُزْرُ[٧]،
ما برِحتْ ـ لا نظَرتْ ـ تمنعنا حتى النظَـرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنطارى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى   فى القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه   على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا   د فيهمُ عند البصرْ
غنّى " بهيفاءَ " الرِّفا   قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ آنتشى   وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبى لها   فى صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما   أشربُ أدمعاً حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى   من بين جفنىّ(١) عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ   "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا   قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذى لو شاء أن   يُنصِفنى(٢) منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها   عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ   وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من   "ذى العلَمين والسَّمُرْ"(٣)
تضربه ريحُ الصَّبا   فيستوى وينأطِرْ(٤)
فملتُ تشبيهاً بها   آخُذُ ضمًّا وأَذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ   ـباً ، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا   أمرُ الفراقِ، ما أمرّْ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارضاً يَنطُفُ(٥) شرّْ

(١) فى الأصل "حبفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) ينأطر : ينثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيّفتك الطيرُ [لى][1]	لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُــدّتْ له	حبائلُ اللــوم بخــزْ
رأى هَناتٍ فنهى	غــيرَ مطاع وأمرْ
قال، فردّ صاغرا، :	أغزَلٌ مــع الكِبَرْ؟
وأيُّمــا[2] عَلاقــــةٍ	بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطــرابُ النفو	س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شــبابٍ ليــلُهُ	يصبــح تتعاه الأُزُرْ[3]
وشَيبِ رأسٍ ذنبُــه	فى الحُظُوات مغتفَــرْ
حلفتُ بالشُّعث[4] الوفو	د زُمَرا عــلى زُمَرْ[5]،
يَرَون ظَلْمــا[6] باردا	بلــثم ذلك الحجــرْ[7]،
ومن دعا ومن ســعى	وآستنّ سبعا وجَمَــرْ[8]،
وسَوْقهم مثــلَ الحصو	نِ مُرِّدت[9] إلا المَــدَرْ[10]،
تواملڪا[11] ممطــورةً	أعشابُهــا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهــا مجتهــدي	ن تُفتَــلى[12] وتُختَــبرْ[13]،
لكلِّ مُهْــدٍ نسكَهُ	أنفسَ ماليْــه نَحَــرْ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنمــا" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شباب يبيضّ سواد شعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغبر اللون المتلبد الشعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم"، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السنام . (١٢) تفتلى : تُبحث بتدبّر وتمعن . (١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى " عبد الرحيـ ... م" نِعَمَ كنزُ المدَّخَرْ

وخير من سُدّت به ... يومَ الملمّاتِ(١) الثُّغَر(٢)

المطعمون الهَبْرَ(٣) وال ... طعامُ عبوسٌ مقشعر(٤)

وصبيةُ الحيّ تُدا ... رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ(٥)

والريحُ لا تلوى بأكـ ... ـسار(٦) البيوت وأُجُدُرْ(٧)

وتحسب الفائز منـ ... ـها مُلقِمَ البطنِ الجحِرْ

والمانعين الجار لو ... زُحزِح عنهم لم يُجَرْ

حتى يعزّ فيهمُ ... عزَّ "تميمٍ" فى "مضَرْ"

من بعد ما صاح به الـ ... ـموتُ: أسمتَ فلا وزَرْ(٨)

والواهبون بُسِطَ الر ... زقُ عليهم أو قُدِرْ

لا يحسبون معطيا ... أعطى اذا لم يفتقر

لهم حياض الجود وال ... سوددِ(٩) فعماً(١٠) وغزَرْ(١١)

تُحَلّى(١٢) لهم جُمّاتُها(١٣) ... وبعدُ للناس السُّؤَر(١٤)

أبناءُ مجدٍ نقلو ... ه أثرا بعد أثَرْ

روايةً يُسندها(١٥) ... باقيهمُ عمّن غَبَرْ

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل " البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل " السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحل" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما اجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصَّرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيسـلم الخـبَرْ

طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ

تساموا أُفقَ العـلا تسـامِىَ الشهبِ الزُّهُرْ

كأنهم فى أوجـه الد نيـا البهياتِ[1] غُـرَرْ

فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَـوَرْ

من "هبـة الله" الى "سابورَ" نخرٌ مستمِرّْ

قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ

تَر العـروقَ[2] الزاكيا تِ من شُفَافاتِ[3] الثمَـرْ

المشـترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ

والطَّلْقُ[4] حـتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ

تكرَّع[5] من أخلاقه فى سلسلٍ[6] عذبِ الغُدُرْ[7]

لم يبقِ راووقُ[8] الصبـا قـذًى به ولا كَدَرْ

ثمَّ خلَّتْ أربعيـ ـنَ عشرةٌ من العُـمُرْ

وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغمِرْ[9]

وأبصـر اليـومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صـدَرْ

لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ

عـلى نـداه باعث من نفسـه لا يُقتَسَرْ[10]

---

(١) البهيات : السود . (٢) فى الأصل "الووق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، وفى الأصل "العمر" . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسّ فترةً [1] ... لَجَّ [2] عليها ونفَرْ
لا يُخلفُ الظنَّ ولا ... يَلقَى الحقوقَ بالعُذُرْ [3]
علقتُ من ودّك بالـ ... ـمُستحصِفِ [4] المَتنِ المِرَرْ [5]
أملسَ لا تسحله [6] ... بالغدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ [من] [7] حيثُ آقترحـ ... ـتَ وأبى قومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الخفّة [8] ما ... يُعطُون والضَّرعُ [9] دِرَرْ [10]
والخيرُ من مالكَ لى ... وإنْ وَفَى وإن كَثُرْ
محبةٌ ما فَوَّزتْ [11] ... نفسيَ منها فى غَرَرْ [12]
فما أطيرُ بأخٍ ... محلّقًا ما لم تطِرْ
ولا يُنَزِّى [13] كبِدى ... اذا وصلتَ مَن هَجَرْ
فابقَ على وَغرِ [14] الحسو ... دِ نَجوةً [15] من الغِيَرْ
ترعاك عينُ اللهِ لى ... من شرّ أعينِ البشرْ
ما ذيّلَ النيروزُ فى ... ثوبِ الرياضِ وخَطَرْ
وكرّ عامٌ مقبلٌ ... وآبَقَ الى أن لا يكُرّ

---

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العذر : الاعتذار . (٤) المستحصِف : المستحكم . (٥) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه ... ورحمته وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما آرتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ — ـعرض الغنى وهى فُقُر (١)

تضُوع فى الناس بهـا — نوافِجٌ (٢) لُسْنٌ (٣) السُّرَر (٤)

تَسَـنَّمت الريحُ لهـا — شـرطَ الرواحِ والبُكَر (٥)

كما تمطَّت (٦) بالُخـزا — مى لك أرواحُ السحَرْ (٧)

فهى بحُكم معـقولةٌ (٨) — وهى شرودٌ لا تقـرّ

اذا بنـاتُ شـاعرٍ — أُنِّثْنَ (٩) أوكُنَّ عُقُـر (١٠)

فكلُّ بنتٍ ولَدتْ — فى مدحكم مـنّى ذَكَرْ

ترى حسودى حاضرا — يُنشِـدُ وهو يحتضِر

تعجيـله عن نفســه — سابقــةً أمرَ القـدَرْ

يُصـغِى لهـا ودُّه — لوكان من قبلُ وَقِر (١١)

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى (١٢) زوالَهـا

تُمـدُّ بالآذانِ والمنـاخرِ (١٣) — "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟

تغرُّها منــه أحاديثُ الصَّبا — ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر : الغدو . (٦) تمطت : مدّت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال . (٩) أنثن : كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وقر : صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكَّلاتٌ "بالحمى" … من مستقيم اللحظ أو مُخازِرِ[1]

تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ … من دمعها يُستافُ[2] بالمحاجرِ[3]

أرضٌ بها السابغ[4] من ربيعها … وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ

مَشاربٌ تحْتز تحتَ سُوقِها … وعُشُبٌ يضفو على المَشافِرِ[5]

وحيثُ دبّت وربَتْ[6] فِصالُها[7] … وبَرَكَتْ تفحصُ بالكراكِرِ[8]،

وأَمِنتْ ساربةً سروحُها[9] … شَلّةَ[10] كلّ طاردٍ مُغاوِرِ[11]،

تمنعُها سيوفُ "بكرٍ"[12] أن ترى … بؤسا[13] وتحميها رماحُ "عامرِ"[14]

فهل لها وهل لمن تحملُه … من عائفٍ[15] "بحاجرٍ" أو زاجرِ[16]؟

سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ[17] … ياسِرْ بها[18] "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ

فإنّها من حبّها "نجدا" ترى … بكُثْبِ[19] "الغور" شِفارَ[20] الجازرِ[21]

"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها … خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ

وأعينٌ تحسبها قريرةً … نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهومن الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطاير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسرْ بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ ... وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ

كفلّهنّ السُّقمُ بقلوبنا ... فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ

يا ليت شعرى والمنى تعلّةٌ! ... هل "بمنًى" لعهدنا من ذاكرِ؟

أم هل على بعد النوى الى التى ... لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ؟

لعلّه يحمل من سلامنا ... نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ

ألوكةً[1] خفّت ومن ورائها ... بلابِلٌ[2] تُعقَرُ بالأباعرِ[3]

اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها[4] ... فاحبس وقُلْ عنّىَ غيرَ صاغرِ:

اللهَ يا ذات اللّمَى[5] فى أدمعٍ ... فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ

وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ ... وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ

فإنّ من دينِكُمُ فى "يعربٍ" ... أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ

وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم ... قلبٌ يضامُ ما له من ناصرِ

فقرِّبوا صحبتَه واحتفظوا[6] ... فيه بحقّ البائع المهاجرِ

إما قِرَى النادى الكريم، أو فردّ ... وه على أربابه بالخاطرِ

أكلّ كفٍّ ظفرت لئيمةٌ ... وكلُّ عقدٍ فى بنانِ غادرِ!

من لك بالناس ولا ناسٌ هُمُ ... إلا كلامُ المُحرِجِ[7] المكاشرِ[8]

نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها ... فقالِل الناسَ ولا تكاثرِ[9]

واعلم بأنّ عزّها قنوعُها ... برزقها[10] الميسورِ فى المَعاسرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا　　صَحَّ على التجريب والمخابرِ

أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا　　أسِرّةً[1] تلقاك بالبشائرِ

مثَل "آبن أيوبَ"[2] وأين مثلُه　　مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التي فروعُها　　تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسا باقيةً　　وأرمُسا[3] في ظُلَم الحفائرِ

يدلّك[4] المجدُ على الأوائل الـ　　ـماضين منهم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا　　خَطْرًا[5] على خدّ الزمان الغابرِ[6]

وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم　　ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ[7]

كلّ كريم لاسمه في مجدها　　ما لأسانيد الحديث السائرِ

ولابنه من بعده ما يرث الشـ　　ـشبولُ في الغاب عن القَساورِ[8]

شهادةٌ صدَّقَها "محمدٌ"　　صِدقَ الربى[9] عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدّى[10] ثم مرّ زائدا،　　تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ

قضَى له قاضي السماح والندَى　　يومَ تحورُ[11] حجّةُ المفاخرِ

قضيةٌ شقّت[12] على الهضبة من　　رضوى[13] وأزرت بالفُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِلّةً[14] فاحتلّها　　وربعُها مقوٍ[15] بغيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المنابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ (١)	مُسَــنَّمٍ (٢) يُكسِّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ	تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِرِ
حــتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ :	طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ	وَخُلُقٍ صافى الغــدير طاهرِ
وعدَّةٍ ليــوم لا يُغنِى أخا الـ	حاجة إلا أنفُسُ الذخائرِ
عهــدٌ كَمَلْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ	جانبُهــا لن يُبتغَى لفاطــرِ (٦)
وخُلَّةٌ [لا] يَهتَدِى (٧) لنَقْضِهــا	عــلى الزمان ناقصُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهــرِهِ	حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحســدك النــاسُ وأىّ عاجزٍ	لم تُدوِهِ (٩) شَــقاوةٌ (١٠) بقــادرِ
وإنى معْ بُغضُ (١١) كلِّ حاســدٍ	أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ
يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢)	بُغــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهــرِ
وشــامتٍ إن رُفعت لعينــه	صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ ،
جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحــوَها	يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهــا	وهى غــدًا مهتوكةُ الستائرِ

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائرجمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداجى : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) عليه وآجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)

كمن جنى البــغىُ على أمثاله (٤) من غامطٍ نعماءَكم وكافــرِ

وأنـــتمُ فى معــزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافــرِ

عــوائدٌ لله فيــكم ضَمِنَتْ لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاســرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بهــا ثُمّتَ لاذَ منكُمُ بغافــرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ سواكــنٍ وأعيــنٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فَــلم تُكَذَّبْ فيكُمُ زاجرَتى قــطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِـروها ويدى رهنٌ بهــا فربّمــا كانت كرجعِ النــاظرِ

بك آستجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ (٨) منــه حولَ سميعٍ واقرِ

وأبصرَ الحظُّ الطريقَ فاهتدَى (٩) الى وهـــو أبـــلهُ البصــائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مـــذ حقنتَه بقاطـــرِ (١٠)

ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقةً الى لقــاحِ العــاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليــه سببى (١١) فتلتَــه بمُحصَــدِ (١٢) المــرائرِ (١٣)

وخَــلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شــفاؤها شفيتنى مــن دائهــا المخامرِ (١٦)

(١٧٧)

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت وآستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وآشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذي خالط الجوف .

ونهضَ الفضلُ له فى مَزلَقٍ[1] ... مُسَنَّمٍ[2] يُكسَّرُ بالعوابرِ[3]

جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ ... تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصرِ

حتى أرانا العجزُ فى قولهِمُ: ... طالبُ شأوِ المجدِ غيرُ ظافرِ

لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ ... وَخُلُقٍ صافى الغديرِ طاهرِ

وعدّةٍ ليومِ لا يُغنى أخا الـ ... ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ

عهدٌ كَلْمومِ[4] الصفاةِ[5] مُتعِبٌ ... جانبُها لن يُبتغَى لفاطرِ[6]

وخُلّةٌ [لا] يهتدى[7] لنَقْضِها ... على الزمانِ ناقضُ المرائرِ[8]

أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهرِهِ ... حِصْنًا له من جولة الدوائرِ

يحسدك الناسُ وأىّ عاجزٍ ... لم تُدوِهِ[9] شَقاوةٌ[10] بقادرِ

وإنى معْ بُغضِ[11] كلِّ حاسدٍ ... أقضى لحسّادِك بالمَعاذرِ

يَفديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ[12] ... بغُلّةٍ وبائحٍ مُظاهرِ

وشامتٍ إن رُفعت لعينه ... صيفيّةٌ[13] من السحاب العابرِ،

جهامةٌ[14] يفتحُ فاه نحوَها ... يحسبها جهلا من المواطرِ

يسرّه العاجلُ من أطلالها ... وهى غدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته. (٢) مسنم: مرتفع كأنما له سنام. (٣) العوابر جمع عابرة. (٤) الملموم: المجتمع المدوّر المضموم. (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تندى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء. (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه. (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله. (٩) تدوه: تُمرضه، وفى الأصل هكذا "دوه". (١٠) فى الأصل "سقاوة". (١١) فى الأصل "بعض". (١٢) المداج: الموافق. (١٣) الصيفيّة: السحابة تظهر فى الصيف لا ماء فيها. (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء.

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) | عليه واجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)
كمن جنى (٤) البغىُ على أمثاله | من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ
وأنتمُ فى معزِلٍ من شرِّها | وجانبٍ من النجاءِ وافرِ
عوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ | لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاسرِ
كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها | ثمّتَ لاذَ منكمُ بغافرِ
دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ | سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ
وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها | من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ
فلم تُكذِّبْ فيكمُ زاجرَتى | قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى
فانتظِروها ويدى رهنٌ بها | فربّما كانت كرجعِ الناظرِ
بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى | تجولُ (٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ
وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى | الىَّ وهو أبلهُ البصائرِ
حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه | فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)
ولم تدَعْ لى منذ أَولَدتَ المنى | مَشقّةً الى لِقاحِ العاقرِ
كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١) | فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)
وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها | شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ملَكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى[(١)]

فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى[(٢)]

فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصـــدِ[(٣)] السهمِ ولا بغـائرِ[(٤)]

ولا يزلْ عزُّك لى ذخـيرةً لأوّلٍ[(٥)] من عيشـتى وآخرِ

مالاح صبح بضُحى[(٦)] أضاء [لى][(٧)] وشوّقَ الواردَ[(٨)] رِىُّ[(٩)] الصـادرِ

وحسر[(١٠)] النـيروزُ من قناعه طلعتـهُ[(١١)] على الربيع الناضــرِ

وزاركم يرفُل فى وشـائعٍ[(١٢)] من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ[(١٣)]

بكلّ عــذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ[(١٤)] الخادرِ

حاطمة تُحى عـــلى مَعـاشرٍ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ

إقذاعُها[(١٥)] على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ

تَطــرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ

كانهـم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

* * *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل ”فتجوز“ . (٢) فى الأصل ”صايرى“ . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل ”الأول“ . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل ”بدجى“ ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل ”الورد“ . (٩) فى الأصل ”ذى“ . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل ”طليعة“ . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصل ”جبائر“ . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل ”قذاعها“ .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمة" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ(٢) من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
وبالأسود الملثوم(٣) قد ضغطوا به جنوبَهُمُ والمَشعَرَين(٤) وبالحِجرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ وفتيانُ "عَوفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ينادين(٧) بالخيبات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، ويشدو لشَربهم(٩) بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنّ تبرُّعا لكلّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)
ممنَّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ووعدِ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـــم شَلُّوا[1] بهـا سَرحَ[2] مهمِـلٍ ... نفاه الرعاةُ بين " بابلَ " " والعَـقْرِ[3] "

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل " لمفـــترج " : ... أترغبُ فى مدحى وتزهــدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضــوَى[4] وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوى[5] من يديك على النحرِ[6]

وتُظـلمَ[7] آمالى عليـــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ

وقــد سارت الأخبارُ أنك خـيرهم ... قِرًى [يوم يبكى][8] الضيفُ من عضة القُرِّ[9]

وأعقرُهم للــبُزْلِ[10] والعـامُ أشهبٌ[11] ... وأوسعُهم خَطًّا لأُثْفيَّـــةِ[12] القِدْرِ

تجــود فتعطى فى الغنى قُـدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـقرِ

فما بالُ بِكـرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القـوافى من عَـوانٍ[13] ومن بِكرٍ[14]،

شُغفتَ[15] بها ثم آنصرفتَ مــلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمـوها وآرتجعتم صـــداقَها ... فهــل تستحلّون النكاح بلا مَهـرِ

فأين السماحُ " المَــزْيَدِىُّ " وما آبتنى ... أبوكم وبقَّى مِن علاءٍ ومن فخـرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العـلا ... وتُعطُـون من مالٍ ومن نَعمٍ[16] دَثْرِ[17]

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : آسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر؛ ثم قال : ما آسم هــذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحر ويجزر .

(٧) فى الأصــل " وتلطم " . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : " يوسلى " .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء ، وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

أعيــذكُمُ من أن يقــالَ عليكُمُ : نوى مَعَــه (١) جودُ الجمـاعةِ فى القــبرِ

وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ (٢) بضـائعى لديكم بمـا تنمِى البضائعُ للتجْــرِ (٣)



وقــد ملأتْ فيكم أوابدىَ المــلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّــفْرِ (٤)

وعنــدِىَ فيكم ما يسوء عــداكُمُ ويُبقِى لكــم ما سَرَّكم آخرَ الدهرِ

فإن تقتنوها بالجميــل [بَنتْ (٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذُّخرِ

وإن تغصبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تشكَّى آضطرارا أو تكلَّمُ عن عُــذرِ

أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى

حملتُ التقـاضى عنكمُ مُهــلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضــوا مع اليسرِ

وقــل يا رسولى مبلغـا سُــفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرٍ " :

أفى الحقِّ أن سوّمتُ (٦) بينى و بينكم خيــولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟

وأغريتــنى حتى اذا ما ولجتُهـا تأخرتَ عنِّى والعقابُ على المُغــرى

أما تذكر العهــدَ الذى كان بيننـا ! بلى نتناساه وأنتَ عــلى ذِكــرِ

تنامون عن حقِّ وتُلغون مــدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهــرى

فقم يا " أبا نصرٍ " قيـامَ (٧) آبنِ حرّةٍ بنصرِ صــديقٍ أنت أوقعتَــهُ حُرِّ

وعد برســولى يحمــل الغُرمَ وافــرا وفز بثنائى فهــو أسنَى من الوفرِ

وقل للأمير آبنِ الأميرِ نصــيحةً : تربَّصْ بخيرى وآحترِس من أذى شَرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

* * *

وكتب للوزير أبى سـعد ، وقد بعد مستوحشا من بغـداد الى تكريت ، يتألّم لبعـده، ويذكر شوقه اليه، ويتفـاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر آضطرابَ التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمـل شيء اليه نخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليـل عليها الغَـرَرا(١) أنّ العُـلا مقيَّـداتٌ بالسُّرى

فركِّبَتْ بسُـوقها(٢) رءوسُها حتى تخيَّلْنا الحجـولَ(٣) الغُـررا(٤)

تحسبهـا عَجَـرَفَةً(٥) ووَرَهًا(٦) فيما ترى خابِطـةً ليستْ تَرَى

تنضى(٧) النهارَ شَمْـلةً(٨) جَونيَّـةً(٩) وتَلبَسُ الليـلَ رِداءً أخضـرا(١٠)

ترى بمـا تُجهِض(١١) من سِخالها(١٢) لحمـا مَضيعا(١٣) ودماءً هَـدَرا

علّمهـا النـومُ عـلى رِباطِها ذليـلةً أن تَسـتطيبَ السهَرا

كلُّ آبن ذات أربعٍ تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّـرا(١٤)

ينتشر الأرضَ فـلا يَردَعُـه كيف طواها عَنَقًا(١٥) أو حُضُـرا(١٦)

يرى الظـلامَ بشهابَىْ قابسٍ(١٧) لا يسـتميحان النجومَ خَـبرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهـة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَـدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السـير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كسا محمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسـود ، يقـال : اخضرّ الليـل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقِى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنـا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيع : المضوع، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : السـير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو، والأصـل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تَكارَها شمسَ الضحى وأقسما ... على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ ... أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) ... يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه ... لَحْياً (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على ... صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنتَتِجٌ (٦) ... فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرُّكِىِّ (٨) أنه ... فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله ... إما ارتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ... ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطَراً من العلا ... فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه ... اذا رأى العجزَ غِماراً (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ ... وإن ضَفَتْ (١١) أفياؤُهُ وخضِرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ ... رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه ... تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها ... اذا الهوينى (١٤) خانت المنتظَرا

---

(١) فى الأصل "مرحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : ✻ وان ضفت أفناؤه وحقرا ✻
(١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعــلّق الأعــداء فى آتباعه ... بعينـــه فيُعظِمون الأثرا

وكلُّ من قصّر عن عُــدُوِّه(١) ... أعظمـــه ضرورةً لا خِــيَرا(٢)

كالليث يُقــلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعـــداءٌ وزيرَ الوُزَرا

قادحَهــم(٣) ففازهم أروعُ(٤) ما ... قامَر(٥) فى العليـاء الّا قَمَــرا

مقلَّبٌ جانبَــه(٦) وحظُّـــه ... من الســعود سَفَرا أو حَضَرا

تواصت الأقــدار أن تمضى على ... تدبـــيره جاريــةً كما جرى

وغيرُهُ — والنقصُ حظُّ غيرِهِ — ... إن أحمَـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا

عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده ... تَـــدْمَى ولم تُرزق عليـــه الظفَرا

ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينـــدمُ إلا أن يعَضَّ الحجـــرا

ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ ... منـــه سوى أن أقويا(٧) وأقفـــرا

أبصـــرها بلهـاءَ جاهليّـــةً ... ذاتَ فُسوقٍ(٨) لا تخاف النُّـــذُرا(٩)

مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ ... لم يك إلا الغـــدرَ والتغيُّرا

أشهى خليليْها اليهـا خُـــلّةً(١٠) ... من كان أدنى همّـــةً وأحقرا

تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـا ... وتنبُـــذ العُرفَ تراه منكـرا

نافـــرةً من ذى اليمينين اذا ... قـــوّدها(١١) حتى تُطيـــعَ الأبترا(١٢)

فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ ... غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا

ألقَى عـــلى غاربِهـا(١٣) حبـالَها ... من بعـــد ما متّعها وأمهـــرا

---

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا
البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُوِّهَتْ وعُنِّسَتْ(١) وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا(٢)

تناحلوها شَرَهًا وزاحموا عَجْزًا شفيرَ(٣) جُرُفِها(٤) المُهَوَّرا(٥)

فطَرَّفوا منها بشِلْوٍ(٦) ميِّتٍ وأكثروا فيه الجِدالَ والمِرَا(٧)

مَرَّ وولّاهم رَذايا(٨) سَرحِها(٩) يدبِّرون منه أمرًا مدبِرا

ياليت شعرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ بعدَك مما جرَّ عجزُ السُّفَرا!

ودولة أسلَمها عميدُها كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبرا

وهل لها أن تستوى قائمةً ما لم تجدْك الناعِمَ(١٠) المقدِّرا؟

وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ(١١) الغضا في الغيل(١٢) أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى(١٣)

خطَوتَها مستقدِما أمامَها لما رأيتَ خطوَها إلى وَرَا

نجّاك منها أن تُرَى مُهتَضَرا بغمرةٍ(١٤) — حاشاك — أو مُقتَسَرا،

يدٌ علت عن أن تكون فوقها يدٌ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا

ونخوةٌ سيماءُ(١٥) فارسيَّةٍ شمّاءَ(١٦) لا تُعطى الخِزامُ(١٧) منخرا(١٨)

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهور : المنهار. (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى ويفكّر فى تسوية أمره، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء. ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمن الغابرين .
(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك، وفى الاصل ''بعمره'' .
(١٥) السيماء : الهيئة، وفى الأصل ''شماء'' ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .
(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتها[(١)] كفايةً جامعةً ... منها وظلًّا فوقها منتشرا

فهى اذا ذُكِرتَ مع خُطّابها ... تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفرا[(٢)]

غدا تلظّى تشتكى أوامَها ... الى الفراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا

واضعةً جبينها[(٣)] لِمَنسِم[(٤)] الـ ... ذُّلِّ وخدَّيها جميعا للثرى

قد غمزَ الأغمارُ فى صعدتها[(٥)] ... فهى تَداعَى خَطَلا وخَوَرا

حتى تلوذَ تستغيث ربَّها ... منك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا

ويأخذ الدهر بناصيتها ... سَوْقا فيأتيك بها معتذِرا

قد أدبَتْهُ لكُمُ جهلاتُهُ ... فيكم وأنْ جرَّبَ[(٦)] قوما أُخَرا

جَرْيًا على العادةِ فى آستصراخِهِ ... بعفوكم اذا هفا أو عثَرا

فاستقبلوا منها مَرِيرا قد حلا ... لمجتنيكم وسقيما قد برَا

أصلحتُمُ ببعدكم فسادَها ... والجرحُ لا يَندَمِلُ حتى يُسْبَرا

وكلُّ محبوب اذا الوصلُ طغى ... يوما به فطُنَّهُ أن يُهجَرا

وزارةٌ كم قد قَدَحتُ زَندَها ... فيكم وكم قمتُ بها مبشِّرا

فلم تُكَذَّبْ قط لى عائفةٌ ... فيها ولا خُيِّبَ فألٌ زجرا

قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صدقِها ... من طول ما صحَّ وما تكرَّرا

---

(١) فى الأصل "أفسدتها" . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفرخرجوا متصيّدين فآصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فآستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزِقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل "جنبها" . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .
(٦) فى الأصل "جرت" .



كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمـا مِيعـادها غدٌ، ويااقــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنـــدها يـــبرُدُ[1] حَرُّ أضلعٍ يوقد شـــوقى بينهن شررا
وعنـــدها يحـــلو بعينى وفمى ما قـد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحـاسـدُ والشامتُ بى بفـرطِ ما قــد أكلانى أَشَرا[2]
كاشـــفنى بعـــدكُمُ بغِـــلِّهِ[3] مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبْسٍ[4] يدُه ووجهُــهُ من حجــرٍ يُلقَــمُ منّى حجَــرا
واجـــهَ بالعصيانِ فىَّ أمرَكم والدهـــرُ لا يعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعـــةَ اليكُمُ وكنتُمُ بالعِلْجِ[5] مـــنّى أبصـــرا
فجنّبونى عفـــوَكم عنه غـــدًا أكُنْ لكم منـــه ولى منتصـــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضـــتى ودارَ أمنى يـــومَ أرعَى الحـــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِـــمُ ظهرى فقـــد ألقيتُ شِلْوا[6] بالعَرَا
قـــد أكلَتْنا بعـــدكم فاغرةٌ أنيابُها[7] قبـــلَ العِضـاضِ[8] جَزَرا[9]
لم يتأسَّ بنتـاجٍ إذ أتت ضيفٌ ولم تُوقَـدْ لهـا نارُ القِرى
تعـــترِقُ[10] العظمَ كما تَسْـــتَرِطُ الـ لحمَ وجلّت أن تحُصّ الوَبرا[11]
فنظَــرًا وإنْ نأت دارُكُمُ وأرشِـــدوا لمن يقول : نظَــرا
يا فرحةً يـــومَ أرى رايتَكم تـــلاوذُ الريحَ ، تـــؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نيالها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهِبهُ وفى الأصل "الورا".

ونشْرَ أيديكـم وأعراضكُمُ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبَرا"(٢)

والأمر فيكم، لا يُطاعُ لقبٌ(٣) زُورٌ ولا يُراقَبُ آسمٌ مفـتَرَى

لا غرو إن كَفَيتَها مسـتوزَرا بالأمس أن تكفِيَها مـؤمَّرا

آملُهـا وكيفَ لا يأمُـلُ أن يراكَ شمسا مَن رآكَ قمـرا

أنا الذى لو سجـد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا

ولو مسحتم "زحلا" ببُـوعكم(٤) رجوتُ بعـدُ لعلاكم مَظهَـرا

أقذيتُ أبصارَ العـدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أحْـوصا(٦) وأخزرا(٧)

ولم أراع فيكُـمُ تقيَّـةً(٨) من كبِدٍ غِيظت وصـدرٍ أوغرا(٩)

على سـبيلى فى مُوالاتِكُـمُ أمرٌ فـردًا لا أخاف الخطَـرا

وقاطنـات سائرات معكـم نَتبعكم مَحَـلَّةً وسَـفَرا

تشتاق منكم عامرِى أوطانِهـا ومَن ثوت فيهـم فقضّتْ عُمُرا

لا تعـدَمون رسمهـا مردَّدا عليكُمُ وقسـمها مُوَفَّـرا

ما كرَّ يـومُ المهرجان وطَـرا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَـرا

قلتُ فأغضبت المـلوكَ فيكُمُ وأنتُمُ بى تُغضبون الشُّـعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) فى الأصل "لقى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينـه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

❖

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرٌ ؟ … أم النفسُ ذائبــةً تقطُرُ ؟

دَعوا بالرحيــل فستذهِلُّ … أضــلَّ البكاءُ ومستعبِرُ

وقالوا : الوداعُ على "رامة" … فقلت لهم : "رامةُ" المحشَرُ

وأرسلتُ عَينَيَّ "بالأنعمين"[1] … لتُبصِرَ لو أنها تُبصـــرُ

فما حمَلَتْ خبرا يُستطا … بُ إلا الذى كذَبَ المُخبِرُ

وعنّفنِي منذرٌ خاليــا ، … ألفتَ وفُورِقتَ يا منذِرُ

وقالوا : تجمّــل ولو ساعةً … فقلت لهم : مُـدّتى أقصرُ

ولكن تطاوَلْ بعينِ النصيــح … لعلّك مُستشرِفا[2] تنظُــرُ

أجنبَ "الغضا" يقبلُون الركا … بَ أم عَرْعَرًا ؟ قال: بل عَرعَرُ[3]

فلا تذكرون لقلبي السلـــوَّ … إن كان ذلك كما يُذكَرُ

سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ[4] … وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ[5] — ،

— وحنّت فَدرّتْ على أرضها … سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،

ملاعبَنا بالحِمَى والزما … نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ

وعصرُ البِطالةِ [مثلُ][6] الربيع : … حَيًّا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشيء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١)

"وظبيـــةُ" جارٌ اذا شاء زا … رَ لا تستريبُ ولا تحـذَرُ
اذا لذّة اليـــوم عنا انطوت … وثقنا بأخرى غـــدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلٌّ "هلاليّةٍ" … هـــلالُ السماء بهـا يُكْفَرُ
تذلُّ عـلى عزّها للهـــوى … وتُســـبَى وأنصارُها حُضَّـــرُ
تسيل الأســـنّةُ من دونها … ونحنُ على سرّها نَظهَـــرُ
فذاك وهـــذا لو آنَ الزمانَ … إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيّامـــه … تلوُّنَ ما نســـجَتْ عَبقَـــرُ[(١)]
فيـــومٌ تَعرّفُـــهُ غفـــلةٌ … ويـــومٌ تجنُّبُـــهُ مُنكَرُ
يَجِـدُّ ويبـلَى فطورا غريبٌ … وطورا يَســـدُّ الذى يَعـــورُ
وحاجةِ نفسٍ ســـفيرُ الرجا … ءِ يُورِدُ فيهـا ولا يُصْـــدِرُ[(٢)]
تكونُ شجًى دون أن تنقضِى … وبابُ القضاءِ بهـا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى … أذاها وصـــدرى بهـا يَزْفِرُ
وعهـــدٍ رعَيْتُ وذى مَـــلّةٍ … وصلتُ من الحق ما يَهجُـــرُ
أردتُ بقيّتَـــهُ فانعطفتُ … عليـــه وجانبُـــه أزورُ
سها فتناسى حقـــوقى عليـ … ـه وهو عـلى سهوه يَذْكُرُ
أبالحـــق تهـدِمُنى بالجفاء … وأقطارُ عرضك بى تَعْمُـــرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مســـتعذبا … وظلمى مُمِـــرٌّ[(٣)] الجنـا مُمقِـــرُ[(٤)]
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ … وفى الأرض مَغنًى ومستَمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يُتمّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) الممقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ (١) وِرْد الهـــوانِ ... فتطمـــحُ تُسهلُ (٢) أو تُوعِرُ (٣)

وأنّ لهـا فى رجالِ الحِفاظِ (٤) ... مَرادًا الى مثـــله تُزجَرُ

وفوق ثنـايا العـــلا أعينٌ ... يُهشّ اليهـا ويُستـــبشَرُ

وفى جَوِّ "عِجلٍ" (٥) اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُــدًى تَزْهَرُ

وأفنيـــةٌ (٦) تقبِضُ الوافـــدين ... اذا رُفعتْ بينهـم كبَّروا

يَفِىءُ (٧) لهـــم ظلُّهـا بالمجـــيرِ ... وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحـــروا

متى تَرِدِ المـاءَ "بالزابيين" (٩) ... وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تَعـبُرُ،

تَخُضْ فى جَميمٍ يَعمُّ السَّـــنام ... وينصُفُهُ العنـــقُ المســـفِرُ

وتكرعُ منبســـطاتِ الرقا ... بِ لا يردُ النـاسُ أو تَصدُرُ

وللراكبيهـا القـــرَى والحمى ... ورِفـــدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ

ومعقورةٌ واجبـاتُ (١٠) الجُنوبِ ... صـــفايا (١١) وفهّاقـــةٌ (١٢) تهـــدر

فزاحم بهـا الليلَ حتى تكونَ ... لهـا الصادعات (١٣) له الفُجَّـــر (١٤)

مواقِرُ (١٥) بالحاجِ تُبْطَنُ (١٦) حيـ ... ـثُ تَطرَحُ أثقالَهـا الأظهـــرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفِين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطُنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همّـــة | هممتَ بهـا بارحٌ(١) يُزجَـــرُ
فلا الجَــدُّ يدفعـــه أعضبٌ(٢) | ولا الحـظّ يصرفـــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا | يشُـــطُّ ولا نيّـــةٌ(٣) تَشْـطُرُ(٤)
وعند "أبى القاسم" المكرما | تُ تنمِى وأغصـانُهـا تُزهِرُ
كريم يَــرَى أنه بالملا | م يُقْـــذَعُ أو بالغـنى يُفْقَرُ
اذا آســتأثر اللهُ بالمنفسـاتِ | من المـال فهو بهـا مؤثرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ | وكفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطِى عطاءَ "آبن عيسى" آبنُه | وما بين بحريْهما أبحـرُ
فهـــذا يجود عـلى فقـــره | وذاك على جـــوده موســـرُ
ففى الضيم عنـــه فؤادٌ أصمُّ | اذا قطَـــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخـــراه | اذا سُـــدّ فى آخرٍ منخـــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين | علًا تُقتنَى وغـــنًى يـــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ | ولم يُضْنِها الأروحُ الأصغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه | قميصُ النهار بـــه أحمـــرُ
تبطّنـــه خائضـا نقـــعَهُ | يُقَلِّص عن ساقه المِئزرُ
حميّـــةُ من لاتنـام الترا(٥) | تُ خلفَ حشاه ولا تُهـــدرُ
وضوضاء، قطّـــر(٦) بالمقحَمِيـ | ـن ظهـــرُ مطيّتهـا الأزعرُ(٧)

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيـدة . (٤) تشطر : تَبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فُــه فانجلـت كما فارق الصـدفَ الجوهرُ
فــوِترٌ[1] مضــاعٌ به يســتقاد[2] وفضــلٌ مذالٌ به يُنصــرُ
اذا قال فاْعقِــد خيوطَ التميم[3] عليــك فألفاظــه تَسْــحَرُ
ويا تارك الخمــرِ لا تأتِه فإنّ خلائقَــه تُســكِرُ
يريــك بظاهــره غادةً تــزِمُّ[4] حيـاءً وتســتخفِرُ[5]
وفى فهــمه لك نَضناضــةٌ[6] خَدورٌ وفى درعــه قَسْورُ[7]
تعطّر من طِيبه المجدُ عنه وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمُهُــم كالحــديث وبالفرع يُعــرَفُ ما العنصُرُ
وما أخلفــوا أن يُحــلِّى الزما نَ منهــم أميرٌ ومســتوزَرُ
وقاضٍ ينفّــذُ أحكــامَهُ اذا أمر النـاسَ لا يــؤمَرُ
هُــمُ لعشــيرتهــم كالسما ءِ كلُّ الذى تحتهـا يصــغُرُ
لهــم كأسُ نَشوتهـا بالعشىّ وخيلُ الصباح اذا آستُذعِرُوا
وفيهــم مَرابعُــها[8] والصفـ ىُّ[9] والقِدحُ[10] إن عُلِّىَ الميســرُ
وما سار من ذكرها فى السماح فهــم ريّشوه وهــم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد وآستعمَروا ديارَ العلا سـعىَ من أخّروا
وقــد علموا بأبنهــم يومَ را شَ[11] أنّ رمائمَهــم تُنْشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قوَدُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغَبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبـــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثـــلِ كَرْمِهِـمُ تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سودَدِهـــم بالقنا ... يُحَـــلُّ ولا عودُهـــم يُقشَرُ(١)
ومنتحِـــلٍ سِمـــةَ الفاضلين ... والفضـــلُ من شكله ينفرُ
تقـــلَّد فيما آدعى غـــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كَمُلتَ فظـنَّ الكمالَ ... لكلّ فـتًى رامَـــهُ يقـــدِرُ
ولم يدرِ أنّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضـــلُ من يَسهَرُ
لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـثَ يُقْتَصُّ ثمّ له مَنْشَـــرُ
يَهُبُّ شَرارا ويمشى(٢) [على](٣) الـ ... ـسروح(٤) فتُلهَبُ أو تُسعَـــرُ
ولا تُرْعِنِى سمعَ خالى الضلو ... ع ممّا أُجِنُّ وما أُظهِـــرُ
فغـيرك مَن لا أُبالى بما ... شكوتُ أيســمعُ أم يُوقَـــرُ(٥)
وغير حياضـــك ما لا أحومُ ... عليـــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تَحَـــرُّمُ شعرى بكم ... يضـــيعُ وذمّتُـــهُ تُخْفَـــرُ(٦)
ويُمْطَل دَيْنى، ودِيـن الوفا ... ء تاركُـــه عنـــدكم يَكْفُرُ
وللطل والصـــبر وقتٌ يُحَدّ ... فكم تمطُلون وكم أصـــبرُ
ألم تعلمـــوا أنَّنى ما بقيـ ... ـتُ أَنْظُـــرُكم ثمّ لا أُنظَـــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجـــةٌ ... الى القول شاهـــدُها يحضُرُ
وأَرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضاءِ ... أوانا أعـرِّض أو أذكُـــرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمى". (٣) هـذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق. (٥) يُوقَر: يصمّ ويثقل سمعه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فلا بالشكاية فيما أبو ... حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقد كنتُ أشكو وأيامُكم ... جِعادٌ[1] وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أرو ... م عن قدر هِمّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد ... اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمنّوا فكم ليلةٍ ... سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يمنع الـ ... ـمليءُ وذو حقه معسرُ
دعوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصَرُ[2]
وعن خَلةٍ[3] باطنٍ داؤها ... تُجمَّلُ بالصمت أو تُستَرُ
مَكَحّلةٍ[4] خشِنٍ مسّها ... الى أكلنا فمُها يفغَرُ[5]
يعزّ على المجد والمكرما ... تِ أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكُمُ ... بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضيء ... ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" "من "دُجَيلٍ"[6] ... سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمرِ المؤبرُ[7]
فهل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ[8] — ... فتى يُصرِخُ[9] الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقنا ما نُسى، ... ومثلُ أواصرِنا[10] يُذكَرُ



(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع .
(٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و بلى فيكم *
(٩) يصرخ : يغيث و يعين، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر، والأول أرجح لاتفاقه والسياق.
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر، وفى الأصل "واصرنا"،

***

ولما آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقدَرْ وعطف الدهرُ عليها وأمَرْ[1]

وآمتعض المجد لها من طول ما حاق[2] بها الضيم فثار فانتصرْ

وضحك المزن الى ربوعها والعامُ قد قطّب فيها وكشَرْ

فهى ومن يحمله ترابُها عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ[3] جَبِرْ

عاد الحيا[4] الى الثرى فربَّه[5] وفَتَقَ الصبحُ الظلامَ ففُجِرْ[6]

ونطقتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ عمياؤها وسمعت وهى وَقَرْ[7]

فليهنها ما أثمر الصبرُ لها والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ

قصرك[8] ياخابطةَ الليلِ بنا لا بدّ لليل الطويل من سَحَرْ

تنفّسى مبصرةً وآنفرجى فطالما غَمَّ دجاكِ وآعتكرْ

هذا الوزير وأخوه فاسفرى قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ

نجمان ما غابا لسعيٍ ماجدٍ فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ

وجاريان سابقٌ بنفسه [الى][9] المدى ولاحقٌ على الأثرْ

تشابها والكفُّ مثلُ أختها والزَّندُ مثل الزند مَرْخًا[10] وعُشَرْ[11]

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتدَح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسر(١)

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا وِرْدًا(٢) وذاكَ قَرَبًا(٣) له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها على العدا أن تُختلى(٤) وتُهتصر(٥)

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها وحاط "أيوبُ" عليها وحَظَرْ(٦)

وحمَلتْ مثقَلةً فأثمرتْ مُذكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قومٌ أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً(٧) مُغْفَلَةً(٨) شِياتُها(٩) حُصَّ(١٠) الشَّعَرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلَّ غلامٍ إن عفا وإن سطا أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمَرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه(١١) وفات كلَّ قارحٍ(١٢) وما اثَّغَرْ(١٣)

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا ولا العلا مغتصبا أو مقتسَرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى وما امتطى وسادةً إلا وَزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكُمُ لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِى البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خَلَاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظار: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لا شية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

وأعــلم المُلكَ المــدارَ أنــه بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرّْ
وأنه حبــلٌ وليــتُم فتــلَه فكيفما أبرمــه النـاسُ آنتسِــرْ
أما كفاه ـــ إنْ كفاهُ واعظٌ ـــ بيانُ ما جُرِّبَ[1] منكم وآختبِرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ طيتُــه وآنحــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد] الغرورِ مدّةً[2] بغيركم، أما يَغارُ من يُغَــرّْ؟
بلى! على ذاك لقــد بان له فُرقانُ ما بين الرجال فظهــرْ
ونَصَحَتْــه نفسُــه لنفســهِ فشاورَ الحــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابِــلوا هفــوتَه بحلمكــم فمثلُكم ـــ إن كان ذنبٌ ـــ مَن غَفَرْ
وآســتدركوا بسـعيكم حفيظةً من أمرِه ما شعَبَ العجــزُ وجَرّْ
فهــو الذى دَرَّ على أيمـانِكــم[3] قِدْماً له خِلْفُ[4] الصــلاح وغَزُرْ
وإن غنيــتم لغــنى أنفسكــم عن رغبــةٍ فهــو اليكم مفتقِرْ
إن " العراقَ " اليوم أنتم قطبُــه اولاكُمُ مــدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُــه من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِــيمَ ســيوفُ نصره وأنــتُمُ ربيعــه اذا آقشَعرّْ[5]
اذا قربتم ضحِكــتْ عِراصُــه[6] وآبيضَّ وجهُ العدل فيهـا وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى] آنتظارِكم[7] كأنكم فيــه الإمامُ المنتظَــرْ

(١) فى الأصل " جزت " . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغــرور مرّة بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل " آستقر " (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل " فانه انتظاركم " ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجـــوا أدواءه بطبِّكم قد حُفِر[1] الجرحُ الذى كان عقَـرْ
لم يبـــقَ إلا رمقٌ فابتـــدروا إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَـدَرْ
يا قاتلَ الجـــدب آنتصرْ وقد بغى[2] بعـــدك عامُ المحل فينا وجَـــرْ
كم تُمطَــر[3] الشهباء عنك بالحيا، قد صرَّحتْ كَحْلُ[4] وقد صابتْ بقُرّ[5]
أمـــدد بيمنـاك[6] على مجـــدٍ عفا خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دَثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصـــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظـــلًّا سابغا تســحبه تحبَك هُـدّابَ[7] الأُزُرْ[8]
دعْ كَبَدَ[9] الغيـــظ على أعدائها ودع لأوليائهـا حَـــزَّ[10] الأَشَرْ[11]
قـــد أكلتْ أكفُّها[12] نواجـــذٌ يومَ لك الأمرُ آســـتقامَ وآستقرّ
ودَوِيتْ[13] بمـا أَشرتَ وطَـــوَتْ[14] أفئـــدةٌ بالســـوء فيك تأتمِـــرْ
فتَهُـــمُ فربعـــوا[15] مـن ظَلَعٍ[16] على رضًا بادٍ وسخـــطٍ مستسِرّ[17]

(١) حفر: فسد، من قولهم: حُفر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه. (٢) فى الأصل "نعى".
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة. (٤) يقال فى المثل: "صرّحتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل: كحل اسم للسماء، يقال: صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف. (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر: القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ".
(٦) فى الأصل "يمينيك". (٧) الهدّاب: الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته. (٨) الأزر جمع إزار. (٩) الكبد: الشدّة والمشقة. (١٠) فى الأصل "جن". (١١) الأشر: الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش. (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ: الأضراس. (١٣) دويت: مرضت. (١٤) طوت: نقيض نشرت. (١٥) فربعوا: فوقفوا وآنتظروا. (١٦) الظلع: غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ: متوار.

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نايُهُم [1] حتى يسدُّون الحُفَرْ

ولا تنـل مُلكَكَ إلا شـللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِيَرْ

أُذكُرْ وصِفْ : كيف ترى بشائرى فى مجدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ

حدِّثْ بآياتى وقـلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مستترْ

هـذا الذى جَرَتْ به عِيافتى [2] لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ

وكيف لا تصـدُقُ فيكم نُذُرى [3] وأنا فى مديحكم أبو النُّذُرْ

ومَدَدُ العيشـةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّىَ من خـيرٍ وشرّْ

قد عَرِقَ [4] الزمانُ لحمى بعـدكم ببعـدكم وأحرق العظـمَ وذَرّْ

ولم يدع لى غمـزُهُ جارحـةً إلا وفيهـا غمـزُ نابٍ وظُفُـرْ

تنبِـذنى فى حبّكم نواظـرٌ وألسنٌ مَنبَـذَةَ النِّضوِ [5] المُعَـرّْ [6]

أرجو نداهـم ضلّةً وعطفَهـم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضَرْ" [7]

أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهـم الى محلٍّ عاسرٍ من العُسُـرْ [8]

فافتقِـدوا شِلوًا [9] لكم بقاؤه ومنكُمُ إن فاتَ أو مرَّ يُمَـرّْ

لسـانكم ، وكلُّ من يَنطِقكم سواه معقولُ [10] اللسـان أو مُجَـرّْ [11]

قـد بلَغَ المفصِـلَ منى جازرى فالله فىّ أن يحـزَّ ما جَـزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا "ـالهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعرّ : الذى أصابه العُرّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ** نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك ونخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "محر".

لم تبق فىّ بعدكم بقيّةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلّتى فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

***

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى[1] عرّس[2] يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشا غابةً وتارةً مفترسا مُصحِرا[3]
والظُّفُر الحلو له إن عفا عمدا وإن نَيَّب[4] أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة ألبادِهِ يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يَرَى من العِزَّة في نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يرَى
أغلبُ[5] لم يُخلَق رَكوبَ المطا[6] سهلا ولم يُقصَر[7] لحزمِ البُرى[8]
فما تريد اليدُ من مقودٍ يرجِعُ عنه باعُها أبترا[9]
لله رامٍ سهمُه رأيُه اذا رأى شاكلةً[10] فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِما ما غلَّس[11] النهضةَ أو بكَّرا[12]
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ[13] الأوطانُ منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت جنبا منيعا وحمًى أعسرا



(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة . (٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم". (٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع . (١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ رابك مذعورا ومستنفرا

لِيمَ على غَشْمِته فاتكٌ هلّا آرتأى فيها وهلّا آمترى

وقيل لو عُلِّلَ مستأمنا والداءُ إن موطِلَ يوماً سَرَى

وكم جَنَى الرَّيثُ[1] على حازمٍ فودّ لو قدّمَ ما أخّرا

يا فارسَ الغرّاء[2] يرمِى بها سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،

يردُّ من غُرّتها مُعتِما على الدآدى[3] غَلَسا مقمرا ،

ينُصّ[4] من أرساغها[5] والمطا إما جناحا طارَ أو مَنسِرا[6] ،

قل "لعميدالدولة" : آفلح بها قد سلّم الخصمُ وزال المِرا[7]

فانظر الى الأعقاب من صدرها لا بد للعتم أن يُفجِرا[8]

ركبتَها بزلاءَ[9] مخطومةً تحملُ منك الأسَدَ القَسْوَرا[10]

ترمِي بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبغِي فى العلا مظهرا

ناجيةً[11] تأخذ من حظّها مقبِلةً ما تركت مدبِرا

حتى آستقلّتْ بك بحبوحةً تشرُفُ بالبادية الحُضَّرا

محميّةَ الأرجاء إن هُيّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمرا

تُذكِرُك المجدَ بوفد الجدا وسامرَ الليل ونارَ القِرى

وغلمةً حولك من "عامرٍ" شرَطَك مدعوّاً ومستنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الاعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضبتْ جنَّةً وجانبَ "الزاب"[1] بها "عبقرا"[2]

تأمر فى ذاك وتنهى بما أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا

عدوُّك الآملُ ما لا يرى أصبح من بعدك مستوزَرا

دعوة داعٍ لم يجد حظَّهُ أشقى له منك ولا أخسرا

قد أنكرتْ بعدك خُطَّابَها فما ترى كُفئا ولا مُهرا

وابتُذلتْ حتى غدا ظهرُها أجلبَ[3] مما ركضتْ أدبرا[4]

بين بنى العاهات منبوذةً يزاحم الأعمى بها الأعورا

واستامها المفلِسُ لما غدتْ تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى

كانت بكم مغنًى[5] هوًى آهلا فاليومَ أضحت طللا مقفرا

وساقها سالُبها ظلَّكم للذئب يَرعَى سَرحَها[6] مُصحِرا[7]

داميةً من ندمٍ كفُّه يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا

ينشُدُ منكم وطرا فاته ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا

كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى

أين له أين بكم نادما معتذرا إلا بأن يُعذَرا!

ما أخلقَ العاثرَ يمشى به كسيرهُ أن يبتغى مَجْبَرا[8]

لا يعرف المعروفَ من أمره مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا

يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا وعُقلَةُ النعمة أن تُشكَرا

غدًا يوافيك بأيمانِهِ جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب: نهر بأرض الموصل. (٢) عبقر: اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها.

(٣) الأجلب: ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح. (٤) الأدبر: ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه. (٥) فى الأصل "معنى". (٦) السرح: المال السائم.

(٧) مصحرا: بارزا للصحراء. (٨) فى الأصل "مخبرا".

بغـدرةٍ يرغبُ فى بسـطها ... وزلّةٍ يسأل أن تغفرا

فـثَمَّ فاردد قادرا رأيك الـ ... شاردَ وأبرُدْ صدرَك الموغِرا (١)

وأجرِ من الصفح على عادةٍ ... مثلُك مستولٍ عليها جرى

وألتئِم الجُرح فقد طُوِّحَتْ ... جَنْباه (٢) بالمِسبار وآستَنْهرا (٣)

بادرْ بها الفوتَ فما شِلْوها ... أول مَيْتٍ بك قد أُنشِرا

وآركب مطاها (٤) فقد آستخضعتْ ... ذلًّا لأن تُلْجَم أو تُثْفَرا (٥)

وروِّض البُعدُ وتأديبُه ... لك الرقابَ الذلَّ والأظهرا

غَرسُ فتىً أنت أنشأتَهُ ... فلا تدَعْ غيرَك مستثمرا (٦)

ما أسَّسَ "القادرُ" إلا بنَى ... عُلْوا ولا يخلُقُ إلا فَرى (٧)

وآسئل مواعيدِىَ فى مثلها ... هل أخلفت أو كذَّبتْ مَزجَرا

لو نزل الوحىُ على شاعرٍ ... قمتُ بشيرا فيكُمُ منذرا

أو آدعى المعجِزَ من ليس بالـ ... نبىّ كنتُ المعجِزَ المبهرا

كم آيةٍ لى لو تحفَّظتُمُ ... بها وفألٍ بعلاكم جرى

يشكر مقروءا ويشكو اذا ... صحّ الذى حدّث أو خبّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: اتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: عُمِلَ لها ثَفَر وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "تنفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا مدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعتـه وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقَّ مَن قــدَّم حتمًا به ... يُعطَى ولا فــوزَةُ ما يُشــتَرى

وجُلُّ حظى عندكم فيــه ما ... أجــودَ ما قال وما أشــعرا !

تناســيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا

كنتم ربيعى وثرى[1] أرضكم ... يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا

فما لربــعى دارسا هامــدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !

اليكم الصرخةُ ، لا منكمُ ! ... ما أخونَ الحــظَّ وما أجورا

قــد أكلتنى بعــدكم فــترةٌ ... ما أكلت إلا فــتًى مُقْــترا

واستعذبتْ لحمى وإن لم تجــد ... إلا مُمِــرًّا[2] طعمه مُمْقِــرا[3]

كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقٍ مُصــفِرا[4]

فكيف حالى ونوى داركــم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا

من لى بصون العمــر فى ظلِّه ... ســنِىَّ أُحصيهِنَّ[5] والأشهرا

ومن لكم غيرى طباق المــلا ... ما راضه فيكــم وما سَــيَّرا

حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُســمَّى مادحا مكثرا

أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بَعــدِىَ مَنْ قَصَّرا

يا عُروتى الوثقَ أعــدْ نظرةً ... فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعــرا

تلافَ بالعاجل ميســورَها ... وصُبَّ[6] ولو مؤتشِــلا[7] مُنزِرا[8]

واضمن على جودك من أجل ما ... قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى[9]

(١) فى الأصل "وترى" . (٢) الممر : الذى به مرارة . (٣) الممقر : الخامص أو المر .

(٤) المصفر : المفقر . (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحيصهن" . (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى انصبّ ونزل . (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .

(٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الخير .

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا — فى معشر أشـــقَ[(١)] بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم — يُخرِجُـكم بالرّغم منى يَـرا[(٢)]
وآطلع طلوعَ البـدر ما ضرّه — ســراُره ليـلةَ ما أقمـرا
وآستخدم النيروزَ وآســعد به — مستعملا فى العـزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى — له عليها الفضـلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـوة قُـلِّد الـ — ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم — دينا فقـد وافقكم عنصُـرا
يُقسم — والصدق قمينٌ به — بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبـقَ مالكا خالدا — ما ردّ منـه الدهر أو كرّرا

* * *

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجين[(٣)] يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى — علمتَ أن ليس ما عـيَّرتَ[(٤)] بالعارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ — ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفــةٌ لم أكن فيهـا بأوّل من — بان الخليـطُ فداوى الوجـدَ بالدارِ
ولمتَ فى الـبرق[(٥)] زفراتى فـلو علمتْ — عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ" — تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه، ولعل صوابه

نبـه على أن آختصاصى بكم — يخرجهـم بالرغم مـنى بَرَا

وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، و يكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لعله لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "عيّرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسِمٍ عن مثـــل وَمْضـــتِه ... وذائبٍ ريقُــه فى مزنــه الجارى

وخافقٍ بفـــؤادى فى حيًا [هَطِـــلٍ](١) ... خفـــوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ

وطائشٍ من لحاظٍ(٢) يومَ " ذى سلَمٍ " ... ملكنَ وِردى ولم يملكن إصـــدارى

رميتُ أحسَبُ أنّى فى " بنى جُشَمٍ " ... فَرْدٌ سهمى ورامى مهجتى " قارى "(٣)

هـــل بالديار على لومى ومعـــذرتى ... عَدْوَى(٤) تقـامُ على وجـدى وتَذكارى

أم أنت تعـــذُلُ فيما لا تزيد بـــه ... إلا مـــداواةَ حَـــرّ النـار بالنارِ

تنكّرتْ أن رأتْ(٥) شيبى وقـــد حسبت ... أيّام عمرى فصـــدّت " أمُّ عمّـارِ "

أما ترينى ذَوَى غصـــنى وناحلَـــنى ... ظلّى وراب الهوى صبرى وإقصارى

وقُوربتْ خُطُـــواتى(٦) من هُنا وهُنا ... فبُـــدِّلتْ أذرعٌ منهـا بأشـــبارِ

مطرَّدا تجتفيـــنى العينُ(٧)، راكدةٌ ... عنـــد الملوك رياحى بعـــدَ إعصارِ

فما خضعتُ ولكن خاننى زمـــنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصـارى

وقـــد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيَـــةٌ(٨) ... إلا بمتعـــة آصالى وأسحـارى

موسَّـــعا لى رواقُ الأنسِ، قالصـةٌ ... عـــنّى ذلاذلُ(٩) أبـــوابٍ وأســـتارِ

مع الوسائد أو فـــوق المضاجع إن ... مُلَّتْ مجـالسُ أُلّافٍ وسُمّـارِ

أشرِى المـــوداتِ والأموالَ مقـــترحا ... منهـا الصفايا(١٠) بأخلاقى وأشـــعارى

أيامَ لى من بنى " عبـد الرحيم " حمًى ... راعينَ حقَّ العـــلا دانينَ حُضّارِ

مرفرِفين على حـــقّى بحفظِهِـــمُ ... رامينَ نحـــوى بأسماعٍ وأبصارِ

١٨٧

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " لحاظى " . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل " أنصف القارة من راماها " . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل " دأب " . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قوربت" . (٧) فى الأصل هكذا " نفى " . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليـومَ تنبِـــذنى الأبوابُ مطَّـــرَحا نبـــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـــدحى ولا يُصغَى لمعتبتى ولا يـراقَبُ تخــو يفى وإنـــذارى
يُنقِّصُ الفضـــلُ مِيزاتى(١) ويُصغرنى ماكانَ فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هــذا وهم بعـــدُ يرعونى وإن شحَطوا ويلحظونى على بُعـــدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِــمُ فاسـتبقنى ويفى أنى علقت بحبــل غيرِ(٢) خــوّارِ(٣)
بالأطهـرين ثرًى والأطيبيـــن ندًى والأسمحين عـــلى عُســـرٍ وإقتـارِ
والناصرين لمــا قالوا بمــا فعــلوا والفاتلين عـــلى شَزْرٍ(٤) وإمرارِ(٥)
لا يعـــدَمُ الجارُ فيهـــم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قـــراهم نجـــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـــدر الحقـــوق اذا توجَّهتْ بتساويف وأعـــذارِ
يأوى الطـــريدُ اليهـــم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهـــم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهـــم بشُهبٍ فى دُجَى أمـــلى تضىءُ لى واَهتـــدَى ليـــلى بأقمـارِ
صحبتهـــم والصِّــبا رَيعانُــ فى ورق [فمـا](٦) نبَوْا(٧) بِيَ حتّى حانَ إصفارى
مقـــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـــم حـــتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـــتى لو آنىَ أدعى باسم بعضِهِـــمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى و إسرارى
حَمَوا شـــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنِّى منهـــم ضـــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضَمِنتْ لِىَ المـــنى ووقَى(٨) زجرى وأطيـارى(٩)
وحَرَّمتْ يـــدُه لحمى على زمـــنى وكـنتُ منـــه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع مِيزة ، وفى الأصل "ميرانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

أغرُّ قامت بقولى فيه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيِىَ ما أرسلتُه مثلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مبارَكٌ تطرُد اللأْواءَ (١) رؤيتُه ... طردَ الظلام بزَند البُلجة الوارى
وزيرُ مُلكٍ خلَتْ فى عدل سيرته ... صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحقَّ فى عينيه منيتُه (٢) ... على نوازع عرقٍ فيه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطاءُ وآرتجعت ... زمانَها بين إعراس وإعذارِ (٣)
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلمُه ... من عرشها بعد تصميم وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من ... تدبيرهِ بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنها وقد ريعت جوانبُها ... برأيه المكتسِى أو سيفِه العارى
تهفُو مرارا به غمطا لنعمتهِ ... ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّار
فكم تموتُ ويُحييها برجعته ... وكم تَعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ ... منه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحرارِ
من طينةِ المُلك ملموما على كرم ... لم تُنتحَتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزُّ فخرا بعِرضٍ لا يُلِمّ به ... وَصْمُ القنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ (٤)
بين وزيرٍ تغُصُّ الصدرَ جلستُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفرس جبّارِ
تقسّموا الأرضَ يفتضّون عُذرتَها ... بعدلهم بين عُمّال وعُمّارِ
ورثتَهم سودَدا وآزددت بينهُمُ ... زيادةَ السيف بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" كرهةً ... فإنّ صدَّك عنها صدُّ مختارِ
أو ينُضَ بعدَك عنها حسنُها فلها ... بقربِ غيرِك أثوابٌ من العارِ

---

(١) اللأْواء : الشدة . (٢) فى الأصل " منيته " . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل " أنذار " . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها ... يـــودُّ من قـــلقٍ لو أنــه سارِى
قد خضخض[1] السَّجلُ[2] جالَيْها[3] فما يجد الـ ... ـسّاقِ ســــوى حمأةٍ[4] [ما][5] بين أحجارِ
وطار بالرزق عنها أجـــدلٌ[6] علِقتْ ... منـــه المنى بحـــديدِ الظُّفر عقّـارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهـــم وهـــوت ... رءوسُها فى هـــوى مستهدمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـــلو لمبتـاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرضِ ممـــلوكٌ يصرِّفُــهُ ... مجعجـــعٌ[7] بين نهّـاءٍ وأمّارِ
حِلسُ[8] العرينـــةِ[9] خافٍ تحت لِبـــدتِهِ ... ويكسَبُ الليثُ مع سـبيٍ وإصحـارِ[10]
مـــدبَّرٌ لعبت أيـــدٍ بدولتـــه ... مشـــلولةٌ بين إقبـالٍ وإدبارِ
يدعوك معـــترفا بالحقّ فيـــك وما آسـ ... ـتدناك مثـــلُ آعترافٍ بعـــدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قـــد لانت عريكتُهُ ... فآعطف له وآرعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ
وآنهض لها نهضـــةَ الشارى[11] ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـــل بالشارى
قـــد أعقم الرأىُ فاســـتدرك بقيّتَهـا ... منـــكَ برأيٍ وَاوِدِ البطـن مِذكارِ
فـــلم تزل واريًا فى كلّ مشكلةٍ ... بقَـــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِدْ بجـــودك أهـــواءً موزّعَةً ... حـــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـــرارِ
وآسعَ لمنتظـــرٍ آياتِ عَـــودِك لم ... يغنم سوى الصـــبرِ من غمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ به ـ ... إلا اليـــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما[١] منه وأحْسَبهُ — لليوم أو لغدٍ ميتا[٢] بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تنشُانى — وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكُمُ — أهلا بها من حفىٍّ بى وزوّارِ
يجدّدوها مراعاةً فبى ظمأٌ — لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ — أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليَدُ منكم فلا تُلقوا أشاجِعها[٣] — لقاصمٍ من يدِ العلياء بشّارِ[٤]
وإن أَغِبْ عنكُمُ فالشعر يَذْكُرُنى — وحسبكُم بالقوافى ربّ إذكارِ
فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقد — وافى بها الشوقُ من عُونٍ[٥] وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها — وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وانظر اليها وما قد أُعطيتْ شرَفا — مردّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا — زفافَها بين صوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما — حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج[٦] أبيه عاصبٌ وعلى — هذا اختيالُ فتًى بالسيف خطّارِ
تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين واتفقا — سِلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[٧]
فالبسْهما بين عيش ناعمٍ وتُقًى — وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل "منا". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، و يقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف. (٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: « اليوم أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا ».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وسـعى   شُعْثٌ[1] أمامَ "الصفا"[2] أنضاءُ أسفارِ

تنصّـبوا لهجير الشمس وآفترشـوا   ليــلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ

نصُّـوا[3] الركابَ بمصرٍ واحـدٍ وهُمُ   شـتّى أباديدُ[4] آفاقٍ وأمصـارِ

حـتى أهلّوا فلبّـوا حاسرين الى الـ   ـدّاعى مباذلَ[5] أشـعارٍ[6] وأبشـارِ[7]

وما جرى الدمُ فى الوادى وقـد نحروا   وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستارِ

مخـلَّد الملك تقضى كلُّ شارقةٍ   الى وفاقٍ لمـا تهـوَى وإيثـارِ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتــدى وتجـورُ؟   سائقٌ منجـدٌ وشوقٌ يغـيرُ!

تُتبـعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ   ـها ومن خلفهـا هوًى مقهـورُ

وهى فى طاعـةِ التلفُّتِ حيـّا   تٌ وفى طاعة الحبـالِ سـطورُ

ووراءَ الحُـدوجِ[8] فى البيـد أروا   حُ المقيمين فى الديارِ تسـيرُ

رفعوها وهى الخـدورُ وراحـوا   وهى مما تحوى[9] القلوبَ صـدورُ

يا عقيـدى على الغـرام بليـل   قم وفيّـا ـ وغـيرك المأمورُ ـ

وأَعِرْنى ـ إن كان ممّا يُعارـ الـ   ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

(١٨٩)

---

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِىَ وِترٌ[١] بين الركاب وأولى   من توليت نصره الموتورُ

حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحىِّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ

غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا   نِ اهتزازٌ فى خَلقها[٢] وفتورُ

بهما تخلسُ العقولَ وترعى   فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ

فتى استعصمتْ فعاقلتاها[٣]   رشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ

مَن عذيرى منها وأين من القا   تل يجنى ولا يُقادُ عذيرُ

قامرتنى بطرفها يومَ ذى البا   ن وراحت ولبّى المقمورُ

دونها من إبائها شيمةُ الغد   ر ومن قومها القنا المشجورُ

قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا   وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ

ومن النزح[٤] صادقٌ وهو مذمو   م لدينا وكاذبٌ مشكورُ

زارنا "بالعراق" زورةَ ذى الجَنْـ   ـبِ "وماوانُ" دونه "بحفيرُ"[٥]

يركب الليل قعدةً والليالى   صهواتٌ فرسانهنّ البدورُ

يقطعُ التيهَ[٦] والجمانُ دليل   بين عينيه والظلامُ خفيرُ

فاذا مَضْجَعى القضيضُ[٧] مهيدٌ[٨]   واذا ليلِىَ الطويلُ قصيرُ

ما "لظمياء" تنطوى شِرّةُ[٩] العمْـ   ـرِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟

وعظَ الشيبُ والحوادثُ فيها   وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ

ومشيرٍ وليتُهُ صفحةَ الإعـ   ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل "خلقها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وحفير : اسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه ياقوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ ـضِ وأين الصِّبا وأين النكيرُ
إن ترانى على يديك خفيفا سلِسَ السهم مِقْـودى(١) والقتيرُ(٢)
لَيِّنا(٣) تحت غمزة الحائِلِ(٤) الفا طِرِ(٥) تماعُ(٦) طينتى وتخورُ
فبما أكرهُ الحفيظَ ولا يَطـ ـعم نوما على انتباهى الغيورُ
غير عِدى ، والملوى ، وغير عصاى ، الـ ـملتحى بالملامةِ المقشورُ(٧)
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى على الحسان أميرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بحبلى قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ
يا بنى الدهر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمَهُ السميعُ البصيرُ
سقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا على الرُّقَى المسحورُ؟
ملكَ الجورُ أمرَكم فالفتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكمُ معذورُ
فسقيتم الفراقَ بكأسٍ هى فيكم على السماء تدورُ
كلَّ يومٍ حقٌّ مضاعٌ عليكم ووفاءٌ لديكمُ مكفورُ
يفرحُ المنتشِى بها اليومَ أو يذ ـنَى غدا ما يكابد المخمورُ
وثناءٌ تزكو تجارةُ أعرا ضِكُمُ منه وهو فيكم يبورُ
وجناحٌ اذا المنى ريّشتْهُ عاد فيكم باليأس وهو كسيرُ
وأخٌ وجهه الحيا البارد العذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المريرُ
عُدَّتى منه رثّةٌ وعديدى يومَ ألقى العدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .
(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .
(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل " المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوق نبا منـ ـهُ صديقٌ يكورُ[1] ثمَّ يحورُ[2]

وٱفترقنا وقد سلا الغادرُ الهاجرُ منّا وما سلا المهجورُ

لو تأسّى "بكاملٍ" كُلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تـلقَ خَلْقا يجورُ

تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرٌ

وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرُ[4]

ترك الناسَ خلفَه سابق النا سِ وقافت[5] به الصَّبا والدَّبورُ[6]

وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ

طالبًا قدرَ نفسه يكفُل السعـ ـىَ له النجاحُ والمقدورُ

همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ

وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت ، ما كُلُّ مُعطًى شَكورُ

ولد الدهرُ منك ـ والدهرُ هِمٌّ[7] ـ ما تمنّت على الشباب الدهورُ

وٱستقلّت بنعمة الله جنبا ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ

ورأى الناسُ معجزاتِك فٱستيـ ـقن من شكَّ وٱستجاب الكَفورُ

فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدَّ وهو بصيرُ

ودفينٌ من الفضائل نادا ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ

مستجيرا من الردى بك فانتا شَ[8] فأعجِبْ بميِّتٍ يستجيرُ

جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملحٌ فى سُحْبِه منزورُ

---

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل " يكرن " . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل " يجور " ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل " يطير " . (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره ، وفى الأصل " قاتت " . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـــذّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقــد قلّ رفــدُه معــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَــوا فيـ ـه فـا فــرطُ نَيْلهم تبــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليــو م عليــه مســيطِرٌ ومشــيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـــو مقــيمٌ وغـــنىٌّ بالذكــر وهو فقــيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجــدا قولُ قومٍ : هـــذا هو التــدبيرُ
لك يومانـ فى النــدى شائعٌ با دِ ومُلْــقىً قِرامُــهُ(١) مســتورُ
فعطـاءٌ وربُّــه مشــكورُ وعطـاءٌ وربُّــه مأجــورُ
قــد أريقت إلا لديك المــروءا ت وضاقت إلا عليــك الأمورُ
وتفــردتَ بالمحـاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافــه تُشاهُ الدهــورُ
ملكَ العجزُ فيــه ناصيــةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللــؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجــهُ البــلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضــةٌ وغــديرُ
فإلى بابك الحــوائجُ تحــدو ولك العِــيرُ فى العـلا والنفــيرُ
عادةٌ منـ ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصــلٌ بفرعه منصــورُ
وآكتسابٌ أعانه شــرفُ الميـ ـراثِ والمجــدُ أولٌ وأخــيرُ
ويمينًـا لَمَنْ تمــدُّ بأعرا قك فى الفخــر أن يسـودَ جديرُ
دوحــةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها «بَهرامُ» أو «أرد شيرُ»
خير ما تربةٍ عــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطــورُ
طاب صلصــالُ عِيصها(٢) وبريّا ها ثرًى ماجــدٌ وماءٌ طهــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو ... مى على الأرض وهى ماءٌ يمورُ[1]

ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فَتِيٌّ ... جَذَعٌ[2] وهو قارحٌ[3] مقرورُ[4]

ملكوا الناس آمرين وما فى الـ ... ـناس إلا مستعبَدٌ[5] مأمورُ

كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو ... رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ

أىّ مجدٍ يضمُّنا وفخارٍ ... يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ

إن يَفُتنا الخطيبُ والمنبر المنـ ... ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ

حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا ... والسياساتُ فيه والتدبيرُ

وكفيناه أمرَ "رستمَ" فى الحر ... ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ

والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكـ ... ـتاف"[6] حتى روَّى الثرى "سابورُ"

ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا ... رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ

واستلُّوا لفخرهم من لسانى ... صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ

تُحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ[7] ويَبرِى ... صدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ[8]

فلهذا اذا مدحتُك فى عِزِّ ... ى أسَدِّى[9] وفى علائى أُنيرُ[10]

منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ[11] وأن تر ... عَى ومنِّى التنميقُ والتحبيرُ

وكلانا بحظِّه من أخيه ... جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ

غير أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ ... ـطِى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكُله الأر ضُ وكنزى مؤبَّد(١) مذخورُ

وسوى ما أقول جَندلةٌ تُقـ ـذَفُ فى الماء أو سفاءٌ(٢) يطيرُ

كَلِمٌ أعور المعادن مطرو قٌ ومعنًى مردَّدٌ مطرورُ

سرقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المذ عورُ خوفا أن يصطلى المقرورُ(٣)

ولعمرى إن القريضَ اذا عُـ ـدَّ كثيرٌ وما يَسيرٌ يسيرُ

لِىَ وحدى إعجازُه، والدعاوَى طبَقُ الأرض فيه والتزويرُ

(١٩١)

ويُطيقُ(٤) المغمَّرون(٥) الذى أبـ ـدعَ فيه طريقه المسطورُ

غرِقوا منه فى بحور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و](٦) المجرورُ

واليتامَى من دُرّه فى خليج ضَيِّق ليس منه هذى البحورُ

واذا المهرجانُ جاءك يهديـ ـه فقد طاب زائرٌ ومَزورُ

ذاك يومٌ فردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ(٧) وكلٌّ بفضله مشهورُ

فاقتبلْ منهما السعودَ وباكر صفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ

وتملَّ الزمانَ تجرى على حكـ ـمك قسرا أيّامُه والشهورُ

تقع الدائرات دونك حَسرَى ورحاها على عداك تدورُ

غُصّة الغيظِ حظُّ حاسدك البا غى وحظّاك غِبطةٌ وسرورُ

نام عنك المكلَّفون وليلى ساهرٌ ما لنجمه تغويرُ

نَفَسٌ طال كان لولاك يغنى الـ ـمعفوُّ منه ويُقنع الميسورُ

فوفاءً "أبا الوفاء" فلم تُقـ ـضَ، اذا ما لم تَقضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَقُقُّ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيورُ
فكثيرُ الجزاءِ منك قليلٌ [وقليلٌ][1] من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّرها عن وِردها " بحاجرِ" شوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطّوَى سواغبا ذلُّ الغريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنعُها جِرّاتُها[2] من شِبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها الترابُ فى أعطافها تساند الأعضاد[3] بالكراكِرِ[4]
ذاك على سكونٍ من أقلقها وأنها وافيةٌ لغادرِ
مغرورةُ الأعينِ من أحبابها بخالبِ الإيماضِ غيرِ ماطرِ
تقابل المذمومَ من عهودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح الملال والقِلَى مطرودةٌ منخوسةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما اشتكت عقيرةٌ الى شِفارِ العاقرِ
قد وقَروا عنها وكانت مدّةً[5] تُسمِعُ منهم كلَّ سميعٍ وافرِ
وكلّما ليموا على جفائها تواكلوا فيها الى المعاذرِ
فليت شعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ[6] فى المشافرِ
وهبهمُ عن السيول عَجَزوا فأين بالقاطرِ بعد القاطرِ ؟
كانت لها واسعةً ركابُهم وكلُّهم فى الحظّ كِيلُ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير . (٥) فى الأصل " مرة " . (٦) الكث : الكثيف .

ففـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمــادهِمُ لم نتـــبرَّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةٌ أقسامُها فـــا لها لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرتْهم دون من فوق الثرى إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لمـا فاتتهـمُ حزَامـــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلّموا ولُقِّنـــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا مخاطرا، والسبقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همّتُـــه فى طلب الجسـائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه من العـــلا أخذَ العزيز القـادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلّق حـــتى اشتط فى سمائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبَعـــدُ، فى الغيب له بقيّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن ســـودَدٍ يُخـــبِّرُ عن أولهم بالآخرِ
ولا استزلُّوا عن مقامِ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء البـاهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ] (١) شـــهادةُ الأنفُسِ للعنـاصرِ
دـــوِّنَ فى الجود عليـــه فقرَه أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـل .

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ

ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها في الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ

مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةٌ أمُّ الطريق[1] من بناتِ "داعرٍ"[2] —،

ضامرةٌ تركّبتْ نِسبتُها شطرين من ضامرةٍ وضامرٍ[3]،

يَقطع عنى مطرح العينين لا أسومُه مشقّةَ المسافرِ،

من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ،

بلِّغ على قرب المدى، وعَجَبٌ قولِيَ: بلِّغ حاضرا عن حاضرِ

نادِ بها "الأوحدَ": يا أكرمَ مَن تُثنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ[4]

لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ متفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ

ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا بل عن يقينٍ من عليم خابرِ

ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ بالجسّ حدّيك يمينُ "القادرِ"

خليفتان آصطفياك بعد ما تخلّلا سريرةَ الضمائرِ

وجرّبا قبلك كلَّ ناكلٍ[5] فعرفا فضلَ الجُرازِ[6] الباترِ

لم تكُ كالفاتل في حباله والدينُ منه مُسحَلُ[7] المرائرِ[8]

يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الصدرِ بما جرَّ من الجرائرِ

فانعم بما أعطيتَ من رأيهما وكاثر المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق: النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها. (٢) داعر: فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل، وفى الأصل "ذاعر". (٣) الضامر: القليل اللحم. (٤) عقد الخناصر: يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره. (٥) الناكل: الجبان الضعيف. (٦) الجراز الباتر: السيف القاطع. (٧) مسحل: مفتول غير محكم. (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل.

وٱكتسِ ما أُلحفتَ فى ظلِّيهما ... من رُدُنٍ[1] زاكٍ وذيـــلٍ طاهرِ

فحسبُ أعـــدائك كبْتًا[2] وكفى ... كَبًّا[3] على الجباهِ والمناخـــرِ

إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما ... بقَّاك ذُخرا بعـــده للغـابرِ

فٱبق عـــلى ما رغمـــوا مُملَّكا ... أزِمَّـــةَ الدّســـوتِ والمنـابرِ

ما دامت "المروَة" أختًا "للصَّفا" ... والبيتُ بين ماســـحٍ ودائرِ

وٱجلس لأيّام التهـانى مالئـا ... صـــدورَها بالمجـــدِ والمآثرِ

تَطلُع منهـا كلَّ يـــومٍ شارقٍ ... بمهـــرجانٍ وبعيـــدٍ زائرِ

لك الزكىّ الـــبَرُّ من أيّامهـا ... وللأعادى كـــلُّ يومٍ فاجـــرِ[4]

وٱسمـــع أناديك بكـــلِّ غادةٍ ... غريبـــةٍ لم تجْـــرِ فى الخواطرِ

مؤيســـةِ المـــرامِ فى باطنِهـا ... مُطمِعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ

وهى على كثرةِ من يحبُّها ... وحسنها قليـــلةُ الضـــرائرِ

تســـتولد الودادَ والأموالَ من ... كلّ عقـــيمٍ فى الوِلادِ عاقـــرِ

فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ !

ملَّكَكَ الـــودُّ عزيزَ رقِّهـا ... وهى من الكرائم الحـــرائرِ

تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـــلُه ... فى الروض أسآرُ[5] الغمامِ البـاكرِ

لاتشـــتكيك ، والملالُ حظُّهـا ... منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ

فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... ـجفـاء بين شاكـرٍ وعاذرِ[6]

وٱعرف لها ٱعترافَها إذ أنصفَتْ ... وٱعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرع . (٤) فى الأصـــل "فاخر" . (٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من المـاء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمــر الواشياتِ بأم "عمرو" لقــد أغرينَ والتأنيبُ يُغـرى

حســدنَ مــودةً حملن إفكاً وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفـرى (١)

يُردنَ عــلى الوفاء نُزوعَ خُلْــق وما ساومننى شَطَطا كغـدرى

وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجـرى

وقُلن : تــلونت لك حين ملّت وليس على الملالة كلُّ هجــرِ



تُقلّبهـا أصابيــغُ الغــوانى عــلى الطعمين من حُــلوٍ ومرٍّ

وأين من الحفاظِ لهـا فــؤادى اذا لم ألــقَ زلّتهـا بعــذْرِ

ومن يُصــبح هواكَ له أمــيرا (٢) عليــك فـدارِه فى كلّ أمرِ

وأبعــدُ ما ظفــرتَ به حبيبٌ جِراحتُــه تصــحُّ بكلّ سَــبْرِ

وإنّ أحبّــتى لبنـو زمانى كلا العودين من سِنْخٍ (٣) ونَجْــرِ

فهبنى مبــدِلًا خِــلًّا بخِــلٍّ فهــل أنا مبــدلٌ دهرا بدهرِ

سألبس ما كَسيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفــك الملابسَ وهو مُعـرِى

وأحملهــم وإيّاه بقــابٍ يفى بالثِّقل لى إن خانَ (٤) ظهـرى

ولستُ بواجــدٍ قلبا صحيحا اذا نُخِلتْ دفينــةُ كلِّ صــدرِ

فــلا تعنَّ لائمــةٌ بعــذلى ولا تغمــزْ فمـا تسـطيعُ كسرى

ولا يَخَفِ الصــديقُ شَبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى

فلا ألقَ بغــير الصــبر قِــرنا لعــلّى أجتنى ثمراتِ صــبرى

وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال شــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

---

(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل "يفرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .

(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخلق .

وفاءَ من الوزير علىَّ ظِلٌّ يقينى الضيمَ من حَرٍّ وقُرِّ[١]

وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه بخوصٍ[٢] لا تُحَصِّلنى وشُزْرِ[٣]

ترانى أعينُ الأيّام منه بوافى الظلِّ أخضرَ مسبكِرِّ[٤]

وكيف يُريبنى وحماه بابى[٥] وهيبته عن الأبصار سِترى

ودونى من حمايته خميسٌ[٦] أخو عرضين يُبْهِم[٧] كلَّ ثغرِ

تُزمجرُ فى جوانبه أسودٌ على ألبادها[٨] أسلاتُ[٩] نصرِ

تُظفَّر باسمه الميمونِ أنّى سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى

نفذتُ برشدِه فنفضتُ طُرْقى وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذرى

وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليلٍ سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ

أقول لمنفضين ترحّلوها مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ ،

تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم وأيديهم على سَغَبٍ[١٠] وفقرِ ،

يمنّون الطَّوَى ليلا بليلٍ وتعريسَ السُّرَى فجرا بفجرِ ،

وراءَ الرزق مختبطين ترمى بهم أصدارُها قفرا بقفر ،:

وراءَكُم ارجعوا فتضيّفوها بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى

تصرّفَ باليفاعِ[١١] مطنّبوها[١٢] مع الكرمين من حَلَبٍ[١٣] ونحرِ

---

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نانى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكتاد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد ، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح .

(١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع ، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما آحتلّها الطُّـرّاقُ لاحتْ ... لأيديهـم عِصامة كلِّ عسـرِ
بنو " عبـد الرحيم " على حُباها[1] ... بنـو الأبوين من لَسَن ونفـرِ
وإنّ " ببابلٍ " منهـم لطَـودا ... يضعضع كلَّ أرعنَ مشـمخرّ
وبحرا من " بنى سـعدٍ " عميقا ... بغيرِ قَـرارةٍ وبغـير قَعـرِ
حمى حرم الوزارةِ منـه عاصٍ ... عـلى الأقـرانِ فى كرٍّ وفَـرّ
خضـيب النابِ والأظفارِ ممّـا ... يقُـدُّ على فريسـته ويفرى
اذا ما هيج عنهـا ثارَ منـه ... الى الهَجهاجِ[2] عاصـفةٌ بقُـرٍّ[3]
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتـهُ ... زماجرُ[4] بين هَمهمةٍ[5] وهمـرِ[6]
فـا يمنعْ يبتْ ما بين نَسـرٍ ... مع العَيّوقِ[7] مجنـوبٍ ونَسـرِ[8]
كفاها بالسياسة بعـد عجزٍ ... وأمّنهـا عـلى حـذَرٍ وذُعـرِ
رَبَى فى حجـرها وتداولتهـا ... مناكحُ منـه شفعا بعـد وَتر
فـا نذرت من الغـرباء إلا ... أوت منـه الى ولدٍ وصـهرِ
وإن تظفـر بعُـذرتهـا رجالٌ ... حظَـوا بطلاقةِ الزمن الأغرّ ،
وأعقبهـم على الأيّام ذكـرا ... فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سـهما دقّ عمّـا ... تريش له بنو " ثُعَـلٍ[9] " وتبرى
اذا الرامى ثُـلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبت من عَشْرٍ بعَشْرِ
فداؤك مغلق الجنبين يأوى ... الى صـدرٍ يضـيقُ بكلِّ سرّ

---

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤)

اذا ثقلت وُســوق(١) الرأى أقعى(٢)	يحُــكُّ بظهــره من غير عسرِ
ومعتــلّ البنانــ على العطــايا	يُظِلُّ(٣) البخلَ فى عرض التحــرّى
يجود وما عليــه فضولُ حــقّ	على عُــدْمٍ ويمنعُ وهــو مُثرى
ومــولى وهــو حرٌّ عبّــدتْه	هباتُــك فى زمانٍ غيرِ حُــرّ
رعيتَ له أواصــرَ محــكماتٍ	عاقدتَــك معلَق المَــرِسِ المُمرّ(٤)
تذكّرها بعهــدٍ منــك حىّ	وشــكرُ الملك يقتُــلُ كلَّ شُــكرِ
ولكن ما انثــمرى فى هَنـاتٍ	تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى!
وما عتبٌ أسمّيــه التجــنّى	وتنبِــزه(٥) الأعادى بآيِم غــدرِ
أشــكًّا فى وفائى بعــد عــلمٍ	وقدْحا فى حفاظى بعـد خُــبْرِ
وإعراضا عن الشّــيَم اللواتى	عليهـا طينتى طُبعتْ وفَطــرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصونى	لسـانى مــع مُعاســرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيـا كفاءً	لشىء فيــه منقصةٌ لقــدرى
وأحمــلُ ملءَ أضلاعى جراحا	ولم أحمــل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ
أبغضـا أم لأنَّ ســنِىَّ مُدَّتْ	فدام عليكُمُ ردّى وكــرّى
ولم يملْ مديحكُمُ لسانى	فكيف مللْتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عساه	يودّ بباعِــه لو قاس فِــترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ	من العازى الىّ مقامَ شــرّ
وما أنا من وشايته، وإنّى الـ	ـذى رقّاه من خَلّى وخمــرى
مطارٌ لستُ منــه وليس منّى	بعيــد الشوط فى نفعى وضرّى

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظن". (٤) المرس الممر: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقبه.

فإن أُنصَف فإنّ يدا تولّتْ ... كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجِعْ ... الى كُفئين من هجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ ... على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرب(١) فوق ... لقمتَ بقُدرة فولِيتَ نشرى
تسمَّنْها سمعتَ الخيرَ توعِ الـ ... ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجِلها هنيئاً ... ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها ... بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام واسحب ... ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً ... وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُك(٢) المديحَ مدى حياتى ... وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

⁂

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى ... فى عطفةِ(٣) السالى ووصل الهاجرِ
غلِطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها ... مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا ... فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ ... منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها ... أحظَى لدىَّ(٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَد الغليلَ وشرُّه ... ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ ... بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل "الترت". (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط "اناوبك".
(٣) فى الأصل "عطفه". (٤) فى الأصل "الذى".

أم عند ليلاتى الطِّوالِ " ببابلٍ " من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتَّقِى بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ
قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة يا للَرجالِ من الضـعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـــر منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـــرِ
عاصـيتُ حكم العاذلين وسامنى فأطعتُـــه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّـة أن تنــكَّر عهـدُه إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـــرِ
لم أبك يـوما نَضـــرةً بوصـاله حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ
أعدَى الى شَـعَرِى حؤول وفائه بالغـــدر حتى حال اونُ غدائرى
فاليـــومَ أوراق لأوّلِ جاردٍ خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاســـرِ
قدكنتُ أشوسَ(١) لا تَهُزُّ خصائلى كفُّ المهجهجِ(٢) بالحسـامِ الباترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـــلوعِ حمـامةٍ حصّاء(٣) سرّبهـا صـــفيرُ(٤) الصافرِ
لكننى ألقَ الحـــوادثَ من بنى " عبد الرحيم " بباطشٍ و بقاهرِ
هم خـــيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ حصناءُ(٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُـــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً متشابهين أصـاغرا كأكابرِ
كالراحِ كُلّ بنانهـا منها وإن بان آختـلافُ أباهـــمٍ وخناصرِ
وتخلّتْ لتجىء بعـــد بمثلهـــم فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـــرِ



(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل " ضمير " . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا | في الفخر بين مَرازبٍ[1] وأكاسرِ[2]
فاذا انتضوها ألسنا عربيَّةً | فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ في السيادة صُحِّحَتْ | تَقبَّلوا[3] الرياسةَ كابرا عن كابرِ[4]
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها | في مؤمنٍ من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ | فعليك صورة غائبٍ في حاضرِ
قِفْ في شمائل فخره متفرِّسا | وخذ الخفيَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ في السيادة رأيُهُ | حتى التأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ | فأصابهنَّ بقاصدٍ[5] وبعائرِ
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبِشْرِه | قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
وورَى له زَنْدَ العواقب رأيُه | فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ | من بعد ما انتقضت بكفِّ الناسرِ[6]
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها | فهُمَا يمينَا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيِّرين متى تغبْ شمسُ الضحى | تُخلَفْ ببدرٍ في الدُّجُنَّة باهرِ
"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ | ونمى الكسيرُ[7] على عِصابِ[8] الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ | ـمسعى فراجيه شريكُ القاهرِ[9]

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) في الأصل "تعلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، ويجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى * بقاصد السهم ولا بغائر

وآستدرا كالما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) في الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) في الأصل "القامر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ فُتِقَتْ ويَكْمِمُ[(١)] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله كالرمح متمـــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم والنـاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّــةٌ يَقتـافُ سائرُها بنجـمٍ غائرِ[(٢)]
فإن آعترتكم هفـوةٌ أو صـــدّكم غضبُ المنزلِ[على][(٣)] الغَموطِ الكافرِ،
ورأيتمُ نعماءكم وصنيعكم لا فى المُقِـــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غـــدًا أيّامُ وصـــلٍ طولُها موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه صـــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير إليكمُ طوعا بخــيرِ عواقبٍ ومصادرِ
ولربَّ معـتزلٍ تعطَّل فاغتـــدى سببَ البـــلاء على المولِّى الناظرِ
ومقـلَّدٍ أمرا يكون بجيـــده حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُــلِّدتَ للحسناتِ تنـثُرها[(٤)] يدا فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظالِعٍ[(٥)] ولم أصـــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن وطنى بجُـــودك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندى يديك تعلَّلت خَـــلَّاتُ[(٦)] حالى بالغمام الماطـــرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـــلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشـعرِ عندك إنهـا لا تنفـعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

---

(١) يكمم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "ثابر" . (٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على ما لها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم آلك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

وتــلَقَّ يوم المهرجانــ بأوّلٍ ... من عمــرٍ عزّك لا يُراع بآخرِ

يومٌ يمُتُّ اليــه طالعُ ســعدهِ ... بوشائج[1] فى ســعدِهِ وأواصــرِ

(١٩٦)

ويقومُ مفتخــرا بأنك وهو من ... بيت العــلا فيبــذُّ كلَّ مفاخرِ

ولعمرُ من نسَــك الحجيجُ لبيتــه ... دأباً وخاطرَ فيــه كلُّ مخاطرِ

لأحقُّ يــومٍ أن يكون معظما ... يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ[2]

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٍّ يفــوزُ بإعــلانها[3] ... بنــوها ويُذْهَبْنَ من سرِّها

عجوزٌ ولودٌ تعُــدُّ البعولَ ... كثيرا وكــلٌّ أبو عُذرِها[4]

اذا نتجت طامثا كان ذا ... لك أشبهَ فى الحزم منطُهرِها

يطاها بنــوها وهم مسلمو ... ن حتى تعــودَ الى كفرِها

تدبِّرها أختُهــا فى الرَّضاع ... فتمضِى الأمورُ على أمرِها

اذا ولدت بطنُهــا للتمامِ ... فتًى شَهَرتْه عــلى ظهرِها

لها الفخر بالذكر والإنتساب ... اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسحرِ ... أعمــدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟

تعرَّضَ بى فى القانصين مســدّد الـ ... ـإشارة مــدلول السهام على النحــرِ

رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجــرِّبٌ ... وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

---

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .

(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قــومٌ على الــوتر؟ (١)

"بنجدٍ" ـ "ونجدٌ" (٢) دارُ جودٍ وذمّةٍ ـ مطالٌ بلا عُسرٍ ومطــلٌ بلا عُــذْرِ

وسمــراءُ ودّ البــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِــبغة الأوجه السُّمرِ

خليــلىّ، هل من وقفــةٍ وٱلتفاتة الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟

وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهــا أوعدُّها حِجّــةَ العمرِ؟

فلله ما أوفى الـلاثَ على "مِــنًى" لأهل الهوى لو لم تحنْ ليــلةُ النَّفْرِ (٣)

لقد كنتُ لا أوتى من الصبر قبلَها فهــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟

وكنتُ ألومُ العاشقيــن ولا أرى مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجــرِ

فأعــدَى الىّ الحبَّ صحبــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهــوى يسرى

أيشردُ لــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجوعةُ الأمرِ؟

خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى

وإلا فظهــر الهجــر أوطأُ مركبا اذا خُنْتِ وٱستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ

وإنى لجــلْدُ العــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عــلى سرى

وأحمــل أثقال الحبيب خفيفــةً ولكنّ حمــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى

ولا يملك المــولى وفائى بنَكْثه ولا يشــترى معروفَ ودّىَ بالنّكرِ

ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] (٤) الدياجى وٱمتعاضُ الفتى الحرّ

وإنّىَ من مولى المــلوك ورأيِه وسلطــانِه بين المجــرّةِ والنّسرِ

فلا أنا مغمــودٌ ولا أنا مُسْــلَمٌ وفى ســيفه عزّى وفى يده نصرى

تعالى "بركن الدين" صوتى وشَيَّدتْ محاســنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظــرا ... فغمّض عــنّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هــذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلمــا مدحتــه ... كسانى سنا إقبالِه بُلجةَ الفجــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من " بنى ... بُويْه " كما دانَ الكواكبُ للبــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمــرِ
فأعطــوك طوعًا ما تعــذّر منهمُ ... عــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُــلا وفضَلتَهــم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيــا القــديمُ وعنكُمُ ... يكون قيــامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ
وما المُلك إلا ما آحتــبي متمــدّحا ... بأيامكــم فيــه المحجّلةِ الغُــرِّ
ولا الدهــر إلا ما تقلّب صَرفُــهُ ... على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيــا بنيها ســوى الذى ... تشــيرون من حُلوٍ اليــه ومن مرِّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنــا ... اذا بات مخلوعَ الفــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيــاتُكم فى آبتنــائه ... دعائم للخَطّىِّ(١) والقُضُبِ البُــتْرِ(٢)
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُــمُ ... قــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضونَ منهــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعصرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيــاءَ دولةٍ ... بغــاك بنــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمــاءِ(٣) قــومٍ إبادةً ... رماهم بدُهمٍ(٤) من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلَّ طولَ العمــرِ والعزِّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبــلِ الشناءةِ(٥) والغِمرِ(٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفيك المنيَّـةَ والغنى للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العـدا وأنت اذا شمت النـدَى قاتلُ الفقرِ
فـلا زال معقودا عطاؤك بالغـنى ولا زال معـقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـيروز أيمنُ قادمٍ سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العام الجـديد مؤمَّرا كما أمرك الماضى على العبدِ والحرِّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها بما كُسيَتْ من صِبْغ أيّامك الخُضرِ
كأنّ الربيعَ من صِفاتِك يمترِى وشائعـهُ[1] ومن سجاياك[2] يستقرى
فطاوِلْ به عـدَّ السنين مفاوتا بعمرك مقـدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـدَهُ ممالكُ[3] لا تَبـلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيَّاك منّى بالمـديح مبشِّـرٌ خمـائل لم تنبتْ على سَبَل القَطرِ
لها مَـدَدٌ من خاطرٍ غـيرِ ناضبٍ ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـك منهـا بالمحصَّـنةِ التى عليهـا أحامى والمخـدَّرةِ البِكرِ
فكرَّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا وزيَّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن أظنُّ قلوبَ الأسـد تُملك بالشِّعرِ
فقمتُ عـلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ومن هيبـةِ الملك المقيم على الجمـرِ
ولكنّها قـد موطلت بمهـورها ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـرِ
وممـا شجاها أن تضـلَّ وسـيرُها مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـرِ
وخـيرُ العطايا ما يُراد به العـلا وما كُلُّ جُـود بالُّلجينِ[4] وبالتـبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـنى لتعـلَمَ أنّى من علاك عـلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصـل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

⁂

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين — حاشاكُمُ — أوّلَ شىء ماله آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنَّةً يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنَّ بالـ ـوفىّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُطَلُّ الملسوعُ فى الوعد بالـ ـراق وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِقْ متى شُظّى أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسِها أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اِقبلْ من الباذل واقنعْ بما يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاورِ الإقبال من قبل ما تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهضْ بجدٍّ ، فلكم ناهض بالحزمِ والحزمُ به[1] عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سرحها ما كان يرعَى طرفُك الساهرُ
وحمّلتْ بعدك جهلاتُها وفرَ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل " له " .

وأدّبتهـا لك غَلْطاتُهـا	كم قاصــد[1] بقصـرة[2] جائرُ
فإن لهـا مجـدبة أرضُـها	إن لم يُعنهـا العـارضُ[3] المـاطرُ
أنت لهـا أو رجـلٌ منكُمُ	والنـاسُ أكّالٌ ومسـتأثرُ
لا تُسلموهـا فهى خَطّيـة[4]	يُدعَى لها "بسطامُ"[5] أو "عامرُ"[6]
إما هـلالٌ منكُمُ واضـحٌ	يسرى لهـا أو كوكبٌ زاهرُ
يا راكبَ الدهمـاءِ[7] تمطـو[8] به	فى زافـرٍ تيّارُهُ زاخـرُ
ملساء تجـرِى منـه فى أملس	يُروِى صـداها نقـعُهُ الثائرُ
تطوِى السُّرى لم يتشـذّبْ لهـا	خُفٌّ ولم يحفَ لهـا حافـرُ
سابقـة لا السـوطُ هبهـابُهُ[9]	فيـه ولا الصـوتُ لهـا زاجرُ
اذا ســوافى[10] الريح شقّت على الـ	ـركبِ سَفتهـا[11] العاصفُ العاصرُ[12]
يزاحم "القاطولَ"[13] من "دجلة"	رامٍ الى البحـرِ بهـا صـائرُ
يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ	ـظّلُّ ورفُّ[14] الورَقُ النـاضـرُ

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل " خائر " . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى " الخطّ " وهى مرفأ السفن بالبحرين، يقال رماح خطيّة على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر، و يقال فى المثل " أفرس من بسطام " . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ٭ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهتـه قصرا وسماه " أبا الجند " وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل " ورق " .

وحيثُ قامَ الماءُ مـعْ أَنَّـهُ[1] جارٍ وحـلَّ القمرُ السائرُ

قل لوزير الوزراء : آلتظَى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ

وآنحت الأشواقُ قلبي فما يفوتنى القاصدُ والعائرُ[2]

وأَكلَتْني كلُّ جوفاءَ لا يُشبِعها الحالبُ والجازرُ

تَسرُطني بَلْعًا[3] وكانت وما يُسيغ لحمى فَمُها الفاغرُ

فى كلِّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ

أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ

أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]

فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى "تِهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ

"يا شرفَ الدين" عسى ميتٌ الـ فضلِ بأن تلحظَه ناشرُ

يا خيرَ من دُلَّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ

أظلعها[6] التطوافُ معْ فرط ما ورثَّها من جَلَدٍ "داعرُ"[7]

بقَّ السُّرَى منها ومنه كما بَقِّ من المأطورةِ[8] الآطرُ

لم يَرَيا قبلك بيتًا له نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ

حتى قضى اللهُ لحظَّيهما عندك قسما كلُّه وافرُ

فَحَوِّلا فى عَطَنٍ واسع يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطنى : تبلعنى . (٤) المائح : الساقى آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعـلا غـيرك لا سمـعٌ ولا ناظـرُ
قـد كانت الأرضُ ولودا فمـذ وُلِدتَ فهى المقلتُ(١) العاقـرُ
وسلَّم الإجماعُ من أهلها أنك فيها المعجـزُ الباهرُ
إن نجمتْ ناجمـةٌ بالظُّبا أبدع فيها سيفُك الباتـرُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ ـبَطِىءِ جلَّى رأيُكَ الحاضـرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ـقضاءُ ناهٍ فيهما آمـرُ
أو وَرَد الناسُ فلم يصدروا عجـزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليـومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمرِ غـدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ منـك وأنتَ الملبسُ الفاخـرُ،
أو يُكفَر الحـقُّ ولا بدَّ أن يُحـرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسئل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسـرُ
غدًا يُرَى عنـد آختلافِ القنـا كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسـرُ(٢)
ويعكُفُ النادمُ مسـترجعا عادةَ ما عـوَّده الغـافـرُ
اللهُ ـــ إن تَرضوا وإن تسخطوا ـــ قـدَّر وهـو العالِمُ القـادرُ،
أنَّ العـلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ ـمشرقُ هـذا الحسبُ الطاهرُ



ناصَى بها " عبدُ الرحيم " السها وبعـدَه الكابرُ والكابـرُ
حتى آنتهى الفخـرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصعَدها حادرُ
ساهَـمَ فى المجـد فعـلَّى به مُقـادحٌ ليس له قامـرُ
قـد فـرضَ اللهُ لتـدبيره الـ ـأمرَ وهـذا الفَلَكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل " المقلب " . (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلما ندّ (١) الى غيره فهو اليه صاغرا صائرُ

يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل علىَّ منها الشاملُ الغامرُ

ومَنبَعِي العذبَ اذا قلَّص السَّـ جلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ

مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ

هذا وما قصَّر شعرٌ ولا آسـ تحالَ عن عادته شاكرُ

وما الخلَّاتُ (٤) سوى جودكم خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ

قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) لطارقِ الحىّ ولا تامرُ (٦)

فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى قتائلٌ أبرمها الضافرُ

زوائرٌ تُهدى لأعراضكم ألطفَ ما يحمله الزائرُ

يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ

فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ

تعرِضُ أيَّام التهانى بها ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ

تميس منها بين أيامكم خاطرة يتبعها الخاطرُ

لثَّمها التحصينُ عن غيركم وهى على أبوابكم سافرُ

شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ اذا نبا أو نكَثَ الغادرُ

وكلّ الفخرُ لها أنك الـ ممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

***

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هــذا الدهـــر أطوارَهْ عــلىَّ طـورا ومـــعى تارَهْ
وبصّـــرتْنى كيف أخلاقُــه تجـاربٌ كشّفن أخبـارَهْ
فصـــرتُ لا أنكر إحلاءَهُ يــوما ولا أنكر إمــرارَهْ
لا هو إن شـــدّ رأى كاهلى رِخـــوًا ولا نفسىَ خـــوّارَهْ
ولا تصــبّانِىَ من سَــلمِهِ زخارفٌ للعين غـــرّارَهْ
من عاذرى منـــه على أننى ضرورةً أقبـــلُ أعـــذارَهْ
دعه وبِتْ منـــه عـــلى نجوةٍ خائفــةِ الرقبــةِ حـــذّارَهْ
وآسلم فمـا تسـلَمُ من جَوْرِهِ إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّـــلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى منجـــدةً يــوما وغـــوّارَهْ
لا خطر الضـــيمُ ببالِ آمرئ وأنتِ بالبيــــداء خطّـارَهْ
قــد نبتِ البيـــداءُ بى جالسـا أرجـــو الأمانى وهى غـــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنـائهـا والنفسُ لا تُظـــلَمُ مختـارَهْ
ويطّبينى(٢) وطَنٌ تـــربُهُ مســـتعبَدٌ يلفِـــظ أحـــرارَهْ
وكم تُرَى تَســـحرنى "بابلٌ" "وبابلٌ" بالطبـــع سحّـارَهْ
إن كنتَ يا قلبِيَ منّى فـــلا تخــدَعْك منهـا هـذه الشـارَهْ(٣)
أَولى بمن تحمـــله قـــدرةٌ فراقُ من تجهـــلُ مقـــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُـــون فى دُورِكم والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى منتصـــفٌ من أخٍ يكِـيلُنى بالعُـــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً تُناهزُ الوُرّادُ تيّارَه
ولا يرانى ناسيا عهدَه إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما صان عن البذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيوبَ" لولاهُمُ ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَه والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنِى[3] لها كلُّ غضوبِ الغلْيِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَمَوا شهابا من "أبى طالبٍ" خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى يُصدِّقُ السودَدُ أخبارَه
وبرَّزوا سبقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصى "عميدُ الرؤساء" العلا والناسُ يقتصّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ تقضِى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلــجُ ودّ البـــدرُ لو صُــيّرتْ لوجهــه عِمّتُــهُ دارَهْ[1]
مَــوّلَهُ المجــدُ فلم يكــترثْ إقـــلالَه المـالَ وإكثارَهْ
كفَت به القـــدرةُ لمـا سطت أيدٍ مـــع القـــدرة جبّارَهْ
سالِمْـــهُ وآحـــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْـــه وآحـــذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النـــوم أشفارَهْ
ولم تكـــن ثَلَّتُـــه[2] نهـــزةً يُطمِعُ فيهـا الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعـــوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره مخـاوفَ الخطبِ وأخطـارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْـلةً[3] ضافيـــةَ الأذيالِ جـــرّارَهْ
حلّتْ عن المـاضى فعادت يدُ الـ بـاقى بهـا تعـــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلفٌ كنت لجـــرح الدين مِســـبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثـــلَ البـــدرِ نيّـارَهْ
أُحرِست الفتنـــةُ عن ملكه بالأمس والفتنـــةُ نعّـارَهْ
وزارة حصّنْتَ أمـــوالَه فيهـا كما حصّنْتَ أســـرارَهْ
فابلـــغ به أقصى المـــنى مثلمـا بلّغَـــهُ ســـعيُك إيثارَهْ
وآســـتخدم الأيّامَ نفّاعـــةً تجـــرى بمـا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـالُ مســـتقبلا غِطـاءَه عنـــك وأستـارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ من مِـــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـاء شـــقّ الشّـــعر نُوّارَه لهـا وأجرى الفكرُ أنهارَهْ

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـدر والشمس . (٢) الثـلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمـــة عنــدك لكنّها بعَــرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِمِ الفضْـــلِ[1] فالـ ـمُلك لها والناسُ نَظّارَهْ[2]
تشربُ [من حوضِ][3] المعانى، وما تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه[4]
وهى مع الإفــراط فى حبّــكم حامــلةٌ للهجـــر صبّارَهْ
تُنسَى وتقضَى غــير منسـيّة وهى مع الإعــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجــافى وتحتــال للـ ـمقصِّر المهمِــلِ أعــذارَهْ
يُقنعهــا الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المــالَ وإكثارَهْ
حظّك منهــا صــفوُ سلسالها إن رنّق[5] المــادحُ أشــعارَهْ
وإنّ صــدق فيــك أعتـــدّه من كـذِبى فى النــاس كفّارَهْ

***

وكتب الى وزير الوزراء عميــد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

(٢٠١)

أولى لهــا أن يَرعوى نفارُها وأن يقـــر بالهوى قـــرارها
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهــا من مرِح[6] منشـــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما ضــفا وما صفا وللــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصــل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصــل . (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقــد ورد هــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصــائده تشرب من حوض المعــانى ولمن يرد أسآر هــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممــا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـــتى تروحَ صخمـــةً جُنوبُهـــا بخِصبها شـــاكرةً أوبارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها مقـــلوّةً و"العلَمان" دارُها
ودونها من أسلاتِ "عامرٍ" جمرةُ [حربٍ][2] لا تبـــوخُ نارُها
وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أســـندَها الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلها[3] ممّـــا تطـــورُ[4] همّـــةٌ لطاردٍ فيـــه ولا عـــوارُها
كأنّها بين بيـــوتِ قومهـــا نواظـــرٌ تمنعها أشـــفارُها
نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" مســـدلةً على الدّمى[5] أستـــارُها
وأوجها يشـــفُّ من ألوانها عنصرُها الكـــريمُ أو نِجارُها[6]
ســـواهمًا[7] ما ضرّها شحـــوبُها[8] ومن صـــفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـــلا فى الحيـــاة أبيضـــا إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـــارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى فيهـــا بيوتٌ لم تِصـــلْ زُوّارُها
وليـــلةٍ ساعـــنى رقيبُهـــا عمـــدا وأخلى[9] مجلسى سُمّـــارُها
فبت أجـــنى ثمر الوصـــل بهـــا من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـــارُها
وخـــلوةٍ كـــثيرةٍ لذّاتُهـــا قليـــلةٍ على الصِّـــبا أوزارُها
لم يتوصّمْـــنى بريبٍ ســـرُّها صـــونا ولم يُقـــدَر علىّ عارُها
وأمّ خشفٍ[10] طيّبٍ حـــديثُها بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـــنى على شرط المـــنى نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـــا عُقارُها

---

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثاتِها خَمّارها الـ ... ـساقى[١] وعَطرَى نشرُها عَطّارُها

يعرفنى بين البيوت ليلُها ... بمبسِمٍ ينُكِره نهارُها

الحبّ لا تملكُنى خشاؤه الـ ... ـمصوى ولا يُسمعُنى أمّارُها

وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى ... سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها

وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها ... ولا تخاضُ غزرا[٢] غمارها

عوصاءَ[٣] للألسن عن طريقها ... [تَعتَعَةٌ[٤]] الزالق أو عثارُها

كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها[٥] ، ... وللرجال القالةِ[٦] آعتذارها

قمتُ بها ، تمدّنى من خلفها ... دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها

كأنى من فضل أيمانِ بنى ... " عبد الرحيم " واقفا أمتارها

أرسلتُها محكمةً سيّارَةً ... لا لغوها منها ولا عَوارُها

وكيف لا وإنما آثارُهم ... قُصّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها

سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ... ماتَ الندَى أنشره تذكارُها

وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت ... فوق السها وما آنتهتْ أقدارُها

تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ... ترى المعالى أنه قُصارُها

وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ ... فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل " الساقى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تعتا " والتعتعة : آرتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * و يعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من آفتضها وقد تُوُسّع فى آستعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَــدَ اللهُ أكفا سَــبْطةً[1] تُفــدَى ببوعِ غيرها أشــبارُها[2]
ما ضرَّ أرضا تســتميحُ صوبَهــا أنَّ السماءَ لَحِــزَتْ[3] أمطارُها
دوحةُ مجــدٍ بَسَقتْ غصونُهــا من حيث طابَ وزكَى قــرارُها
شَــقَّ لهــا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الــترابِ وهُمُ أحــرارُها
مطعِمـــةٌ مورِقــةٌ لا ظلُّهــا يضــوِى[4] ولا يُغِبُّك[5] آستثمارُها
كلَّ زمانٍ عامها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[6] ولا إعصارُها[7]
وحسبُهــا أنّ الوزيرَ فَــلَقٌ أبلــجُ ممّــا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منهـا وهو فى حكمِ العــلا قُطْبٌ على ســعوده[8] مــدارُها
ما برِحت يبعثهــا آســتعلاؤها عــلى عِضاهِ[9] المجــدِ وآشتهارُها
كأنهــا كانت تَرى مــذ بدأتْ أنَّ اليــه ينتهى نخــارُها
وللمعالى فى الفــتى إمارةٌ واضحــةٌ من قبلهــا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا مــوائرٌ[10] لا تُقتــفَى آثارُها
تنشُر من أخفافها أجنحــةً وخيــدُها[11] على الثرى مَطــارُها
كلُّ طريقٍ نفَضَتْ الى العــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا تَتــوقَّى شوكةَ الأرضِ ولو ذابَ عــلى حَرِّ الظِّــرابِ[12] رارُها[13]

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل " بنوع " . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل " أعطارها ". (٨) فى الأصل " سعود ". (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] | على بلوغِ ما آبتغى سُفّارُها
تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُرج[3] | هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى | اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها | سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه | خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا[4] فاذا تروحتْ | فكالهضاب فوقها أوقارُها[5]
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا | عن الملوك فليَعُدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربَتْ | فِصالُها[6] وبَزَلَتْ[7] بِكارُها[8]
وعندك الفاسحُ من أعطانها | والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه | ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ | منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها | أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها | إن خُيِّرت لم يَعْدُك آختيارُها
تكثّرتْ بواحدٍ منك كما | قلُّها من الوَرَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " | أنك يومَ بطشِها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها | مريرةٌ[9] لغيرك آنتسارُها[10]

---

(١) تسفِر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضـها .

اذا قُرُبتَ خافها أعـــداؤهـا وإن نأيتَ خافها أنصارُها

غادرتَها منــذ آعتزلتَ بيتَها لها نبوُّ العين وآزورارُها

يـلاثُ[1] قُبحا لا عَفافا وتــقَّ على صــفاحٍ وجهها خِمارُها[2]

مطروحــةً للضــيمِ لا يمنعها قنا المحامين ولا شِــفارُها

تمــدّ للخطب يدا مقبوضــةً لا سيفُها فيها ولا سِــوارُها

وآجتمعتْ عــلى تناف بينها الـ أهواءُ فيــك وآستوتْ أقدارُها

وآعترفتْ لك العــدا آعترافَنا بالحقّ إذ لم يُغنها إنكارُها

وآمنتْ أنّــك فينا آيــةٌ باقيــةٌ وحَسُنَ آستبصارُها

ولو رأتْ وجــهَ الجحودِ جَحَدَت وإنما ضــرورة إقــرارُها

يا من به آستحليتُ[3] طعمَ عيشتى من بعــد ما قَضَّ فى إمرارُها

وردّ أيّامى عــلى إصــرارها مُنيبــةً[4] يُخجلنى آعتــذارُها

ومن تحرّمتُ به فــلم يَضِعْ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها

فى كلّ يــوم نعمةٌ غريبــةٌ أوهَبُها كأنى أعارُها

تأتى وما أنصــبنى تطاوُلُ لها ولا عــذّبنى آنتظارُها

محيّيا من عَطَلى لَبوسُــها وراقعا من خَلَلى نُضارُها

أقــربُ ما يكون منّى وصلُها اذا نأتْ أو بعُــدتْ ديارُها

فما يضرّ حسنَ حظّى منكمُ تصاعُدُ العيس ولا آنحــدارُها

لكنّ شــوقا حرُّه فى أضلعى جنايــةٌ لا يَملكُ آغتفارُها

ولوعــة اذا تنفّستُ لها عن كبــدى حرّقنى أُوارُها[5]

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبيتة" . (٥) الأوار : حر النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفِثُ فى عُقدته سَحّارُها

أم هل يكونُ من لطيف بِرِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟

وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها

لا قلّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها

ولا أحالَ من قشيب[1] عزّكم ... مرورُ أيامٍ ولا تَكرارُها

وحالفتكم نعمةٌ صحيحة ... عهودُها، طويلةٌ أعمارُها .

وخَمَّرتْ[2] أوجهَها عن غيركم ... دولةٌ دنيا لكُمُ إسفارُها

عمن يُعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها



وسائرات بالثناء[3] لا يُرى ... مستعفيا من دَأَبٍ سيّارُها

لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها ... قبضا كأنّ ليلَها نهارُها

تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها

تشتاقها[4] الأرض وبعدُ لم تصِلْ ... لأنّها تسبِقُها أخبارُها

يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً[5] مرّ بها عطّارُها

تحملُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها

تُهدى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها

مما توحدتُ به لم تُفترَعْ ... لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها

ودّت "تميم" وفحولُ "وائلٍ" ... من قبلها لو أنّها أشعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل " بالشاء " .

(٤) فى الأصل " تستاوها " . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

✤

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ ... أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفـــتَى جائـــدٌ بمهجتـــه ... عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ[1]
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجـــزْ ... قـــطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "منًى" ... بُدْنَ[2] الهدايا تحِـــلُّ للعـاقرْ
له من القتـــل باعثٌ لا يُقـا ... ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقـــدرته ... أغـــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـافـــرْ
كلُّ حصـــاة بتراء تُنبَـــذ بالـ ... ـوادى حســـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا ... قرطسَ[3] من واحـــدٍ الى العاشـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخانَنى وأنا الـ ... ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـــابًا[4] وألـ ... ـحاظا لقلتُ[5] الخمّـــارُ[6] والســـاحـــرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه ... تكن شريكَ المقمورِ[7] لا القـــامرْ[8]
يلقاك من قـــدّه وإمرته ... يوم التقاضى بالعادل الجـــائـــرْ
يا قلبُ صـــبرا عساك حين حُرِمـ ... ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملال وعِشْ ... بالفـــرق بين الملولِ[9] والهـــاجرْ
نَجْرٌ عليـــك الإطرابُ بعـــدَ ليا ... ليك اللواتى انطوت على "حاجرْ"

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "ونحّاطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

ذلك عهــدٌ نابسي بشــاشــتِه أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ ـمشعرِ" لا يسـتقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيهـا فريضة الحجّ بالـ ـذُلّ لغــير المهيمن القـاهرْ
قلبُـك فيهـا على التنسُّـك معـ ـقودٌ وللفتـك فعلُك الظاهـرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ أصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافـرْ
تخضَعُ منهـا لصورةٍ فُطِـرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ(١) للفاطـرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من نفسِـك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قـد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تـلزَمَ فى العـدل طاعة الآمرْ
طارت، بعـزماتك المُضلّة من شيبك هــذا، عُقابُه الكاسِرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضَر الـ ـشَّيبُ نذيـرا والحكمُ للحاضِـرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيهـا وقوفُ المسـتبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضــها فربّمـا طَـمَّ(٢) ماؤهـا الغـامرْ
والشـعرَ صنْه فالشـعرُ يحتسب الله اذا لم يُصَنْ عـلى الشاعـرْ
لا تمتهنــه فى كلّ سوقٍ فقــد تربَح حينا وبيعُـكْ الخاسـرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
إختـرْ ولـودا للفهم منجبــةً فأكثرُ الفهمِ مُحمِـقٌ(٣) عاقـرْ
غالِ به واَستـمِ(٤) المهــورَ الثقيـ ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليــه فإنّــه ولدٌ أبــوه قلبٌ وأمُّـه خاطـرْ
صَــرِّفْهُ فيما يَرضى العــلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُــه العامرْ

(٤٠٤)

(١) المخبتون: المطمئنون الى ربهم. (٢) طمّ: غمر. (٣) المحمق: المرأة جاءت بولد أحمق. (٤) استم: فعل أمر من آستام يقال: آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها.

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيي ذكـرَ الأبِ الداثـــرْ

أو لأخٍ يشـــفع الـــودادُ بمـا يرضيه منـــه بالفـــذّ والنـادرْ

أو مَلِك رحتَ منــــه فى نعـيم أنت لهـا لا محـالة شـاكـرْ

ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة[1] آثارَ غيظـةِ[2] الصـادرْ

من "آل عبد الرحيم" حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ

والبيت من أيمـا آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنٍ[3] تامرْ[4]

حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـه[5] والنـارُ لليــل أوّلا آخــرْ

والبُزْلُ[6] لا تُعقَل الوديكةُ[7] والـ ـكَوْماءُ[8] إلا بشـــفرةِ[9] الجازرْ

والنضَـدُ[10] الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديمِ والسـامرْ

كم قمـرٍ منهـمُ ولا "كما ل الملك" ضوّاك نورُه الباهـــرْ

تمّ فأبصـــرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـــرْ

أربابُك المـالكون رقّك من ماضٍ سعيدٍ وسـيّد غابرْ

تـورّث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ

تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غـيرهـم نافـرْ

فما الذى ردّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـر؟!

بلى تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبـقٌ[11] فى حبالهـم آسـرْ

---

(١) فى الأصل "العذبة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشـقّ بدخوله فى السنة التاسـعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيـة يُخرِجُ الأُسـودَ بها "أبو المعالى" من غيلها الغابرْ[1]
تنفُثُ أخلاقُه العـذابُ فيُجـ ـرين الصفا[2] قبل صِلّه الحادرْ
دلَّ على مجدِ قومه، وعلى الـ ـصّبح دليـلٌ من نوره الفاجرْ[3]
وقدّمـوه طليعـة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجومُ راكدةً وكوكبُ السعدِ برجُهُ السائرْ
فى الأرض منهـم لعـزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حلوة الثمار بـه لم تَشـقَ فى لقحها يدُ الآبرْ[4]
عـدّلَ مَيـلَ الدنيا وثقّفها ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطرْ[5]
وآبتسـم الدهرُ تحت سيرته وعـدلِه وهـو عابسٌ باسرْ
كأنما رأيه على لهب الـ ـخطب جُمادى[6] صُبَّتْ على "ناجرْ"[7]
وجمـرة دون سُـدّة الملك لا يثبت وجـهٌ لوجهها الزافـرْ
ينهال تحت الرِّجل القويّـة جا لاها[8] بما عمّقتْ يدُ الحافـرْ
قام عليها فألقم الجمـرَ الـ ـهاتمَ فيها فمَ الردى الفاغرْ
تجُمـد إمّا بمـاء صارمـه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه * الماطرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـلة يغالط الجسَّ عرقُها الفاترْ
قـد جرّبوه وآخرين فما أُشـكِل بين الوفىّ والغادرْ
وآعـترف المنكرون بالآية الـ ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد ، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عند العرب : جمادى لجمود الماء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر ، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم(١) الناسُ يدأبون فما	شقّ هجينٌ(٢) عجاجةَ(٣) الضامرْ
وقارعوكم على العلا سفهاً	فما وفى بالمدجّج الحاسرْ(٤)
وقد رأى من نصحته فأبى النـ	ـصحَ وكان الخلافُ(٥) للخاسرْ
وكيف يبقى على زئيركمُ	قلبُ قطاةٍ يُراعُ بالصافرْ
وأسعد الناس ربُّ مُلكٍ له	منكم ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها	بأذرعٍ(٦) لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو	بدّل فيها اليكُمُ صائرْ
منارُها فيكُمُ وقبلتُها	والناسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فلا يزل منكُمُ لها ناظمٌ	يجمع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِيٌّ عزّكُمُ	للمتح منهُمُ ولا قاشرْ
ولا تزل أنت كالقضاء بما	تطلبُ من كلّ بغيةٍ ظافرْ
تلتثم الحادثاتُ من خجلٍ	عنك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَك السحائبُ من	مدحى بهامٍ مروّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ(٧) تطمئنّ بجا	جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ	ـحصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ	ـمى العرضَ والعرضُ مهمَلٌ شاغرْ(٨)
يزفُّها الحبُّ والرجاء الى	بابك من كاعبٍ(٩) ومن عاصرْ(١٠)

(١) فى الأصل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار . (٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصل " الحلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبــور والمشــترى سمعُــك منهــا وقلبىَ التـاجرْ

أُعظمها عن ســواك أنك لد ـأموال فيها مســتصغِرٌ حاقرْ

وودُّ نفسى لو أنّ باطنَهـا يُحمَــلُ فى حبّـكم على الظاهرْ

وأن تَرى عينُـــك العليَّـــةُ من تحت شَــغافى نصيبَك الوافــرْ

فتصرف الشــكّ باليقيـــن اذا بـــلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)

ذاك اعتقــادى وإنى لدمِ الـ ـوفاء إن كنتُ مُدهِنـا (٢) هادرْ

فاقبــل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضــــل الحجا له ذاكرْ

واعلم بأنى ما اشتقت عهدالصبا الـ ـعافى ولا سكرة الغــنى الغامرْ ،

شــوقى الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عيــنِىَ النـاظرْ

فــلا تُصبْنِى فيــك المقادير بالـ ـقاصد (٣) من سهمها ولا العـائرْ (٤)

وزارك المهــرجانُ يحمـــل من ســعدك أوفَى ما يحمــلُ الزائرْ

يومَ أماتوا بالغــدر بهجتَـــهُ وأنت منــــه رعايةً ناشــرْ

أتاك فى الوفــد يعتفى روضَك الـ ـغضَّ ويعتــامُ بحــرَك الزاخرْ

فاجتلِ منـــه المبرِّزَ الحسنِ فى الـ ـعيـــن وفزْ بالمبـارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدِرُ وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغــيَّرُ

وسالمـــنى صرفُ القضاءِ وبيننـا فــلولُ المواضى والقنا المتكسِّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "الساير" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل "العابر" .

وحسّنتُ ظنّى فى الزمانِ وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ

وعرّفَنى فيمن رأى غاية العــلا فطالَبَها بالسـعى كيف يُشَمِّرُ

وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجـده فيدعَمُــه بالمكرماتِ ويغمـرُ

حنــوًّا وفى قلب الزمان قساوةٌ ورَعْيًا لحقّ وآبنُ أمّى يَخفِـرُ (١)

ورفــدا هنيئـا تستقلّ كثيرَه وودًّا وما تُسـنِى من الودّ أكثرُ (٢)

عطاؤك كافٍ وآعتــذارك فضلةٌ وغـيرك لا يعطِى ولا يتعــذّرُ

وفيتَ لآباءٍ تكلّفتَ عنهـمُ فضائلَ ما سـنّوا الفخارَ وسيّروا

كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك الطىّ مُنشِـرُ (٣)

مضَــوا سلَفا وآستخلفوك لذكرهم (٤) خلودا فـلم يُخزِ القــديمَ المؤخَّرُ (٥)

وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَــرُ (٦)

وزَنّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًـا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّــروا

وجئتَ بمعــنى زائدٍ فكأنهم ــ وما قصّروا عن غاية المجد ــ قصّروا

وإنّ أبا أبقاك مجــدا لعقبِهِ وإن عَبَطَتْــه (٧) ميتــةٌ (٨) لمعمَّـرُ

أقــول لركبٍ كالأجادلِ (٩) طوّحتْ بهـم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّـرُ

على قمم البيــداء منها ومنهــمُ ــ اذا خفقَ (١٠) الآلُ (١١) ــ المُلاءُ (١٢) المنشَّرُ

رمت بهـم الحاجاتُ كلَّ مخوفــة (١٣) اذا سار فيهـا النجم فهو مغــرر (١٤)

---

(١) يخفر : ينقض العهد ويغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًّا ذا رفعة . (٣) فى الأصــل "ذاك" . (٤) فى الأصــل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصــل هكذا "يحزن" . (٦) فى الأصل "تؤشر" . (٧) عبطته : أردته بفجأة من غير علة ، وفى الأصــل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "آخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغوّر" .

اذا الليـــلة العمياءُ منهـا تصرّمت تولّاهُمُ يومٌ من التيـــه أعورُ
رأوا رزقهـــم فى جانبٍ متعــذّرا تطاوله أعناقُهـــم وهى تقصُـــرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى وردّوا المطايا فاعقـــلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البرّ العسـوفِ وحوّموا على البحر بالآمال فالبحـــرُ أغزرُ
ولا تحســبوا أفعال قـــوم ذلالتمْ (١) عليها كما تُروَى الأسامي وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من] (٢) الأرض روضة تراد ولا كل السحائب تُمطِـــرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب على عادة الأقمـار يخفى ويظهـــرُ



اذا كتمته رِقبـــةٌ أو مكيدةٌ وشى بمعاليـــه العطاء المشـــهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغــنى وأنّ آتقاءَ الفقر بالفقر مُفقـــرُ
غلامٌ اذا ما عـــدّ أعداد ســنّه ويومَ قضـاء الحزم شـيخٌ موقّرُ
تمـــرّن طفلا بالســيادة مرضَعا يدرّ عليـــه خِلفُهـا ويوفّـــرُ
له من مقامات الملوك صـــدورها يقـــدّم فيهـا إذنَه ويؤخّـــرُ
زعيما على التـــدبير لا هو حاجـــةٌ يعانُ عـــلى أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا (٣) رأيه ولســانه اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفّـــرُ
وأهيفُ يعـــرى فى العظائم حـــدّه ومنظرُه فى العين يضـــوى (٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضـــيّةٍ تُخَـــطُّ على أمريهما وتُســـطّرُ
ومرٌّ عـــلى الشحناء، حلوٌ على الرضا وللضـــيم يحـــلولى (٥) فلا يتمـــرّرُ
ضحـــوكٌ اذا حكـــمته متطـــلّق (٦) وأشوسُ (٧) إن نازعتـــه متنمّـــرُ

---

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا "محلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "بأشوس" .

كفى الملك ما آستكفت لحاظٌ جفونها ... وأغناه ما أغـــنى عن الكفّ مِنسرُ[(١)(٢)]

وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه ... عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ

فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّـــدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكرُ

لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيـــدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ

ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه ... وحرَّ الكـــلام ما لَهُ المتيسّـــرُ

جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصر الـ ... ـمقلِّد فيهـــا وآســـتقال المقصِّـــرُ

وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأَخـــبرُ

وعنَّفَ قومٌ حاســـديك جهـــالةً ... وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ

اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا[(٣)] له ... فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ

أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهـــو يقضى و يقـــدِرُ

ولا غشيت ظلمـــاءُ إلا وبِفجـــرُها ... برغم العـــدا عما تُحبّون يُســـفرُ

فما تصلح الدنيا ومِن غيرِكم لهـــا ... أميرٌ مطـــاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ

ولا عُـــدم المدحُ الموفَّ أجـــورَه ... بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مســـخّرُ

مواسمُ فى أبياتـــكم بعـــراصها ... تُحَـــطُّ وعنها فى الثنـــاء تُسَـــيَّرُ

تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثَرَّةٌ ... تروح عـــلى أغراضكم وتُبَـــكِّرُ

تســـوق مطاياها رياح زَكـــيَّةٌ ... بمـــا حملت من وصفكم تتعطّـــرُ

اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُهـــا ... أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبَّرُ؟!

تفيـــد قلوب السامعين توقُّـــرا ... لهـــا وآهتزازا فهى تصحى وتُســـكِرُ

اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلَّتْ وفيهـــا عزّةٌ وتغشـــمرُ[(٤)]

رأتك لهـــا أهـــلا فلان عصيُّهـــا[(٥)] ... لديك وقالت : فى فِنـــائك أُحشَرُ

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر: منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "حسدوا" . (٤) التغشمر: رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيًّا" .

اذا زارك النيروزُ عُطلّا فإنه يُطوَّق من أبياتها ويسوَّرُ

وغاليتُ فى أثمانها فشريتَها ربيحا فظنّ الغمرُ أنك تخسرُ

اذا المرءُ أعطانى كرائمَ ماله لياخذَ شعرى فهو منّىَ أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقدَّمٍ فى الأرض وهو مدبَّرٌ مأمورُ

باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ فله معادٌ عاجلٌ ونشورُ

ويسيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ويقودُها فيقيمُ وهو يسيرُ

كثرتْ منازلُه وضاقت طُرْقُهُ فكأنه بمكانه مأسورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ (١) قلب الى غير هذا الدينِ مفطورُ؟

أم عند تلك العيونِ المتبِلات (٢) لنا دمٌ على أسهم الرامين محظورُ؟

زمُّوا المطايا فدمعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ

فكم نهيتُ بأُولَى الزجر سائقَهم حتى تشابَه مهتوكٌ ومستورُ

وفى الخدور مواعيدٌ مسوَّفةٌ لم يُقضَ منهنّ منذورٌ ومنظورُ

وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها لَيًّا (٣) وهنّ مليّاتٌ (٤) مياسيرُ

لاتُقتضَى بفتًى يقتلن عاقلةٌ (٥) ولا يقوم وراءَ الثأر موتورُ

---

(١) العير: كل ماامتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

(٢٠٧)

يَحذِنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا — وقــد أقــرّ به خــدٌّ وأُظفــورُ[1]
ياسـائق البكرات آسـتبقِ فضلتَهـا — على الوريد فظهــرُ العفر[2] معقــورُ
حبسا[3] واو سـاعةً تروَى بها مقــلٌ — هِــيمٌ[4] وأنت عليها الدهرَ مشكورُ
فالعيس طـائعــةٌ والأرض واسعةٌ — و إنمـا هــو تقــديمٌ وتأخــيرُ
تغلّسوا[5] من "زرودٍ" وجهَ يومهــمُ — وحظّهــم لظلالِ "البـانِ" تهجيرُ
وجاذبوا الجِزع من وادى الأراك وقد — تعصّبتْ بالغروب الأحمــرِ القُــورُ[6]
وضمنوا الليل "سلعا" أن رأوه وقد — غنّت على قُنَنَىْ "سَلعَ" العصافيرُ
وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهــم — وكلُّ وادٍ لهم بالدمــع ممطــورُ
وآستكشفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا — لسًّا[7] وخضمًا[8] فمهــلوسٌ[9] ومهصــورُ[10]
ومن ورائهــمُ عقدُ اليمين سُدًى — مضيَّــعٌ وذمـامُ الجـار مخفــورُ[11].
أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم — حفظًا فما لنهـارٍ فيهمـا نــورُ
وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به — وكلُّ سـالٍ بأمر النـاس معــذورُ
وقــد عددت على سكرى بفُرقتهــم — شهــورَ عامٍ وقلبى بعــدُ مخمــورُ
كذاك حظُّ فــؤادى من أحبّتهِ — مــذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ
فمــا يحـافِظ إلا وهــو مطّــرَحٌ — ولا يواصِــلُ إلا وهو مهجــورُ
حتى لقــد خفت أن تنبو على يده — بالشرقِ من "أسَــدٍ" بيضٌ مشاهيرُ

(١) الأظفور : الظُفُر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير ، وفى الأصل "جيشا" . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقــدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنيّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تَسَعُ الأرسانَ همّتُهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ ،
لا يهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ ،
يُنضِى الجيادَ الى إدراك حاجته ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكور[1] ،
يذارع الأُفُقَ الشرقيَّ قبلتَه ... في القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"[2] فالكورُ[3] ،
بلّغ — حُملت على الأخطار محتكما ... على السرى وأعانتك المقادير — ،
حيًّا "بميسانَ"[4] ربعُ المال بينهُمُ ... عافٍ خرابٌ وربع العزّ معمورُ
فَثَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلِّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى ... معترج الصبح فرسانٌ مغاويرُ
وأخصصْ غطارفَ[5] من دُودانَ[6] يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ[7]
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصحِ تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر واعتزلوا الصدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعته ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقّ مَنهىٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها ... فى الدَّرِّ[8] متنخَّلٌ[9] للملك مخبورُ
مردَّدٌ من مَطا[10] "عدنانَ" فى كرم الـ ... أصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرِّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يمِيه من "أسـدٍ" عِرقٌ يُوَشّجهُ[1] الى "عفيف" وعرقُ المجد مبتورُ[2]

وعن "دُبيْس" بعُرف المجـدِ مولدهُ الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِهِ عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـورُ

كفاكُم الناسَ فآمشوا تحت رايتـه وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ

ولا تعزوا قُـدامَى مجدِكم حسـدا "لآبن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ

أو فآدّعُوا مثـلَ أيّام له بهـرتْ والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ

لمن جِفانٌ[3] مع النكباء مُتأَقَـةٌ[4] ؟ ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ مجبـورُ

وراسـياتٌ[5] تدلُّ المعتمين اذا ضجّت زماجرُ[6] منهـا أو قراقـيرُ[7]

يردّها متأقاتٍ[8] كلّمـا آنتقصت مُرحَّلٌ[9] من صـفاياه[10] ومنحـورُ

يعاجِلُ الآكلين الجازرونَ بهـا فِلْذًا وفِلْذًا[11] فمشـوىٌّ ومقـدورُ

ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ماءٌ من الأصفر "السوسىّ"[12] معصورُ

على القِـرى ويطيب المشبعون بهـا فى الجدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ

(١) يوشّجه، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصـعة . (٤) متأقة : مملوءة . (٥) يراد بالراسيات : القـدور . (٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصـوات . (٨) متأقات : مملوءات . (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول آبن المعتز :

يا ليـالىَّ بالمطـيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سـقى سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها * وديرا لسوسيّهـا الراهبِ

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) فى مَراسنها (٣) ... كأنهن على الصمّ اليعافيرُ (٤)

عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ (٥)" مجهولٌ ومغرورُ

للموت يوم يخوضُ النقعَ جائرُهُ ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ

يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ

يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيِ (٧) مُفاضته (٨) ... كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ

فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس (٩)" حيث اليوم مسجورُ (١٠)

اولم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ

ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرته ... على أسرّةِ وجه الدهرِ مسطورُ

كليلة "السُّوسِ (١١)" أوليل "البِذانِ (١٢)" وما ... حَمِى "بواسطَ (١٣)" تُنبيك الأخابيرُ

وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكمُ ... تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ

ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ

لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ

اذا أضبَّتْ (١٤) على شيء أناملُه ... حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شيء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وَقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

سرى البدورُ[1] مطايا[ها][2] البدورُ[3] الى | عفاته ثم نتلوها المعاذيرُ[4]
شرى المحامد منه بالتلائد فالـ | أموال منهوكة[5] والعرض موفورُ
اذا حوى اليومَ غُنما لم يدع لغدٍ | حظًّا وعند غدٍ شأنٌ وتغييرُ
ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى " أسد " | فالغضُّ للحقِّ تعظيمٌ وتوقيرُ
الناس دونكِ طرًّا وهو فوقك والـ | آثارُ تنصرُ قولى والأساطيرُ
لكم مسامعُ " عدنانٍ " وأعينُها | والناسُ صُمٌّ الى إحسانكم عورُ
وأنتم الشامة البيضاء فى " مضر " | والمنبِتُ الضخمُ منها والجماهيرُ
وهل تكابر[6] فى أيام عزكُمُ | قبيلةٌ وَهْىَ[7] الغرُّ المشاهيرُ
فيومَ " حجرٍ " و " حجرٌ "[8] كل ممتنع | فى ملكه النجمُ مقبوضٌ ومحجورُ
جرَّ الكتائبَ من " غسَّانَ "[9] يقدمها | عنه مدلٌّ على الأقدار مغرورُ
عنا له الدهرُ أحيانا وأقدره | على الممالك تأجيلٌ وتعميرُ
فساقها نحوكم يبغى إتاوتكم | وأنتمُ جانبٌ فى العزّ محذورُ
يخافُ لا آبَ إلا بعد قسركُمُ | يا لكَ حَلْفًا لو آن الشيخَ مبرورُ
لكنه لم يكن فى دين غيركُمُ | لها سوى السيف تحليلٌ وتكفيرُ
و " جندل " ولغت[10] فيه رماحُكُمُ | وذيلُه مثلُ ظهرِ الأرض مجرورُ
شفى " ربيعةُ " منه غِلَّ مضطهَدٍ | لم يركب السيفَ إلا وهو مغمورُ

---

(١) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبدر فى تمامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا " سلوها العاذير " . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل " يكاثر " . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطارف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ ... بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا(٢) وجاحِمُها(٣) ... بماء فوديه(٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل " بفارعةٍ " أبناءَ " صعصعةٍ " ... يخبرْك بالحقّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا ... بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ(٦) وأيامِ الجِفارِ(٧) لكمْ ... مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم " عليا تميم " بها ... الى " بنى عامرٍ " والسيفُ مأمورُ
ومرّ " حاجبُ " يرجو نصرَ سابقةٍ ... لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
" وبالمعلَّى " غنمتم طيّبًا فغدا ... يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و" الحارثُ بن أبى شمرٍ " ينوحُ على آبـ ... ـن أخته منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزَّبةٌ(٨) ... لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها ... فيها مزكّى الى الساعى(٩) ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا ... فإنه " بالحُسَيْنَيْنِ " منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا ... لبابِه العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامَ العافون راحتَه ... فراح فرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل " اليسار " . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

(٢٠٩)

ومن يـــذم عطاياه ويلمنهـا | إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبـــذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهَّـدَ لى | والدهر بآسم الكريم الحـرِّ مزجورُ
وقام ســعدُك حتى قوَّمتْ يدُه | قنـاةَ حظِّى ثقافا وهو مأطـورُ[1]
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَـهُ | إن الكريم ببيتِ الشـعرِ مسحورُ
وآبتعـتنى بجزيل الرفـدِ مرتخصا | حتى ربحتُ وبعض البيع تخسـيرُ
آمنت فى الشـعر توحيدا بمعجزآ | ياتى وفى الشـعر إيمـانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمـعُ عِرضهمُ | مُصغٍ لمـدحى وسمعُ الجود موقـورُ
لهم من العـرب العرباء ما آقترحوا | إلا النـدى فهو تعليلٌ وتعـذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ | ثم آنثنت[2] وهى بالنعمى مواقيرُ[3]
لكنَّ محـروبةً[4] منهنّ واحـدةً | سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ
تقـدَّمتْ وهى مذ حـولٍ مؤخَّرةٌ | وربمـا كان فى التأخير توفـيرُ
وهل يحِـلُّ بلا مهرٍ وقـد نُكِحتْ | بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـورُ
فآجمع لها ولهـذى نصفَ حظِّهما | من النـدى بات شفعا وهو موتورُ[5]
فالواهبُ العـدلُ من كرَّت نوافلُه | ودائمُ المـدح ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ ـــ وحرمتِنا ـــ عندى جمَالَهَا | فالجودُ بالمـالِ ما لم تكْسُ مبتـورُ[6]
وآردد رسولى يغاظ الحاسـدون به | ضخمَ العيابِ عليـه البشْرُ والنـورُ
فـا رمتــك الأمانى الواسعات به | إلا ومنها عيونٌ نحـوه حُورُ
ولا سمحتُ لمَلْكٍ قــطّ قبلَك بآقـ | ـتضاءِ رفـدٍ ولكن أنت منصـورُ

---

(١) مأطور : معطوف مثنىّ . (٢) فى الأصل " انثنت " . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا " مسور " .

وباقيات على الأحساب سائرة (١) ... تصول نحولك حتى يُنفخَ الصورُ (٢)
للشِّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَهُ ... طرفٌ بغنج وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحتهِ ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما آقترحتَ بها ... تبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمة بين نادى ربِّها ولها ... بالعرض ما آنطلقتْ جَدٌّ (٣) وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... وآستجرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُنّة الغد ... ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها ... فكأنى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسَّفح" (٤) حَلٌّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركابِ لا وأَلَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

---

(١) فى الأصل هكذا "وباهات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حد".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامــةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا

هى دار العيش الغرير بما ضمّـ ـت قضيبا لَدْنا وظبيا غـريرا

ما تخيّلتُ أنها جنـــةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحــورا

يا لُواةَ الديون هــل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقــيرا ؟

لِىَ فيكم عهــدٌ أغيرَ عليـــه يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغــيرا

اِحذروا العارَ فيـه، والعارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفــورا (١)

أو فـردُّوا علىَّ حـيرانَ أعشى ناظرا قــد أخذتموه بصــيرا

أنا ذاك آعتبــدتُ قلبى وأنفقـ ـتُ دمــوعى عليكُمُ تبــذيرا

فآحفظــوا فى الإسار قلبا تمنَّى شغفا أن يمــوتَ فيكم أســيرا

وقتيــلا لكم ولا يشتكيكم هــل رأيتم قبلى قتيلا شكورا

اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ـين ندوبا فى أضــلعى وكسورا

باقياتٍ وقــد جررنَ علىّ مـ ـن الليالى معــدودةً والشهورا

نَصَلَ الحولُ بعــدكم وأرانى بعــدُ من سكرة النوى مخــورا

اِرجعوا (٢) لى أيامَ "رامــةَ" إن كا ن كما كان وآنقضى أن يحــورا

وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـ ـشيب أخشى غرابَهُ أن يطــيرا

إن تكـن أعينُ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقــد أصبن نكيرا

زاورتْ خاتَين منىَ: إقتا را (٣) يقــذِى عيونَها وقتــيرا (٤)

كنتُ ما قــد عرفن ثم آنتحتنى غــيرٌ لم أُطقْ لهـا تغيــيرا

وخطــوبٌ تُحيــلُ صِبغتَها الأبـ ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور: المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار: الفقر

(٤) القتير: الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار: جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وٱفتقادى من الكرام رجالا كان عيبى فى ظلّهم مستورا

ينضحون الفتيق منّى بأيد ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا

فارقونى فقلّلونى وكم كا ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا

ولعمرى لربما عاسر الحظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا

ولقد أبقت الليالى "أبا الفضل" فأبقت[1] فى المجد فضلا كبيرا

قسما بالمقلَّدات الى "جمع" عهونا[2] محبوكةً وضفورا،

يتلاحكن[3] فى المضايق أو يُدمين فيها صلائفا[4] ونحورا،

كلّ تلعاء[5] كالبنيّة تعطيك سناما طورا وعينا حفيرا،

سرّها ما تزيّنت، ولأمر ساءها تجّلوا عليها السرورا،

بينما أن رأيتها وهى ملءُ العين حسنا حتى تراها عقيرا،

منحوها ذاتَ الإله فلم يفترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،

والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطّيبَ احتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،

هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعوها على الرُّخص يشترون الأُجورا،

يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالخَيف" ذاك المسمَّى وذاك النفيرا،

حَلِفٌ لا تعيثُ فيه يدُ الحِنْثِ بإفك ولا يكون فُجورا،:

أنّ "كافى الكُفاة" خيرهُمُ بالبيت والنفس أوّلا وأخيرا

من رجالٍ اذا ٱنتموا نسبوا بيتا من المجد آهلا معمورا

بالمساميح الطيّبين بنى "الطّيّب" أضحى سبطُهم[6] التراب عطيرا

---

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، و يشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن و يتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمـــتَرَى ماؤه عُقارا[(١)] ويُستا ... ف[(٢)] ثــراه أَلُوَّةً[(٣)] وعبـــيرا
شرفٌ زاحَمَ النجـــومَ على الأُفْـ ... ـق فأربَى عزًا عليها ونورا
درجوا فيــه سيِّدا ســـيِّدا قِدْ ... مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعالى فيقتا ... فُ الفتى الحىُّ منهم المقبـــورا
وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبـ ... ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنات توحَّـــدْ ... ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعمـاء على المـــلوك اذا ما آعـ ... ـتورَ الملكُ ناصحا ومشـــيرا
وكفاة عـــلى الوسائد إمَّا آقـ ... ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا
غوّروا غـــورةَ النجوم وبقَّـــوْا ... عَلَمًـا ردّ طيِّهـــم منشـــورا
وتصفُّوا من "ناصر الدولة" آبنا ... ـ يشهد الفخر ـ ظافرا منصورا
لِحَقَ الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ ... ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا
فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردَّتْ ... بالمســاعى شَوطَ الرياح حسيرا
أنِفتْ أن تَرَى لهـا فى بنى الدهـ ... ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا
فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ ... ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا
راكـبُ العـزِّ فى مفاوزها اليهـ ... ـماءِ[(٤)] سارٍ لا يركب التغـــريرا
يبتغى حقَّـه من الشرف الأبـ ... ـعـــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفْـ ... ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا
تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــز ... مَ وطورا يستخدم المقـــدورا
مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ ... كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا

(١) العقار : الخمـــر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " المهاء " .

لم يلامس خطبا وكان جسيما   في المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدّستَ أن يرْ   كَبَهُ (١) يملكُ الزمانَ السريرا
قهر الدهرَ وهو يقهره الجو   دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وٱكتسى حُلّةَ الغنى وسلبنا   ه فأكرمْ به غنيّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد   رِ وأعطى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحيَّ أيْما   نًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقّا يقينا   وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدِّ (٣) وأعطى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما   لَهُمُ في سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا   ضين يحكمنَ فيَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا   لِيَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـ   ـعهدِ حتى يفِي (٤) بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكيّ ا   لرّطبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعْـ   ـن الصفا الصلْدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردَّك الدهرُ منّى   مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا
نعمةٌ نُفِّرتْ وما كنتُ يوما   بالعطاء الهنىِّ منها كفورا
وعَذارَى من القوافى تعوّضْـ   ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدتْ فيـ   ـه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خبرتى" .

ألظنّ؟ وربما كان إثما كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيه ولا تقصيرا
لم تكن صدقت بأول مديح ضاق[1] وقتٌ عن ملكه فآستعيرا
لتمونى فيه ورُبَّ ملوم كان فى غيبِ أمره معذورا
هو شعرى وفيك قيل آبتداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد[2] كان ذنبا هينا لو وهبتموه يسيرا
وآعترافى بالهفوة الآن يمحو من خبايا الصدور تلك الوغورا[3]
والقوافى عنى عبيدٌ منيبا تٌ فكن لى بالصفح ربًّا غفورا
لك أبرزنَ بعدَ أن رُدَّ عنهـ ـنَّ بعُولٌ أسنوا[4] الىّ المهورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ ـدك حظًّا فى مهرهن خطيرا
باقيات فى الدهر ما بقِيَ الدهـ ـرُ وناصى[5] "رضوى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعها مختومةَ العذرِ أبكا را الى اليوم ما برحنَ الخدورا
تُتلفُ المالَ لا تبالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجدن عِرضا بهيما مدلَهِمًّا طلعنَ فيه بدورا
عوَضًا من عتابك المرِّ حتّى تشربَ الشكرَ منك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سفيرا
فآحتفظ قاطنا بها وآسر مغبو طا على ملك مثلها محبورا
وتزوَّدْ منها على صحبة اللّـ ـه متاعا اذا عزمتَ المسيرا
وكُن القرْمَ من ملوكِ "بنى مر وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ — على شحط دارِىَ من دارِه،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى — فجاء رسولا لغدارِهِ[(١)]
سَرَى من ضنينٍ بمعروفه — تَعرَّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال — شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه — كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام — طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ[(٢)] يسمحُ للراشفين — بنهب ودائع خمّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوس — صحا الشاربونَ بأدوارِه
أقام فواقَ وجلّى به — من الصبح أخبثُ أطيارِهِ[(٣)]
وبرقٌ خشوعىَ من طيفه — وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأنجمـ — ـىّ تنزو الرياحُ بأشطارِهِ
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" — وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه — بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ[(٤)] — دموعىَ إلا لتذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو — ر منذ فُجِعتُ بأقمارِهِ
وهيفًا غذاهنّ وادى النعيم — بجنّاتِه وبأنهارِهِ
ملكن الهوى فأعرن القلو — بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

(٢١٢)

---

(١) فى الأصل "لغزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منه ... وهنّ بواطنُ أسرارِهِ
وأبله لا تجد العينُ فيـ ... ـه نهجا يُقَصُّ بآثارِهِ
يقلّ عليه انتفاعُ الدليل ... بتجريبه وبتَكرارِهِ
ندبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ ... بأخماسِهِ وبأعشارِهِ
غنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ ... بسواقعه وبطيَّارِهِ
ونبّهتُ ذا رقدةٍ حُلوةٍ ... فقام لأمرى وإمرارِهِ
يُخال بخُبرته بالفضا ... ء أُعطِىَ قِسمةَ أقطارِهِ
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ... ـكرى ممسكاتٌ لأشفارِهِ
فلنا الى جنح ليلٍ يضيع ... بياضُ الكواكب فى قارِهِ
لعزٍّ تركنا غراما به ... سروجَ الطريق لأكوارِهِ(٢)
وأحرَى به أن يُجَلَّى دجاه ... بوجهِ الوزير وإسفارِهِ
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ ... اذا رُفعتْ حُجُبُ أستارِهِ
اذا شُرُف(٣) الدين حطّت به ... قَدَرْنا سراها بمقدارِهِ
فطاب المُقامُ لقُطّانه ... وقرّ المطىّ بسُفّارِهِ
اليك آفتضضنا عذارَى الـ ... ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ
الى خير من حلّ شوقا اليه ... ركابُ المطىّ لأسيارِهِ
فحرّمها أن تشمّ الهوانَ ... فتًى لا يُجارُ على جارِهِ
كريمٌ يعدُّك أغنيتَهُ ... اذا أنت جئت لإفقارِهِ
كأنك أوّل أحبابه ... اذا كنتَ آخرَ زوّارِهِ

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وآعكف على بيتـه ... فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجدَ فى صـدره ... ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للرائدين ... اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلـجَ ، بدرُ التمـا ... م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيًّـا على رغـم زُهرِ النجـو ... م وجـهًا يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله ... اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أسْـد الشـرَى ... تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بها بعـد إصحاره ... وتَرهَبُـه قبـل إصحارِهِ
حليم السـطا يتزل الذنب(١) منـه ... بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا ... م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوّك لـو أنه ... بـوعظىَ تاركُ إصرارِهِ
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر ... بصـلِّ(٢) الحَمـاطـةِ(٣) فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ ... تسـوءك وثبـة ثـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعننـى ... وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عـلى الآغـترا ... ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا ... بجُـوفِ(٤) اليـراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ ... فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكـم ... بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكـم ... فأنغضَ(٥) من دون آثارِهِ

---

(١) فى الأصل ""الذئب"" . (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجرالتين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنغض : فاضطرب .

ومـــدَّ ليحملَ ما تحمـلون صـليفا ضـعيفا بأوقارِهِ (١)

وكـان يلام فلما لحـا الى العجــز قام بأعــذارِه

ألم يكفِهِ غـدرُ كرَّاته (٢) بـه وتقلّبُ أطـــوارِه

وتجريبُــه معكـم نفسَــه فينُهِى اللجاجَ بإقصارِهِ

ولمـا آنتصرتَ " بكاف " المهم أحسَّ بخــذلانِ أنصارِه

ظَفِـرتَ وها هـو تحت الإسـا ر يأكـل زائــدَ أظفارِه

تُعـــفِّى الخطـايا بإقلاعــهِ وتمحــو الذنــوبَ بإقــرارِه

رضـيتَ بقُلِّك حــتى تعزَّ ويرضَى الهـوانَ بإكثارِه (٣)

فقنطارُ مالك دون الأذى ومهجتُـــه قبــلَ دينارِهِ

تجلَّتْ بسـعدك غُمّاؤهـا فتــوقَ الصبـاح بإسفارِه

وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ قضـاء وسـابق أقــدارِه

وقـد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه منائحَ (٤) فى حبــل إصــرارِه

ســيأتى تنصُّـــلُه آنفـا فيســـفر فى حـــظّ أوزارِه

ودون جنـا النحـــل وخّازَةٌ تشـــق عـــلى يد مشـــتارِه (٥)

بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيــه فإثراؤه مـــع إصــفارِهِ

ويارَبَّ بيتِ النــدى لا أصيـ ـبَ منــك بسـيّد عُمّارِه

ودارَ بمـا شئتَ قطب النجـو م تُعطَى سـعادةَ أدوارِه

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هذا الربيعُ ... بمنخرق الخِلْف[1] درّارِهِ
تجارِى سماحَك أنواؤُه ... وخُلْقَك زُهرةُ أنوارِهِ
يؤديك نيروزَهُ سالما ... الى صومه ثم إفطارِهِ
وبُقِّيتَ لى وَزَرا لا تَدرُّ ... سحابِىَ إلّا بإعصارِهِ
لمضطهَدٍ يُسرُهُ ما آتسعتَ ... وضيقُك آيةُ إعسارِهِ
رَمانى زمانى[2] بما نابكم ... فأغرق فى نزع أوتارِهِ
وعمّق يجرحُ ما لا تنا ... ل كفُّ الطبيب بمسبارِهِ
فمِن كَلْم[3] قلبى وإحراقِه ... الى فقر ربعى وإقفارِهِ
فلا يعدمنْكم شريبٌ لكم ... على حلو دهرٍ وإمرارِهِ
سليم الأديم على ودِّكم ... اذا راب كثرةُ عوّارِهِ
يمدُّكُمُ ما آستطاع الثناءَ ... بقاطنه وبسيّارِهِ
اذا لم يجد حبوةً بالثراء ... حباكم بصفوة أفكاره
فإن فاته بيد نصرُكم ... أظلّكُمُ نصرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادِ برَقٍّ[4] .

ما ناشرٌ ذو مخالبٍ ... لم يُنْطَنَ بظُفرِهْ
يبغى فينشُرُ مكرًا ... يطويه من بعدنشرِهْ
له مكايدُ شرٍّ ... وخيرُه قبلَ شرِّهْ
ينال بسط يديه ... بضمّ ما تحت صدرِهْ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل "زمانى" . (٣) الكلم : الجرح .

(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـدو برقّ خبيث لحِــلّه ولطُهـرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
علـى أقبّ (١) خفيف محمّـلٍ فوق وِقـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لريّانَ غضّ الـ ـمعاش معْ طول ضُرّهْ

⁂

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمـةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْـرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيـهِ سفينا ولا ظَهْـرا
مسربلةٌ لم تدفع النّبـل دِرعُهـا وعُريانةٌ لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفّـلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا (٢)
وأعجبـه ممـا يمـيِّز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـرا
يحـلُّ له منهـا الحـرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

⁂

وقال وقد آتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ما كولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ: الضامر البطن. (٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق.

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوق بالمدائح متأكدة، وموّدة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمادى غيّها ولَجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَّدْبُ (٢) والعَقْرُ



نَهوض اذا خار القَقار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ
وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو
ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمرٍ عليك ويزورّ
ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرّ
وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لآبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار. (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) القَقار : ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

تعاورها شــلّ الغواة وطــردُهم تسـاق على حكم الغِوارِ (١) وتُجتـرُّ
لهـا جانب من خوفهـم متسهِّلٌ وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعَــة أيدى سَبَا بين معشر همُ غمطـوا النعمى وغمطهُـمُ كفرُ
ولم أر كالعبـــد المــوسّم آمنـا يروّع منــه ربُّه الملك الحــرُّ
محافــرُ أكدت (٢) فى أكفٍّ تخاذلت فكان عليهـا حَثْو ما فَحص الحفـرُ
ولمـا نبت بالمــلك دارُ قــرارِه ومال (٣) عليــه منهــم الفاجرُ الغِــرُّ (٤)
وسُرِّحَ من مكنونه الخــوفُ حائمـا عليــه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حــتى لم تحصِّنْه رِقْبــةٌ (٥) ولم يبــق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ
أتتك به الظلمــاءُ يركب ظهرَها على ثقـــةٍ من غيِّـــه أنك الفجـــرُ
يناديك : قم ! هــذا أوان انتهازها فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فمـا ضرّه خــذل الذين وراءه ، وقــدامه منـــك الحميَّـــةُ والنصرُ
تلافيتهـا بالرأى شـــنعاءَ لم تجُــزْ بظنٍّ ولم يُنفَـقْ على مثلهـا فكرُ
دعاك لهـا يا واحدا وهــو واحـــد فأصرخه من نصحك الجحفـــلُ المجرُ (٦)
وفى النــاس من تسرى له عزماتُه بعيـدا ولم يُشكَمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعـــزلُ ما مدّ (٧) الســـلاحَ بَنـانُه (٨) تلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت بآيتها البيضـاءِ ما أفَــكَ الســحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جــديدةً أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـبرٌّ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل " يساق على حكم الغوار و يجتر " . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل " وما " . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل " البر " .
(٥) فى الأصل " رقبة " . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملَّ" .
(٨) فى الأصل "بناتُه" .

ترحّلَ في يــوم من الشرّ عابس ... وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ

اضاءت لنـا من بعــد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير " القاسمىّ " أو البدرُ؟

وكم مثلهـا من غُمّــةٍ قــد فرجتُمُ ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَــبْرُ

دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُــرُّ

بكم رُبّ هــذا الملكُ طفلا وناشئـا ... فـا ضمّه حصنٌ ســواكم ولا حِجــرُ

وفيكم نمت أعراقــه وفروعه ... ورفّت على أغصــانه الورَقُ الخُضْرُ

لكم فيــه أيامٌ يزيد بيــاضُها ... نُصــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمْــرُ

يداولُ منكم واحدا بعــد واحــد ... فيُرضيه ما تُمــلى التجاربُ والخُــبرُ

وما تمّ أمرٌ لســتُمُ من وُلاتِــهِ ... وليس لكم نهىٌ عليــه ولا أمرُ

لكم سورةُ المجــدِ التليــدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بهـا فهيَ الفخرُ

فيــوما أمــيرا ســيفُه ويمينُــه ... ـــ حمى جانبيه أوحبا ـــ الدمُ والقَطرُ

ويــوما وزيرا صــدرُه ولسـانه ... كما اشترط[1] القرطاسُ واقترحَ الصدرُ

هو الشرفُ " العِجلىُّ " يَصدَعُ فجرُهُ ... وتُغــنِي عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ

ويستوقفُ الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ

فلا يعــدَم الدهرُ الفقــيرُ اليكُمُ ... فــتًى منكمُ في جوده يُنسَــخُ الفقرُ

ولا زال مغمورٌ من الفضــل دارسٌ ... يعــود به غضّــا نــوالُكُمُ الغَمْــرُ

ومُلّيتَ أنتَ ثــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ... ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ

يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمــرُ

وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّهــا ... حُبيت بهــا، ما كلّ عارفــةٍ بِكرُ!

رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَهــا ... فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْــرُ

(١) في الأصل " اشتط " .



لبست بهــا تاجا وحصنا حصينــــةً (١) وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التبرُ
تمــنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهــا ففاتت ولم يقـــدِرْ على مثلهـــا قـــدرُ
مشيتَ على بُســـطِ الخلافة واطئـــا مكانا تمنَّاه من الفَلَكِ النَّســـرُ (٢)
مكانا زليقـــا لو ســـواك يقومُـــهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باســـطا لســانَك حيث القـــولُ محتشمٌ نَزْرُ (٣)
ولمـا وَعدتَ بالطـــروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلُّ صبيحـــة لعينيه عن إقبـال وجهـــك تفـــترُّ
مزايا اذا خاف الكَفـــورُ سراحَها فعنـــدك فيهـا أن يقيِّـــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـــوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأَنذُر إن أدركتُهـا فيـــك منسكا أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النـــذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النـــوى وعهـــدا تعـالى أن يغيِّره (٥) الهجـــرُ
وشفعـا لأســـلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع (٦) الجفـاء وطـال بى فـــربّ جفـاءٍ فى مـــدارجه ذُخْرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعـــوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالِكَ الشـعرُ؟
اعد نظـــرةً تشجى الزمان بريقـــه يراشُ بهـا المحصوص (٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفِّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا غنيمةُ مجـــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفـــرُ
فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهـــوِنا بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيـــك لى ذخرُ

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ". (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

***

وقال فى الطبل

دلَّ على الخــير وأنبــائه ودلَّ أحيانا عــلى الشرّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُهُ لاضيِّق الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقــدٍّ لم يطلْ وآنطوى مجتمعَ الأعضــاء بالنشرِ (١)
غـير ضعيف أبدا أسره وهوطَوالَ الدهرفى الأسرِ

***

وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماســائرٌ بين الورى دائرٌ بآيةٍ ســائــرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهِـم ضيِّق منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافـرهْ
تنظــرُ منه أبدا كلّمــا ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ يُحَمِّلُ فى واردةٍ صــادرهْ
ووادعٌ يُدئِبُ (٤) أقــرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيّةَ القــادرة القاهرهْ
كأنمــا تعقِد (٥) فى نظمه سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سمــاتُه العادلة الجــائرهْ

---

(١) فى الأصل " بالشر " . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " أستر ون " ومعناها كوكب و " لابى " ومعناها أخذ والحاصــل " أخذ الكوكب " . و يفسرها العــرب " بميزان الشــمس أو ميزان الكواكب " و فى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصــة بها . (٣) فى الاصل " جزاء الخلق " . (٤) فى الأصــل " بدأت " . (٥) فى الأصل " يقعد " .

فساعةٌ متجــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجــرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداً يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبــونَ من أبصـارِ غيرِهِمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلق قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببرُوجِرد(١)



[ذكرتُ](٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى " بدِجلةَ " كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبى من مبانيهـا مغـانٍ بَنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(٣)
[مغانٍ](٤) نجتـنى منهـا نعـيما ولم نغـرس بفعل الخـير غرسا
تركتُ خلالَهَا ـ ورحلتُ ـ قلبى فـلو عـذّبتُ قلـبى ما أحسّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخـيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شريتُ] (١) عراصها نقدا بدَيْن ... فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا (٢)
وبكرٍ (٣) من ذخائرِ " رأسِ عينٍ " (٤) ... تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا
[يضنّ] (٥) [بها] (٦) يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسّ عنها ... يخاطبنا نخلت القَسّ " قُسّا " (٧)
[يُحدِّثُ] (٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهدُ مُعجِما (٩) لَكْناً (١٠) وجِنسا
وصار بمهرها ثمنا يغالى ... به فى ظنّه ونراه بخسا
[أسِلْ] (١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى فى حبّها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثّر] (١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لعًا (١٣) لها، فتقولُ : تعسا
تَغوثُ (١٤) من نواى بمخطَفاتٍ (١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا] (١٦) [جَمَع] (١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن جمع اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأصبح يوم بينكمُ فأمسى
[أقيمى] (١٨) [غير] (١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " .
(٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـت " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ـع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذريني والتطـــرُّحَ إنّ بيتـا ... اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا
[أَجُزْ](١) جبـلا وراء الرزق(٢) قالت : ... وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منـــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى ... وإن نجلتْ فما تسطيع نَبْسا ؟ ،
[متابى](٣) بعـــدها من كلّ ذنبٍ ... أناخَ بساحتى ثِقَــلًا وأرسَى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا ... على صحـــوٍ وذنبُ السكر يُنسَى
[وما](٤) [آجتمعت](٥) "بَروجِرْدٌ" وفقرٌ ... ولا أحدٌ رأى " سعدا " ونحسـا
فـتى أحيت به الأيامُ ذكرى ... وكان موسّـدا منهنّ رمسـا
[وقد](٦) [رَدَّتْ](٧) نُيوبَ الدهرِ دُردا ... يداهُ وقـــد فغرنَ الىَّ نهسـا(٨)
وذاد سماحُـــهُ الفيّاضُ عنّى ... ذئابا من صروف الدهرِ طُلسـا(٩)
[وأعطى](١٠) ظاهرا سَرَفَ(١١) العطـايا ... فلمـا عوتب آســـتخفى ودسّا
أيا " سعدُ بن أحمدَ " ما تسمّى ... ويا "رضوى"(١٢) اذا آنتسب آبن قدسا(١٣)
[نمتْ](١٤) أعراقـــه فنماك غصنـا ... فطبتَ الفـرعَ لمّا طاب أسّا
وأشرق فآســـتفدت النورَ منـــه ... فكنت البـــدرَ لما كان شمْسا
[عظمت](١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبٌ ... بجـــودك لآلتوينَ وكنَّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو كُنْتْ شـــفاهٌ ... تقبِّـــلُ راحتيك كُنَّ لُعْسا
[بنائل](١٦) آل " إبراهيمَ " عاش الســـماحُ وقـــد محاه الدهرُ درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جيـلا " . (٣) ليست بالأصـل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا " ممت " . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت " . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس
وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا " على " . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت " . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى ... فطــرن وطالمـا رُدِّدن قُعْسـا
[عرانين] (١) مع الجـوزاء شُمٌّ ... تشمُّ عُـداتُها الإرغامَ فُطْسـا
وأعــراضٌ تصـافح لامسيها ... غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ مُلْسا
[يموتُ] (٢) حسـودها منهـا بداء ... اذا [آستشفاه] (٣) عاود منه نكسا
دعانى الشـوق يزأر بى اليكم ... فسرت ملبيـا والدهرُ يخسـا (٤)
[لأُدرِكَ] (٥) معجزاتِكُمُ بعيـنى ... فيصـبحَ منظرا ما كان حِسّـا
وكم بمديحكم بددت درًّا ... على القرطاس ما آستمددت نِقسـا (٦)
[وقد] (٧) كان البنانُ ينـوب خطّـا ... فقـد حضَر اللسـانُ يهُـذُّ (٨) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ (٩) لمـاظا ... فـرُدُّونى أُلُسَّ الحَمْضِ (١٠) لَسّـا (١١)
ورَوُّوا من نميرِكُمُ غليـلا ... وردتُ به القـذى خِمْسًا (١٢) فخِمسـا
فإن الله أوجبهـا فروضا ... عليـكم لا تزال الدهرَ حبسـا
صـلاح بلاده شرقا وغربا ... ورزق عبـاده عربا وفُرْسا



(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه". (٤) يخسأ : يبعد وينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس : المداد. (٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال : هذّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل. واللماظ : ذوق الشىء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيـة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصـل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىّ لهذه القصيدة فى أوّل هـذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها.

***

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة[1] "عبد شمس" غضبي سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يَقتضِى ديونَـــه ودَينَهـا لا يُنسِى[2]
فى بـلدٍ يحرُم صيدُ وحشِهِ وهى به تُحِـلّ صـيدَ الإنسِ
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورسِ[3]
تُفسِـــدُ خَلْقا لَيِّنـا معتـــدلا لها بأخـــلاقٍ جِعـادٍ[4] شُمسِ[5]
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبهـا حماســـة تنسبهـا للحُمسِ[6]
ذكَّرتها العهد على " كاظمةٍ " قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكرُ منهـا حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْسِ
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أُنسِى
هل هو إلا الشيب "أمَّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليـــلُ المُمسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ[7] فى مكانِ النِّقسِ[8]
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةٌ[9] ما لم تبعهـا حَـــدَدًا[10] بلَبْسِ

---

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء، وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
اِدفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ (١) ... عمياءَ تدفَعْ ربوةً "بقُدسِ" (٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومٍ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ !
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسِ (٤)
صافحتُها فصفَحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ (٥) السنَوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُهُ (٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتْهمُ يحذوك فرعُ أصله (٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفَلسِ
إن بَليتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثْ ... يوما فغطّت صحّةٌ بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه *
وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عنى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمّة مخـولة … تركّبتْ من عَربٍ وفُرس

لم يتهجّن غُرُّها وشُمُّها … بالبُهمِ من إمائها والفُطْس

واليوم باقٍ من حُليّ ما بكُمْ … بقاءَ ســطرٍ ناحلٍ فى طِرس

غيرَ أخذُ الحق من باطله … طلاوةً فيـه وفـرطَ أنس

فراعِ من حفظهم فى رسمه … ناسجةَ العرقِ وحقَّ الجنس

وآعمرْ بساعاتِ السرور ساعةً … نُتبعُ بسوءَ سكرةٍ بنكس

ما بين جَورِ قَدَحٍ وعدله … وبين حثِّ مِزْهَرٍ وجَسِّ

هذا لحرِّ فارسٍ نسبتُهُ … وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبْسِ(٢)

عجبتُ منها خَشَبا من خَشَبٍ … جاءت ومنه ناطقا عن خُرس

فاشرب على آبن الموبَذان(٣) خُرقَتْ … عُذْرَتُه ـ عذراءَ بنتَ القَسّ

وخذ لأيام الشتاء أهبةً … أخذَ العروس أُهُباتِ العُرس

عندىَ من جودك فيه عادةٌ … يحبسها النسيان بعضَ الحبس

تدركنى وقد قضت رُعيانُه الـ … أوطارَ من تحشُّشى(٤) ولَسِّى(٥)

والمجدُ فيما أنت مهدٍ خالعٌ … والنفعُ أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبس

وحاجتى ـ اذا آقترحتُ حاجةً … فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ـ

فى أن يكونَ اليوم ما يأتى غدا … إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ

وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ـ … أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

---

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان القدم . (٣) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن الموبذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

***

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس مع علمى مَن الناسُ

كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ الراسُ (١)

لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهمُ ... وليس عندهمُ جود ولا باسُ

نقّلْ ركابك إلا فى رحالهمُ ... وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

***

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكُرها أنسى ... اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى

وساوس بين خاطرى وفمى ... أصبح أهذِى بها كما أمسى

حتى لظنَّ الأقوامُ أنىَ ممسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس

كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوص سرِّى بها من اللَّبس

يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خنساء" اليها أو ضمّنى رمسى

***

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثق بالأَنَسِ (٢) ... قد عطّت (٣) الشمسُ رداءَ الغلَس

ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرَّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ (٤) الأشوس (٥)

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقت .

(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته مهبِـط كلِّ خابِطٍ مَلَسَّسِ (١)

عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى بمـائه قبـلَ كلِّ يَبِس

وآ نتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى

وردّ " مجدُ الدين " فى أيامه دِينَ النـدى كأنّه لم يَدرُس

عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهتَضَمْ وقامت العليا كأن لم تجلِس

ووضَحتْ على ضَـلالاتِ السُّرى طُـرُقُ المـنى للـرائد الملتمِس

فيا مشـيرَ العيس جعجعها (٣) ويا مُرسلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبِس

كُفِيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِس (٥)

جاءكما الحـظ ولم تقامرا بناقـةٍ فيـه ولا بفـرس

لم تضربا أعناقَها وسُـوقَها حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معـرَّس (٧)

رَدَّ الكرى الى العيـون قُرّةً وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ

بالحـلوِ والمـرّ عـلى أعـدائه والطائشِ المرج الوقـورِ المجلِس

" ببابـلىّ " (٨) مالُه لم يمتنـعْ " وسامرىّ " عِرضُه لم يُمسَسِ

أروع لا يعـثر من آرائه بمشكل هـافٍ ولا ملتبِس

اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما من عزمه فى قمـرٍ أو قبَسِ

لا هاشم مغـرَّر لم يعتـبر ولا حريصٌ معجَب لم يقِس

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .

(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا " سابلى " .

نجّذتِ الأيام منه قارحا (١) … بفضله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)

وطال أمّاتِ العضاهِ مشرفا … وهو قريبٌ عنده بالمغرس

تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه … بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس (٤)

فإن غلت بصدره حميّةٌ (٥) … راعك وجهُ الضيغم المعبِّس

رمَتْ به صحنَ السماء فسما … مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس

فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦) … ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)

بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثله … عندىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس

سماحةُ الغيث وفى أرجائه … مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس

ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ" … تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدِس"

قومٌ بهم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — … فَرْجُ المضيقِ وانكشافُ اللَّبس

هم حملوا على الصراط أرجلا (٨) … لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس

وحطَّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبلًا" (١٠) … مبدَّلين بالعتيق الأملس

ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ … ترابُها من عزةٍ لم يُدَس

ساروا بتيجان الملوك عندنا … معقودةً على الرماح الدُّعُس (١١)

آلكَ آلُ الحجراتِ أيقظوا … للرشد أبصارَ القلوب النُّعَّس



(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزْل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس و فى الأصل "الدس" .

وأخَــذُوا الى فســيح لاحبٍ بالناس من جهل المضيق المُلبِسِ
قالوا بجادوا فكأنّ الرعـدَ لم يُرزِمْ[(١)] وماءَ المزن لم ينبجِسِ[(٢)]
وجـدُّك الناطقُ بالصــدق له طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيــك حبــه وبغضــه غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسِى
وأنت ـــ ما أنت ـــ لُحوقًا بهمُ "زُرارةٌ[(٣)]" تجرى وراءَ "عُدَسِ"
يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ رِخوُ البِـدادين[(٤)] ضعيفُ المَرِسِ[(٥)]
يأكلهٌ العيبُ فـلا يُميطُـه بمـاله عن عِرضـه المضـرَّسِ[(٦)]
لو خنقتــه ذلّةُ البخـــل لمـا قال بدينـار لهـا : تنفّسى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا عزَّ الأصـول مـع ذلِّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعلوت ولَطَى[(٧)] سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتــه وأصحــرت غرٌّ مساعيك بقاعٍ مشـمِسِ
تأخذ حــقَّ العـزّ قسرا وسُطّا والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصــدع بهـا داميـةً نحورُهـا صــدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقــم بنـا نطلبهـا عاليــةً إما لمـرمى العـــزّ أو للـرمسِ[(٨)]
فالســيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ[(٩)] والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ للشــوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى بعـدك غير وحشــتى من مؤنِسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلَّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعـد باستمراره يطلع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤيس

دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنَّ نفسى خُلقتْ من نَفَس :

هـذا الزكىّ ابن التقىّ ، فطفى شيطان شوقى وهفا موسوسى

وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبا له ضلّ ولمّا يمسَسِ

فيالها غنيمةً سِرِّى بها لم يختلج وخاطرى لم يهجُسِ

أحلَى على القربِ — وقد تملأتْ عينى بها — من نظرة المختلس

حبا غزيرا لا كما[1] تُسنيه لى من نَزرِ[2] ماءٍ وقَليبٍ يبِسِ[3]

وشكر ما توسع من خلائقٍ على البعاد ثوبُها لم يَدْنَسِ

طاهرة[4] اذا عركتَ جانبى من ودّ قومٍ بالخبيثِ النجِسِ

عرفتنى والناس ينكروننى وجدّك بالشفوف والتفرسِ

أودعتُك الفضلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى

فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلّقاتِ الحُبُسِ

شواردا باسمك كلّ مطرَحٍ ولم تُرَحْ عنك ولم تعرِّسِ

كالحور فى خيامها مقصورة وفى الفلا مع الظباء الكُنَّسِ

مما حويت برُقاىَ فسرَى سحرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ

يترك كلُّ ماسحٍ — غير يدى — دما على نُيوبها والأضرسِ

تغشاك لا تحتشم الصبحَ ولا ترهبُ فى الليل دبيبَ العَسَسِ[5]

فأنت منها أبدا غواديا ورائحاتٍ فى ثياب العُرُسِ

---

(١) فى الأصل " لما " وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .

(٣) اليبس : ما كان رطبا بجفّ . (٤) فى الأصل " ظاهرة " . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسـلم على ٱتصالهـا وٱتقِ أن تُعيرَها وٱحـترِسِ
وٱستغن بى وأغنى عن معشـرٍ(١) سُورَةُ فضـلى بينهـم لم تُدرَسِ(٢)
أعـوذ من لينى لهم بجَعَـدى ومن ذحولى(٢) بينهـم ببُلُسِى(٣)
شـفيتُ أعراضَهُمُ وعيشـتى فيهـم متى تبرا ٱختـلالا تُنكَسِ
ودّ القـريضُ قبل ما قال لهم على لسـانى أنَّ نطـق خَرَسى
فإن تغـرْ أو تكفنى جانبهـم فلستُ من ذلك بالمبتئِسِ

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا(٤) هل يسـتطيع ساعةً أن يحبسـا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعـةٍ نوقا ضِعافاً وعيـونا نُعَّسَا
وثَملين ما أداروا بينهـم إلا السهادَ والدمـوعَ أكؤسا
ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ميقاتُه الصـبحُ اذا تنفّسـا
راخِ لهم فإنهم وفـدُ هوًى يرضيه [أن](٥) تُرْوِدَ(٦) أو أن تَسْلَسا(٧)
تركتَ من خلفك أجسامَهُـمُ وسقتَ ما بين يديك الأنفُسـا
اِعطفْ لهم شيئا فلو لم ينفِسـوا(٨) على الشموس فى الخدور مَنفَسا ،
لأغرقوك دمعـةً فدمعةً وحرقـوك نَفَسا فنفَسـا

---

(١) الجعد : التقبض والجود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلاَس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" ... أن تستجيز[1] الخضمَ[2] والتلسُّا[3] ؟
وهل على ماء "النخيل"[4] مطعنٌ ... اذا وردتَ مثلثًا أو مخمِسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ ... تُبذَل وجهًا وتصانُ ملمَسا
شنَّتْ على الكاس حتى لم تدع ... للريم إلا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]
تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه ... نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا[8]
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها ... رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ ... تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ ... إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ... ماكَس أو منجذبٌ تشمَّسا[9]
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا ... والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ ... بجحفلَ شيبٍ هاجما ومُجِسا
تنكّرته مذ رأته بُلجةً[11] ... ضاحيةً أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها ... فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ... ما كنتُ من صبغتها مورّسا[12]
متنبّذًا نبذ الحصى يردّنى ... نقدُ العيونِ أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير". (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم". (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدم فمها، وفى الأصل "التسلسا". (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال. (٥) الحمش : دقة الساقين. (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف. (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان. (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة. (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا. (١٠) عسا : كبر وانحنى. (١١) البلجة : الضوء. (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فــلم تكن أوّلَ حال غبطــةٍ أحسنَ فيها زمــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ عــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقــد ألفتُ خُلقَــه تمرُّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلْقِ الطّلاحِ (١) صعُبتْ على الوجَى (٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىّ كلُّ ظهرٍ (٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ (٤) الـ حثَّى عليها أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًا (٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ الأملسا (٦)
اذا فرقن (٧) المــوتَ لم يفرقْنَ ما دُيِّثَ (٨) من أرضٍ وما توعَّسا (٩)
حتى يؤدِّين الشخوصَ "بمنى" مكبِّرًا لله أو مقــدِّسا
لا ضاع من يعتمــد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشــلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـــدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـــنى فى كلّ ما صاغ أو ما لمسا
يفــرِّجُ التقبيـــلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ آنبجســا
جاد على اليُسر فلمـا أفاست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطِّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسَا (١٠)

---

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للاعراض من عزمته ... أصمع[1] ما أنبل[2] إلا قرطسا[3]

اذا رمى غايته بظنه ... كفى يقين غيره ما حدسا

قال فأعدى الخرس بالنطق كما ... حسن عند الناطقين الخرسا

وقام يبغى حقه من العلا ... حتى اذا جاز النجوم جلسا

موقر المجلس إما هو فى الـ ... دست آحتبى أو ركن "ثهلان" رسا

اذا سطاه أوحشت جليسه ... فاض عليها بشره فأنسا

ذب عن الخليفتين رأيه الـ ... منصور ذؤبان[4] الخلاف الطلسا[5]

أصحر فى إثر العدو عنهما ... أغلب[6] ما واثب إلا فرسا[7]

خلافة الله رقى مشيدا ... منها الذى كان أبوه أسسا

طهرها تدبيره فلم يدع ... إزاءها من العباد نجسا

رقى من الأعداء كل حية ... أصم لو لم يحوه لنهسا

كم قد جلوت الحق عن بصيرة ... عمياء فيها وكشفت لبسا

أنفقت ميراثك فى طاعتها ... جناه "أيوب" الذى قد غرسا

تمنع من قناتها من رامها ... بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا

أنت الذى أحيا الزمان راعيا ... من سنن المجد به ما درسا

قومك كنت فى آقتفاء سعيهم ... "زرارة" فى الفخر تتلو "عدسا"[8]

قد كبرت لك العلا وشكرت ... نشرك ذاك الكرم المرمسا[9]

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم . (٩) المرمس : المدفون .

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحىَ وآلتفّ قضيبي وآكتسى

وطمعتْ فى زمنى فضائــــلى وكنتُ من إنصـافه مستيئسـا

إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ(١) حالىَ لحتَ قبَسـا

سـاهمتَنى يدمرك والعسرَ تــرى بخسَ(٢) العـلا وغَبنَها أن أبخَسـا

لاتذخــــر الأنزرَ تضطـــر له ولا تضَنَّ ما وجدتَ الأنفَسـا

فــلا تصبنى فيـــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا(٣)

ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ ـأيام فظًا فى مقادى شـــرسا

وعاودتْنى بادئـــاتُ نعــم(٤) منك اذا آستوحشت كانت أَنَسا

ضافيـــة تفضُـلُ عن ذلاذلى لا أنزِع الحُــلّةَ حتى أُلبَسـا

قــد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهـا وأن أرى مُطلَقه محتَبسـا

حاشاك من تطيُّرى على العـدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا

دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ يوضح منهـا المشكلَ الملتبِسـا

فآسمح بهـا وآسمع لهـا قواطنا شــواردا ملاينات شُمُسـا

تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقـــةً لهـا ولم تسرِج(٥) اليهـا فرسـا

لا ترهب الجِنَّـــةَ فى عزيفِها إن أعتمت(٦) ولا تخاف العَسَسا

عذائرا تكـون ما شئتَ بهـا كلَّ ضحًى تهنئـــةٍ معــرِّسـا

قد أمنتْ بحســـنها وصونهـا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "تشرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

ما كُتِبتْ أو قرئت لم تَتْرِك		لغيرها مَخطَّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من		قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ		بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا
فى نِعَمٍ يقينُها وحقُّها		يغنى الليالى عن لعلّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُحدُّ به رائضا		نِ من مطلِقٍ منه أو حابسِ[1]
اذا ما مضى فى سواء الطريـ		ـق شقَّ بذاك على الفارسِ
تبوّعَ تهتز منه الضلو		عُ بين المرنّح والجالسِ[2]
له نسب فى اغتراس الرجا		ل وهو بلاءٌ على الغارسِ

* * *

قافيـة الصاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

(٣٢٢)

أرأيتَ أم حَبستْ لحاظَك عَبرةٌ		طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أوقصا؟[3]
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا		عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت		نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها		فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغامِ بعُقرها[4]		أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقــد تَعُــدُّ فـلا تَعُــدُّ بطالةٌ ... لك فى ثــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى

أيامَ عيشُــك باردٌ متــلوِّمٌ ... وسواك ينهزُ عيشَــه مســتفرصا (١)

وعليك من ظُلَل الشباب وقاية ... ظلٌّ لعمــرُك حين أُسبغَ قُلِّصا

نَدمانُ (٢) سافـرةِ الجمال اذا احتمتْ ... عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا

ريًّا اذا هــزَّتْ لشُــغلٍ (٣) غصنَها ... أَمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تَنكُصا

سمحتْ فغــودر كلُّ ذنبٍ عنــدها ... ما كان شافعَــه الشبابُ ممحَّصا

لم يبق عنــدك من حقيقــةِ ودِّها ... إلا الخيـال تكذُّبا وتخــرُّصـا

وعجبتُ منهـا والمــوانعُ جمَّــةٌ ... من أنهـا وجــدتْ الىّ تخلُّصا

طــرقتْ وشملتها الدجى فأسرَّهـا ... شــيئا ونمَّ بهـا الحُــلِىُّ فأوبصا (٤)

مالى سمحتُ بحــظّ نفسى ذاهبا ... فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخِصا

والدهــرُ يوســعنى اذا عاصيتُــه ... لحظا يسـارقنى التــوعُّدَ أخوصا (٥)

ولقد كفانى شــيبُ رأسى عِبرةً (٦) ... وعــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا

فلأركبنَّ الى الســلامة غاربَ ... عَوْدٍ (٧) اذا وخَــدَ المهارى أوقصا (٨)

أَنِس بأشــباح الفيافى طــرفُــهُ ... لا يطَّبيــه منفَّــر أن يَقمُصا

يطِسُ (٩) الثرى ورْدًا (١٠) وينصُــل أورقا (١١) ... ممـا ارتــدَى بغبـاره وتقمَّصا

متحــريا بهــدايتى وأدائــه (١٢) ... فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .

(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل " غيرة " .

(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .

(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا " واذ آئه " .

في فتيةٍ يتبادلون نفوسَهم ... في الحقّ أين رأوه لاح محصحِصا (١)

ومسوّمين ضوامراً، أعرافُها ... تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى (٢)

تبعوا هواى مكلّفا أو مؤثرا (٣) ... وتعلّقوا بى مازحا أو مخلِصا

واذا بلغتَ بناصحٍ أو مدهنٍ (٤) ... ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى

يشكو ملالى نافرٌ خُلُقى به ... ولقد أكون على التواصل أحرصا

وتصبُّ نفسى غيرَ أنى لم أجد ... خِلًّا سقانى الودَّ إلا غصّصا

قد كنتُ أطلبُ من عدوّى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صديقى مَخلَصا

كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً ... فترتْ به لما رآنى مُخمَصا

لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَه ... فرنا الىّ بعيبه وتخرّصا

عدّ "ابن أيوبٍ" [و] رُضْ شيمى تَرُضْ (٥) ... متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا (٦)

أنفقتُ كلَّ مودةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بودّه متربّصا

من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخْرُصا

من كل أرقش إن تأوّد ثقّفتْ (٧) ... منه البلاغةُ أو تسدّد أقعصا (٨)

يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثرَهُ متقصّصا

وُلدتْ حلومُهمُ وهم لم يولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)

كرماء حبّبهم الىّ كريمُهم، ... إن الهوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) فى الأصل "حصحصا". (٢) تنتصى: تقبض من ناصيتها. (٣) فى الأصل "و". (٤) المدهن: المخادع. (٥) ليست بالأصل. (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشىء. (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز. (٨) أقعص: قتل. (٩) فى المثل: "إن العصا قرعت لذى الحلم" وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء، وهو يضرب لمن اذا نبه آنتبه.

" بمحمـــد " رُدّت عــلى أعقابهــا ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصــا

أعطَى فأغـــنَى مسرفا متعـــدّيا ... ميســـورَه كرما وودّ فأخلصــا

وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُهُ ... فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا

تفـــدِى ثرى قدميك قمّـــةُ ناقِصٍ ... حزتَ العـــلا مِلكا وطرٌ تلصّصــا

حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها ... شـــيخا فكان كناكح بعـــدَ الخصا[1]

لمــا جلستَ وقامَ ينشُر باعَــــه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أخْمَصا[2]

لو ذُمَّ ما أَلِمَ المذمّـــةَ عرضُـــه ... ما ينقُصُ العـــوراءَ من أن تُخْصَا[3]

وأنا الذى سر القـــلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصــا[4]

وتـــاذّر الشـــعراءُ مس لواذعى ... والجمـــر يحمى نفســـه أن يُقبَصــا

وآستمتنى رقِّى فبعتُـــك مُرخِصــا ... عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصــا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحَهــا مخمســـةً[5] خمائصــا[6] ... جُبًّا[7] من الإعيـــاء أو وقائصــا[8]

قرومها[9] الجِـــلّةَ[10] والقلائصــا[11] ... مـــوبرةً[12] تحسبها قصائصــا

زاد الربيـــعُ وغدت نواقصــا ... اذا مشت عــلى الحصى حوائصا[13]

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخص : تقلعُ عينها ، وفى الأصل هكذا " نخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حبا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أول ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذاعه قوامصا | تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغترّها مُراقصا | ردّتْ عليه أعينا أخاوصا (١)
يغدو السفا(٢) لموقهن(٣) باخصا(٤) | حتى لحقن طيّما وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا(٥) | ويجتابن ألمّع النشائصا(٦)
يا لك ربعا "بالنخيل"(٧) شاخصا | أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا(٨) | وأنمل يبسطنها رواخصا(٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصا(١٠) | نمّ عليهن الحُلِيُّ آبصا(١١)
أيام أرعيك الهوى مخالصا(١٢) | مناوثا غيّ الصبا مناوصا(١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا | قل لأمرئٍ نابلنى(١٤) القوارصا ،
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : | عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا | تعلقُ منى قُلقُلا(١٥) محارصا
مصابرا أقرانه مرابصا | حتى يردّ(١٦) كلّ مخزٍ ناكصا
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا | يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "بابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـــا قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا (١)
تنصّ نحـــوى أعينا شواخصـــا تلفُّتَ العـــانة (٢) راعت قانصـــا
ففتَّهـــا بمَهَـــلى حرائصـــا فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصا (٣) تشرِ المنايا مِن فمى رخائصا (٤)
وربما عفـــوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا

✦ ✦ ✦

قافيـــة الضـــاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبى أســـتر الصبرَ بعـــده فـــلم أر إلا مقبـــلا نحو مُعـــرِض
حفاظٌ ولكـــن لو وجـــدتُ جزاءه وودٌّ ولكـــن منـــه لم أتعـــوَّض
أكنتَ " بصحراء الأبيرق " صارفى بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـــيّةَ لا يخـــفى جـــوَى متجلدٍ ولا تســـع الأجفانُ دمـــعَ مغيِّض
وأنت تمنينى بدمـــع سمعتـــه وماكانـــ إلا قـــولةً من ممرّضى
ألا فى ضمـــانـــ الله لبٌّ أطاره أصيلا سنا برقٍ " بدِجلةَ " مومِض
له من سُحـــوق (٦) الغيـــم ردّة غامدٍ وفى خفقانـــ الريح سـلَّةُ منتضى
أضـــاء ويومى " بالجـــزيرة " مظلمٌ يذكّـــرنى من " بابلٍ " ليلَها المُضى
وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـــائب فترعى ولم تنـــوِ القضـــاءَ لمقـــرِض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل " مخالصا " . (٤) فى الأصل " رخائصا " . (٥) فى الأصل " بعذلك " .
(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لهـا منزل " بالغور " بين معدَّنٍ[١] ... مَشـيدٍ ومنشـورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبـغى الحياة لقـاتلى ... غراما وأدعـو بالشـفاء[٢] لممرضى

ولمـا توافقنـا وفى العيس فضـلةٌ ... بقـدر الوقوف ساعـةً ثم تنقضى ،

رأت شـيبةً ما لوحت بعـوارضى ... فصرّح بالهجران كلُّ معـرِّض

وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فاطرقت ... وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِضِ[٣]

يناغيك بعـد الشيب قلبى وناظرى ... ومن أين يصفو أسودان لأبيض

فيالَسَّـنى أيامَ يعطلُ مِسـحلى[٤] ... وصمـتىَ فى حَـلْى الجام المفضّضِ

أ نُوّامَ ليـلٍ قصَّـر اليومُ عمـرَه : ... سـلوا ببقاء الليـل من لم يغمِّضِ

وكنتم جناحى ثم هيض ببعـدكم ... فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركض أبغى فى البـلاد معوضـةً ... بكم طال تَطـوافى إذن فتركَّضى

بلى ! قَبَصٌ[٥] من "آل أيوبَ" صاح بى ... سناه ـ وقد أعتمت ـ : دونك استضى

رعَتْ نفسِىَ الخُلَّاتِ[٦] قبـل وداده ... هشيا فلمـا عنّ لى قلتُ : أحمضى[٧]

" أبا طالبٍ " والظنُّ أنك شـافعٌ ... لهـا فى غـنًى عن باعثٍ ومحضِّض

شكيّةَ مملوءٍ من الوعـد قلبُـهُ ... تحـدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ[٨]

غـنىٌّ بتسـويف الأمانى تقطّعتْ ... عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجـةً ... وقـد عبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

(٢٢٤)

---

(١) معدَّن : مموه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشفاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثـل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المسحل : اللسان .
(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعـد أكلهـا الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجـع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغيرى حياضُكم وأرضىَ تُغـذى جرعةَ المتبرّض (١)

لعلّكم آرتبتم بفضل تسهلى عليكم وإلمامى بكم وتعرُّضى

فلا تحسبوا ذلًّا فما من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشجاع (٣) المنضنِض (٤)

وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبه اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا قُضى (٥)

تسمَّعْ لها لم توفِ شكرَك حقَّه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى

جميلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتها منك حُلّةُ معرض

وفى القلب ما لا يبلغ الفمُ بثَّهُ وفَى بقريضٍ دونه الهمُّ مُجرِضى (٦)

فعذرا وفوزا بانبساطى فإنه عزيزٌ علىَّ ما آعتاد فرطُ تقبّضى

وأخذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظها بخيرٍ تجدْ ما شئتَ منهنّ وآرفِض

تساقُ لك الدنيا بظهرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعتْ قَرْما (٨) بنفرةِ رَيِّض

***

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاسقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى

كيف يُرجَى النصحُ من مختكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا

سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملءَ عينى وشجانى مُعرِضا

وجد الوجدَ كما خلّفه بعد حولٍ ما برا ما أمرضا

أيّها الرامى وما أجرى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف الماء قليلا قليلا. (٢) فى الأصل "باب". (٣) الشجاع: الحية. (٤) المنضنض: المحرك لسانه. (٥) فى الأصل هكذا "كذى". (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض". (٧) فى الأصل "الأنام". (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب. (٩) فى الأصل "أحرى".

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني | جورَ ما نقَّلَ لي وآفترضا (١)
ما على ساقٍ دمعي مغدِقا | في رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)
قد سلبتم حسدا (٣) جوهره | فآستحِلُّوه و بقُّوا العَرَضا
شَوِّقِ السائقُ في تبليغه | أدرى أيَّ طريقٍ نفضا ؟
"الغَضا" إن الحشا من ذكره | ربما آستبردتُ منها بالغضا
آطلبوا للعين في أبياته | نظرةً تَكحَلُها أو غُمُضا
وبنفسي هاجرٌ لم يعتمد | قبضوا من أنسه فانقبضا
لمتُمُ فيه وقلتم رقبة | رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا
إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ | فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا
من أمرَّ الليلَ والصبحَ به | أظلم الحظُّ عليه وأضا
خلِّ يادهرُ "آبنَ أيّوبَ" وخذ | كلَّ شيء إن فيه عِوَضا
هبْ ليَ "الواحدَ" إني آخترتُه | وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا
بك أَفدى وبهم منك أخًا | حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا
ناصلا (٦) من صدإ العار كما | خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى
لبس المجدَ فما أوحشه | أيّ ثوبٍ في هوى المجد نضا
سؤددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى | كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا
شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى | معرقا فيكم مطيلا معرِضا
نرتعي أوديةً مُهشَمةً | وترودون ربيعا مُحِضا
وقف الحبَّ على دوحتكم | غُصُنٌ منها لقلبي قبضا

(١) في الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) في الأصل "جسدا". (٤) في الأصل "رتم". (٥) امذقتم : خلطتم. (٦) في الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا لـكمُ حـــلو ما لاك فمٌ أو قرَضا

مِـــدَحًا تنشـــر أعراضكمُ نشرَحسنـــاء لعُـــرسٍ معْرضا

سائراتٍ تحت أوصافكمُ شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا

ما ســـعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا

وجرت أوداجُهـــا قائمـــةً يوم "جمعٍ"[1] وتَلَوَّتْ رُبُضـــا[2]

✦ ✦ ✦

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســـقى زمنا "ببابلَ" عقـــربىٌّ[3] مـــلىٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى

عنيفُ الســـير أوطفُ[4] مستمرٌّ على غُـــلَواء ما يَقضى ويمضى

يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضِّ

ســـقىً بجْرَى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ يمـــرُّ به ورفَّع كـــلَّ خفضِ

فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ[5] ومن ريَّانَ بعـــد اليبْس غضٍّ[6]

وكـــرِّمَ أسرةً[7] كانوا اذا ما آ نـ ـتجعت زُلالىَ الصـــافى وحَمضى

هم حمـــلوا وسوقَ[8] الدهر عـــنّى وهم نشطوا[9] عرى نِسعى[10] وغَرْضى[11]

أضاءوا مذهـــبى فسرَحتُ طرفى وسيما بعـــد إطـــراق وغضى[12]

وقامـــوا بين أيامى وبيـــنى فلم تقتُـــل ولا راعت بنبـــضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .

(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيظ طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أنرة" .

(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .

(١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغَرض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سـواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفـرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقِى اليهم ... على ما فيه من ألمٍ ومضِّ
فحامِلَه فموصِلَه اليهم ... على بزلاءَ ينحلها وينُضى
يؤمّ "الزابيين"(١) بها ويعلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركض
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما ... أيامَى العيش بعدهُمُ ويُفضى(٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم ... من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضّى ما أغالطُ من زمانى ... بلوعاتٍ تكاد علىَّ تقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجِروا بِحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم ... على زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهمُ مدحًا متانا ... فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا ... على عاداته ثَمَدى وبرضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ ... تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّسِ الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلَّ يوم ... له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "قويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب ، وفى الأصل "بحثٍّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى — الى ســـوداء مهجتـــه وتُفضِى
كُرمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ — وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى — عطاءَ الحمد من دَيْنٍ وقرضِ
وتخجلك المواهبُ وهى كُثْرٌ — كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصا — لصـــورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى — طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق — وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْضِ
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى — نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بين حاجاتى وشـــوقى — لفتٌّ من مخالبهـا ورضِّ
أزمّ اليـــكُمُ قلـــبي وعيـــنى — بآيـــة فيكُمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم — وصـــبركُمُ على الهجـــر الممِضِّ؟!
ألمّا يأتِ وقتُـكم المسـمَّى — ألمّا يأنِ زبدُكُمُ بمخضِ
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ — عن الدولات وهى عـــلى الترضِّى
حديثكُمُ يـــبرِّحُ بالمعـالى — فنهضـا ، إنهـا أيّام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جنـاها — وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضِّ (٢)
عسى أقـــذى بقـــربكُمُ عيونا — حســـدنَ عليَّ من حزنٍ وبرضِ (٣)
ويـــبرد من أعاديكم وشـــيكا — زفـــيرُ جـــوانح بالهـــمّ رُمْضِ
وبعـــد! فما لكـم أغفلتمونى — وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضِ!
أظنـا أننى عنكـم غـــنىٌّ — بحـــلّى أو بتطوافى وركضى



(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .

(٢) فى الأصل " بفيض " .

(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ... ولو أنضيتُ تامكتى(١) ونِقْضى(٢)

وتعويلى من النيروز وفدا ... على متنجِّزٍ لى مُستَنِضّ(٣)

فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى ... اذا قعدت سماؤكُمُ بأرضى

* * *

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ ... بلهاءُ تفهم الغرضْ

عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ... ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ

يراكض الريحَ بها ... فارسُها وما ركضْ

كأنه يبسط من ... عنانها وما قبضْ

لها ابن(٤) سوء اسمه ... فى الأفْق وهو منخفضْ

أخرسُ يُبدى كلَّ ما ... دقَّ خفيًّا وغمضْ

ترى دما ترضعه ... ولم تلِدْ ولم تحضْ

* * *

قافيـــة الطـاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيا تسامُ واشترطْ ... فلاءَها(٥) فضلا على البيع الشططْ

واعلم بأن الغبنَ(٦) حيث نُشطت(٧) ... رُبُطُها(٨) والغُنْمَ حيث تُرتَبَطْ

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نفضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، و يقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحـاج لو دانيتَهـا	بالنجـــم لم تُـــلْوَ به ولم تُلطْ (١)
ليس عـلى راكـبهـا جنـايةٌ	من عَلَمٍ يُعيِي (٢) ولا أرض تشـطْ
إن لم تـكن أنت الذى ينصِبُه	طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ
كأنهـا تحت الدجى جِنِّيَّـةٌ	راكبها فى ظهـرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإنْ تسهَّلتْ	لوطأة الدائس إلا ما تخـطْ (٣)
كـأنما أربعُها من خفّـةٍ	واحدةٌ فى السـير حـين تختلطْ
تجرى فتُـدمى أُذنَهـا بيـدهـا	كأنهـا بسنبكيها (٤) تشـترطْ (٥)
تنخّـل الغالون من آياتهـا	صـفوةَ ما خلّفَ فيهـم وفرَطْ
لم تتحـرّشْ بشـميم أمِّهـا	هجائنُ "الفُرس" ولا غُبْس "النَّبَطْ"
لهـا من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ	يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ (٦)
جرداء لـولا سَـعَفٌ منتشـرٌ	من عُرفها قلت : عسيبٌ (٧) مخترَطْ
بمَحـزَمٍ كما طـويتَ بُـردةً	ومَلجَمٍ كما نشرتَ عن سَـفَطْ (٨)
هى الـتى رحتَ بهـا مغتبطا	وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ" (٩)
وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معَـهم	على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ
وناظـراتٍ من فروج الرَّقْم (١٠) مـذ	سُنَّت (١١) عليهنّ السجوفُ لم تُمَطْ
بيضـاتِ كِنٍّ مُلْسٍ لو خطِّيت (١٢)	ما بينهنّ وصمـةٌ لم تخطْ (١٣)

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تحط" .

(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليـه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .

(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .

(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .

(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تخط" .

(٢٢٧)

لم يُتبذَّلنَ أوجهاً وأيديا ... في وهَجِ النارِ ولا مخضِ الأقِطْ (١)

وادي الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّفْرِ اليمانين تُحَطْ

كأن روضاً تتهاداه الصَّبا ... هبّاتُهنَّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)

طرقتهنَّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجوزاء لما تنخرطْ

أنشد قلبي عندهنَّ ضلّةً ... نشدك بالقاع بعيراً منتشطْ

وبينهنَّ ظبيةٌ شارفةٌ ... لم نتعرّف عندَها قبلي اللُّقَطْ (٣)

ضاعف درعيها وقد تجردتْ ... مرجَّلٌ (٤) أسحمُ (٥) ذيّالٌ قَطَطْ (٦)

وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا ... فارقةٍ (٩) أدردَ أسنانَ المُشُطْ

صدَّ بها معرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودَيَّ وَخَطْ

من منصفي من عنَت في طرفها ... يزحمُ هُدّاب الرداءِ بالشَّمَطْ

قالت : كبِرتَ، والفتى (١٠) معبَّسٌ ... لا بدَّ ما لم تُحتضَرْ فتُعتبَطْ (١١)

دبت أفانينُ صروفِ الدهر لي ... أساودا (١٢) فناهشتني ورُقُطْ (١٣)

ونجّذتني (١٤) حقَبٌ عُلوقها ... بالشيب وهي لم تجلني فُرُطْ (١٥)

وكم أصبتُ ثم أرمي غلطا ... فدلّني على الإصابات الغَلَطْ

وصاحبٍ كالجرح أعيا سَبرُهُ ... وجلَّ عن ضبط العِصابِ (١٦) والقُمُطْ (١٧)

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهي العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفي الأصل "السرط". (٣) اللقط جمع لُقطة وهي ما يجده الإنسان. (٤) المرجّل : الشعر المسرّح. (٥) الأسحم : الأسود. (٦) القَطَط : القصير الجعد. (٧) الوحف : الكثير الملتف. (٨) ليست بالأصل. (٩) في الأصل "فارَقَهُ". (١٠) في الأصل "والفتى". (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة. (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات. (١٣) رقط جمع رقطاء : وهي الحية التي بها نقط. (١٤) نجذتني : حنكتني. (١٥) الفرط : الظلم والأعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحد. (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه. (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبي.

حملتُــه لا أتشكّى ثِقلَه كى (١) لا تقولوا : طَرِفٌ (٢) أو مشترطْ
وكالشجا قافيةٌ أسغتُها لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطّ (٣)
أُسمِعها مستدعيا منه الرضى أصمّ لا يسمع إلا ما سخَطْ
يأكل مدحى وعتابى سُحُتا حلوا ومرّا ماضغا ومسترِطْ (٤)
يأكله بالذلّ ممنونا به فلا يبالى ساقطٌ كيف لقَطْ
ليت بنى "عبد الرحيم" ليتهم يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!
الواهبين طُعمةً أرضَهُمُ ما أخصب العامُ عليهم أو قَحَطْ
والمانعين أنَفًا جارَهُمُ لم يلتصق بنسبٍ ولم يُنَطْ
يحاط فيهم وهو ممنوع الحمى اذا تسمّى بأسمهم لو لم يُحَطْ
سادات مجدٍ واذا قستَ بهم سيّدَهم باعدَ فضلًا وشحَطْ
جاء "الحسينُ" فأحتذى مثالهم ثُمّتَ زاد جائزا تلك النُقَطْ
يشمخ أن ترفعَه وراثةً علياءُ لم يَرفَعْ لها ولم يَحُطْ
كالليث لا تحلو له مضغةُ ما لم يفتلِذْ بكفّه ويعتبِطْ
مدّ الى ناصية المجد يدا ينقبض المزنُ مكانَ تنبسِطْ
تُفدَى بيسرى لك إن أعجلتَها (٥) بالجود يُمنَى كلِّ روّاغٍ مُلِطّ (٦)
يعطِى مقلًّا ويضنُّ مكثِرا وإنما أحسنتَ ظنا وقنَطْ
وما يد البخيل إلا سوأةٌ متى بدت بارزةً فقل : تَغَطْ
ومنكرٍ حقّك لم تعلقْ به من الوفاء شيمةٌ ولم تُلَطْ (٧)
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا غطّى عليها بالجحود وغَمطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.
(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق. (٧) تلط : تلزم.

لو شئتَ بعد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيتـه لمّا سقطْ
غرّر اذ خاطرك الجهلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العلا ... إلا شذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصفك إلا ناقلٌ ... تُملِى سجاياك علىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها ... ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَوارٍ (٢) لم يفارق نزقةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَطْ (٣)
كم عنُقٍ وهى لها طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبي ضاع ولا ... أجرِىَ فيها عند نعماك حَبِطْ
فى كلّ يوم قاسمُ الحسن به ... أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنَّ كسالَى قبلكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشعر نَشِطْ

\+ + +

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند آستدعائه للقصيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

(٢٢٨)

بكرتْ هِيماً (٨) تحلُّ الرُّبُطا (٩) ... تملكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسَبُ الأخفافَ فى أجنحةٍ ... طرنَ والجرجارُ (١٠) منها اللغَطا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط . (٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط . (١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء[١] ترى فى حبلهـا | من "أبانٍ"[٢] منكبا منخـــرطا
تصف المعــقولَ منهـا ماردا | غُـــلَّ والناشــطَ سهما مَرِطا[٣]
ما رأت جِزْعَ "أشيٍّ"[٤] خُوصُها[٥] | فـــرأت كفٌّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـــمأً لا يتبغّين[٦] لــــه | مُشتكًى إلا وسيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا | إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعـــلى المـاء الذى جئت له | كلّ جمٍّ الأخـــذ منزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأُه[٧] | ويفـــترى[٨] بالمحـاظ النَبطـا[٩]
بارد الريـــق اذا مرَّ ســـق | مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" | زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث اجتنَى الظبىُ العِـــرا | قَ أو أعطى المـــنى حيث عَطـا[١٠]
وســـق الدمــعُ وإلا فالحيـا | ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ | قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه | لعيونٍ تســـتقلُّ اللُّقطـا[١١]
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه | فوقكنّ الأُزْرَ[١٢] لى والرَّيَطـا[١٣]
زمنٍ ليت المـــنى تَرجِعُـــهُ | لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بهـا هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشيّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهي غائرة العين ، وفى الأصل " حوضها " . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشقّ . (٩) النبط : المـاء النابع أو المـاء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصـــل " النيأطا " ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهي ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهي الملاءة .

كل يوم أتمنّى وطرا لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعت بها : قد تلثَّمتُك صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى مَفرِق وآسمك شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا أعلق النارَ به من سلَطَا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظ من قبل أن تبلغه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلها أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى هامةٌ شمطاءُ غَلّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطَا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهمُ عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهمُ دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَىْ عزمة شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفــعَ من طُرْق العـــلا ... ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا

فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ ... بآعتسـاف والـــذَّرى لم تُلْتَطا (١)

نــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِـا ... ونفىء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا

والـــثرى أخضر لا يلبســـه ... جـــلدةَ الشهباءِ عامٌ خِحُطـا

واذا العـــوراء غطَّتْ وجهها ... عنـك لم تُلق عـلى المـال غِطـا

ليس إلا جفنـــةً فهّاقـــة (٢) ... للقِـــرى أو بازلا معتبَطـا

غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهى ... يتفرَّجنَ الخطـــوب الضّغَّطـا

[نِعَم] (٣) باناتُ صَبّا مطـــلولةٌ ... تطـــرد الريحَ شَمــالا قِطْقِطـا (٤)

تسرح الأبصـار حيث آقـترحت ... والرجاء الرحب كيف آشـــترطا

كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه ... فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا



لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ ... قاسم الحـــظِّ (٥) بها ما غلِطـا

رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا ... إن رضى حاســدُها أو سخطا

لبنى "عبـــد العزيز" آجتهدتْ ... بـــوجيفِ (٦) المتنـــقِ والمَـــرَطَى (٧)

لمساميحَ حـــوَوْا سقفَ العــلا ... حِصصًـا وآقتســموه خُطَطا

كلُّ وضّاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ ... قُبَـــلُ الآمالِ تَحـــفِى البُسُـــطا (٨)

تبصـــرِ الغاشين حـــولَىْ بابه ... أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)

لو مشى حولا على شـــوك القنـا ... ورأى الضـــيم قَعودا ما آمتطى

---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الخطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ … سلَّط الآراءَ فيما سلَّطا

قام تأويد الحلافات بهم … حادثاتٍ وسلافا فُرُطا

واذا لم يصبحوا أربابَها … وزَرُوا فيها وكانوا الوسطا

واذا ما ولدوا بدرا جلا … ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا [١]

مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" … وآستراش الكرمَ المنجلطا [٢]

ساكنُ الصدر لِيانٌ مسُّه … فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا [٣]

شائما فيها ظبًا مبروّةً … يفتللن الصارم المخترطا

مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ [٤] … كان مأكولا بها مسترَطا [٥]

مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا … ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا [٦]

تضبِط الدنيا فإن سام يدا … ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا

وسعى طفلا فطالت يدُه … سوددًا كهلَهم المختلطا

جثتُه والدهر قد أرصد لى … من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا [٧]

وجروح اليأس فى حالى سدى … تقذف القيد [٨] وتعيى القُمُطا

فوقَ جذلانَ حتى ردّنى … وقصارى غايتى أن تُغبَطا

تأخذ الأبصارَ منى شارة … تدع الشيخ فتًى مستشرطا

نعمةٌ لو قعد الشكر بها … بهرت وآشتهرت أن تُغمطا [٩]

فاتت الأملاكَ حتى منعتْ … كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا [١٠]

---

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلَعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخـبرْك عــنى شــردٌ | تقطـع الأرضَ الربَى والغُــوطا[١]
تــدع الآمال إما روضــةً | سُــقيتْ أو عِــترةً[٢] أو نمطا[٣]
معدِنُ كلُّ لسـانٍ مفصِــحٍ | حــولهـا يســقط حــتى تُلقطا
واذا هُجِّنَ القــوافى نُسِـبَتْ | كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
واذا النــيروز ضمَّت عطفَـــه | فــترةً هــزّته حــتى يَبسُـــطا
فابتـــدا بين يديكـم قائـما | لكُمُ يفتح منهـا سَــفَطا[٤]
فاهتبلهـا تحفــة وآنعــم بهـا | زائـــرا [إمّا دنا[٥]] أو شحطـا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعـالى وهو مع أخيــه بالبَنْدَنيجِيْن[٦] ، يهنئه بالعيــد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيِى أصـابَ الحظُّ أو غلِطا | فانهض له كسلَ المقــدار أو نَشِــطا
ولا تفـــرّط جلوسا فى آنتظار غــدٍ | فخـير عزميك أمرٌ لم يكــن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُــل غيلةً أبدا | من حبــله مارقَ الجنبين منخــرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـــه | فــربمـا لهـــوّجَ الآراءَ أو خبطا[٧]
إن قلت : خذ بيدى فى الخوف ، أرسلها | أو قلت فى الأمر : دعنى مرسَلا ، ضبطا
أبو العجائب أدوى[٨] أو شــفا وكسـا | أو برَّ مرتجعـا أو حـــلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما | مؤمَّـــلا فـــوقهـا أو متَّ معتبَطا[٩]

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيــة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل "مغتبطا" .



إما ذُنابَى فلا تحفلْ بمنقصةٍ — أو قمّةَ الرأس وآحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ — لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطّة العجز والأرزاق معرِضةٌ — إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم — بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا

لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً — شنعاءَ يعلُط[1] فيها العارُ من عَلَطا

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم — وربما ملَّ طولَ [المضغ][2] فاسترطا

كأنى صعبةٌ فيكم معبدّةٌ[3] — بدت من السرح فى وادٍ وقد خُبِطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها — ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى[4] ربها نِشدانها وقعت — فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا[5]

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! — وعند سفن الفلا الإرقاصُ[6] والملَطى[7]

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها — بزلاءَ[8] ذات سنام[9] تامك ومطا[10]

فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ — يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمِدا — وافى لمقصده أو عائرا[11] مرِطا[12]

تمضى فلا يملك[13] الإعتابُ رجعتَها — ومن يردّ عقيلا بعد ما آنتشطا

باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً — ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين آمرأً ردّتْ مخالتُه — على الحفيظين ما خطّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الآرتفاع والآنخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نجّـاه مجثمُـــه ... بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسـف بنا ... لوانى ويُلحقُ[1] بالسـلّاف من فرطـا
وطــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا ... مراحلٌ تنتهى أعــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا ... حماةُ سرحى وجـيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فـلا عــودى بمهتصِرٍ ... فيهم ولا خُضُرٌ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنــون بآياتى فيتبعهـــم ... مقـلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا
صحبتهـــم وشبابى روضـةٌ أُنُفٌ[2] ... ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا[3]
مرفرفين عـــلى برّى وتكـرمتى ... حتى غدا شعَرى فى لِمّتى شَمَطـا
لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهُمُ ... وحبهـــم حاس[4] مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ[5] من بنى "عبد الرحيم" علتْ ... محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكـنةً ... أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجـا للناس ما طلبت ... ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـةً ... فقطّعوا وحشـةً من قلبى النِّيطا[6]
كأنهـــم يوم زمّـوها مخيّسـةً[7] ... كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا[8] بغبطـة أيامى وكان بهـم ... عيشى كما اقترح المحبـوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـنى ... بهـم بديلا فقـد كلّفتُه شططـا
سـعى إلينا "كالُ الملك" غاديةً ... وطفاءَ[9] تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق" . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلّلة . (٨) فى الاصل "نابوا" . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

اذا سرت روَّضت بالأرض أو جعلت … عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت … وشيا بنمنمةٍ أو فوَّفت نَمَطا (١)
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ … كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرِضةَ الأسماع مقبلةً … والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها … كواعب الحى قامت تحمل الرِّيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى … عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدىَ العليا على يده … اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى … على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله … عبدا فاطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به … حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته … طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمَّار "بُصرَى" بات يسكبها (٣) … أو فضّ عطّار "دارينٍ" بها سقَطا (٤)
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها … وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى … وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت أحكامُ صارمِه (٥) … وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته … توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا … وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل وحيد لا قرين له (٧) … وساد أمردَ من بالشيب قد وُخطا



(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا وآستخطبوه فـــلا عِيّـا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السـيف وآتهموا من الذوابل محطوما ومنتحطـا (١)
سَلّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقســمن الردى رُقُطـا (٤)
ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـــه (٥) فى الأفق لا بين "ذى طَلْح وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزِّهِمُ نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ من النوى شملكم لم أعرف السخَطا
تركـتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشـــةً فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينُسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)
قد عرَق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـــونى على بعــــد المـــزار بما يكون سِــترا على عـــوراته وغِطا
فليس بينى و بين الرزق غـيرُكُمُ إن جل أو دقّ سُـــفّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لها ــ أنت خير السامعين لها ــ عـــذراءَ ما طُـــرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا
تغــنَى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مســـتجلًى ومشـــترَطا
كأنهـا لعـــلوق السامعيـــن بها تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للهـــرجان بهـا والعيـــدِ سارِيةٌ ظهـــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا [هما] فلقد (١) (٢) تناسبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" و"العرب" من شانيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبطَا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريمَ شططْ
فهو اذا درجته فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعينٌ لم يحصهنَّ بحسابٍ من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تَسَعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحَطّْ

قافيـة العيـن

ولم يوجد له فى قافيـة الظـاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبةِ السيرِ لا تطيرُ مع الـ ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلبْ (٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ـتزّت لها (٤) خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ (٥)

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "صليع" .

قبلك أعيتْ عـــواذلى أُذُنى — أىّ صَفاةٍ بالعـذل تنصــدعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ — تُســمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبــعُ
لهـا ســوادا قلبي وطرفى فمـا — يغرب فيها دمعى ولا الجــزعُ
حوراءُ ودّ الظبيُ(١) المكانَ الذى — تنظرُ منـــه والظبيُ مرتبِــعُ
صحّح رِقّ حبُّ الــوفاء لهـا — ومهجتى فى لحـاظها قِطَــعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى،(٢) وآ — تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصــدودَ وقد — كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ — بالنـــوم والشـــوقُ زاجرٌ يَزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقبُ الـ — طَّـيف ونـــومى أَولاه مُمتنِـعُ
فمـا وفت شيمـــة مـلوّنةٌ — تُستنّ فى غدرها وتُبتــدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـــع ا — لرّ كبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيّبنى قبــل أن كبِرتُ له — حبُّ "لظمياءَ" ناشىءٌ يفَــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ — ـجسم ولا يــترك الذى تدعُ
آهِ لشــمطاء(٣) لا هى الشـــعر — برأسى ولا هى الصّـــدعُ(٤)
تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من — عمرىَ مالا تســدُّه الرُّقَــعُ
صحبتُ منهـا بُس الرفيق ويا — ليت آفترقنا من قبـــل نجتمعُ !
كصاحب البــلدة القَواء(٥) أخو — ه الذئب فيهـا وجارُه السّبُعُ

(١) فى الأصل "ردّ" . (٢) فى الأصل "عيش" . (٣) الشمطاء : ما خالط بياضها سواد . (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه ، ولعله يريد أن يقول :

آه لشمطاءَ لاهى الشـعر[مو — فورا] برأسى ولا هى[الصلع]

(٥) القواء : القفر .

قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد ... كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا ... دنّسني قبلَ صقله طَبَعُ(١)
نفسيَ أحجَى من أن تُحلِّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلعُ
وإن هوى بى أوحطّني حُمُق الـ ... ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى ... لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ... ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّبِ لا يُمطِرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفَعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا ... تخمّعتْ(٢) لى بوده ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَخْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ(٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "ٱبن أ يّـ ... ـوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولًى يدِى والحسامُ يُسلِمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ(٤)
علِقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِس(٥) الـ ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يهدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح(٦) العزيمة وٱسـ ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ(٧)

---

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج . (٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل " السيع " . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل . والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا قال من الحق آمنٌ فـــزِعُ
يُطلعـــهُ نجـــدَ كلِّ مشـكلةٍ رأيٌ وراء الغيـــوبِ مطّلـــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "الـ ـجديِ" (١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصـــح للهِ والخلافـــةِ لا يرفع فى شَـــهوةٍ ولا يضَـــعُ
وزارةٌ مـــذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّـ ـنّةُ فيهـا وماتت البـــدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَـعُ
وزرتَهـــم وارثا أباك فـا آر تابوا بمـا أصّـــلوا وما آفترعوا
وآغترســـوا عِرقَك الكريمَ فـا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عـــلى تمنّعــــه منهـم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـوا قضـاءَ أرماحهـــم اذا شرعوا
وســـنّةً تدفع المخالفَ عن دعوتهـــم مذ هم بك آدّرعوا
فضـــلٌ طريف منـــه ومتّلِدٌ تنقُـــلُه حـاكيا وتخـــترعُ (٣)
وحـــدك النـاسُ فى الدعاء ولو ثنّوا لضـلّوا إفكا (٤) ولو جمَعـــوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـــولوا إلا بمـا علمـــوا ولا روَوا فيك غـــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـ ـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـــومٍ مَصِـــيفٌ لهـا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطَّ اليـــه الوفودُ أو رفعـــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتُّربِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفِقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ[1] النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمِّ يطرقُه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرَّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ[2] نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامع يُبْس النواحى كلّما بَلّت[3] عليكِ من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحة كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ[4]، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردَّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةً والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نَعِمى بمن أهوى وهن بجائعُ[5]
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانهِ تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ[6]؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

فالآنَ أحميـه بسـهم ما له ... فى قلبـه إلا المنيـةَ نازعُ
"يَزدانَفـاذُ" وليس بمـدّعٍ ... من قال لابن الشمس: نورُك ساطعُ
لا قِـرن لى وعلىَّ منـه وفى يدى ... درعٌ مضاعفـةٌ وسيفٌ قاطعُ
فى "فارسٍ" نسبٌ يجاذب نحرَه ... ما فيـه لابن المَرزُبانِ[1] منازعُ
لله درّك واهبـا متـبرّعا ... وسـواك مرغوبٌ اليـه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ
وكم انتضيتَ من الدواة مهنّـدا ... خطـراتُه بالدارعين وقائـعُ
مَيْتٌ له بالنِّقس[2] نفسٌ حيّـةٌ ... ظامٍ وفى شـفتيه[3] ماءٌ مائـعُ
يجرى غداة النَّيْـلِ أسـودَ كالحا ... وكأنه للنقـع أصـفرُ فاقـعُ
يفـديك قوم يسـتغيثك كلما ... خابت وسـائلُ عنـدهم وذرائعُ
باعـوا المحامـدَ بالثراء وحسبهم[4] ... خسرانُ صفقة ما ٱجتناه البائعُ
اليومَ عيـدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مسـتفيضٌ شائعُ
كم من نصـيبٍ للخلافةِ عنـدنا ... فى مثـله "رمضانُ" منـه مانع
فالبس له حُلَلَ المعـمَّر بعـدَه ... فى العـزّ ما نَجَـمَ الهلالُ الطالعُ
وٱسمع — كما ٱنتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى السـود أسهرنى لهـا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهـلَه ... عـنى وعنـدك لى فِناءٌ واسـعُ
حصَّنتُ باسمـك جانبىَّ تعـوُّذا ... فليصنع الحَـدَثانُ ما هـو صانعُ

---

(١) المرزبان: رئيس الفرس. (٢) النقس: الحبر، وفى الأصل "النفس".
(٣) فى الأصل "شفتاه". (٤) فى الأصل "وحبه".

***

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسةٍ خلعَ الخلاعةْ ... وكان عصَى العذول فلِمْ أطاعهْ
تلثّمَ كالغمامة أعجبته ... فشام خلالها برقا قراعهْ
وغالى فى آبتياع صِبًا شرته الـ ... ـليالى منه مرتخصا فباعهْ
قليلا ما حملتَ عليه ودا ... قليلا مذ أحبّك ما أضاعهْ
نزلنا فى "بنى ساسان" دُورا ... بها تَسُلّى بيوتُك فى "قُضاعهْ"
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يومُ البين ساعهْ



ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعهْ
نشدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهدته أسرعَتِ آرتجاعهْ ،
أكان سوى الوزير بنا وقلنا ... لماء المزن : جُدْ إلا رباعهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما آعتزلت تألّفها القناعهْ
أقول لهمة لو قيل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض آرتفاعهْ
اذا ما الضيمُ رابكِ فآستجيرى ... ذَرَا "سابورَ" وآنتجعى بقاعهْ
ثقى ولو آن حاجتك "الثريا" ... اذا ما الليث مدّ لها ذراعهْ
فَدَى البخلاءُ والجبناءُ (٢) منهم ... فتًى وصلَ السماحة بالشجاعهْ
زكنتُ (٣) اليه ظنًّا صار حقًّا ... وكم وقفتْ براكبها الطماعهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوَى بحضرته الضراعهْ
صفا ماءً وزدتُ على الهوينا ... صفاءً ، ما رمتُ فى أ ىِ خداعهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه. (٢) فى الأصل "النجباء". (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل "ركنت".

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[1] :
أمامكَ مُلْك " آل بو يه " فآسأل بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعــهْ
ومن لو أبصر الأعــداءَ وحشـا تعقّبـــه فصـاد لهم سباعــهْ
ولو زحمـــوا " ثبيرا " فى مضيقٍ ألان على مناكبهم صِراعـــهْ
لقــد أُعطيتَ عدلَ الحــقّ حتى خلتك[2] تقسمُ الدنيـا المشاعــهْ
وما مَلِكٌ يمـــد الرأىَ إلا فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعــه
ولا أولادك الأوضـاحُ إلا وفودُ الفجر أحرزت الصداعــهْ[3]
هـــو البيت آطمأنّ المجـــدُ فيه فالق وآســـتقرّ به مَتاعــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ حووا سبقا بفضلهـم آختراعــهْ
وشرّفهم[4] بفضـــلك ألفَ عامٍ فأمنك المغذّون آنقطاعــهْ
لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبـــدٍ بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ
أعِزْ لَسَنِى سماعَك كيف أشكو ـ وأظلَمُ[5] ذاك ـ من حظى ضَياعهْ[6]
يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس ركبت الى مدائحهم شراعـــهْ
قصائدُ لو ســـبقت بهنّ حـــتى أصيّرهنّ فى ســـفرٍ بضاعـــهْ
شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعـــهْ
وكم أغمـــدتها وسللتُ أخرى برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعـــهْ
بُخِستُ كتابةً وحُرِمتُ شـــعرا فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعـــهْ ؟
أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ كما مالت مـــع الريح اليراعـــهْ

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لخانتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ ... على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا ... فليس علىّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثه على قضاء حقه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ(١) ... وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل ... أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى ... لؤمت، أعن كرمى أُخدَعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا ... ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيَعُ(٢)
لأمرٍ(٣) أخوك غدًا صامتا ... على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى ... لذكرتها جدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما آستقـ ... ـرّ بعد فراق به مطلِعُ
رأى شهرَ بُعدِى مَحاقا له ... فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه ... وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحِكتُ(٤) أهوّن بينى عليه ... وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرَّكَ(٥) بعدَ فراق الوزيـ ... ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من ... تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه ... الى حسرةٍ قلّما تُقلِعُ
وفى ضمن فرحةِ عَودى جوًى ... يدلّ على أننى موجَعُ

---

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل "لأمن" .
(٤) فى الأصل "ضحلت" . (٥) فى الأصل هكذا "غرلك" .

"أكافِينا" كافِيَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمـرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدَبُ المستضامُ ... وأنشـر ميّتُـه المُضـجَعُ
سـفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِـلّ الخمـولِ له برقُـعُ
اذا المـدح ناداه شوق اليـك ... فنـاداه بُطـيٌ إذ أُسـرعُ
فتحت بجـودك عينًا ترى ... وفـودَك أو أذُنا تسـمعُ
[أرى مقصـدا سم عليـ ... ـه عين بعـود به المرجَعُ](١)
وقـد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهـرنى والـورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفـؤاد ... لهـا فى صميم الصـفا(٢) مَصْدعُ
فـلا ربعـةٌ(٣) زادُها مشبِعٌ ... يغـذّى ولا نهـلةٌ تنقعُ
ساهجرُ دارَك لا عن قِـلًى ... كما يهجـر المرتعَ المُـربِعُ(٤)
أودّعُ دارك عن خـبرةٍ ... بأىّ غـرام غـدًا أودَعُ
بجُودُكَ بالعـذرِ والعُـرفِ لى ... سمـاحان هـذا وذا يُوسِـعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ... ـك حاشاك يَقبُـحُ ما تَصـنَعُ
ويسألُ عن رِبحىَ المبضـعون(٥) ... وغـيرك يخسـر ما أبضـعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سـواى ... اذا آندفـع القـولُ لا يُدفَـعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراق" ... وإنـك للشـاهِـدُ المقنِـعُ

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :
أرى مقصدا لم تُعنّى عليـ ... ـه غَبنًا يعود به المَرجَعُ

(٢) الصفا جمع صـفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرّفه فى الرجال ... طريقٌ على غيره مَسبعُ (١)

اذا هو أحمدَ فالشُّهدُ (٢) منـ ... ـه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ

وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ... ولكن يراعون ما أرجعُ

وودٌّ أوامرَك العالياتِ ... فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ

يسرُّك ما آصطنعته يداك ... اذا ضاعَ فى غيره المَصنعُ (٣)

[تهنأ بقابل] (٤) شهر الصيام ... وأحصِده خيرا كما تزرعُ

تلابطه (٥) شِرَّةُ الظالمين ... وأنت له خاشعا تخشعُ

وسرّك منه الذى ساءهم ... لحفظك فى الله ما ضيّعوا

ولما برزتَ تُرائى الهلالَ ... مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ

لأنهُمُ أنكروا أن يَروا (٦) ... هلالا على قمرٍ يطلعُ

* * *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ ... أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟

تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهُمُ ... ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ

مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ... ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا

شاكين للبين أجفانا وأفئدةً ... مفجّعين به أمثالَ ما فجَعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل "فاشهد" .

(٣) فى الأصل "المضيع" . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "وهن ىمال" .

(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "ىلابطه" ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل "يرون" .

تخطــو بهــم فاتراتٌ فى أزمّتها ... أعناقها تحت إكراه النــوى خُضُعُ
تشــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته ... دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهـم ... دمـعٌ دمٌ وحشّـا فى إثرهـم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهُمُ كالفجر متصـلٌ ... ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم ... داعى النوى : ثوّروا ، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى ... قضَى عـلى فللتعـذيبِ ما يـدعُ
وعاذِلٍ لجّ أعصـيه ويأمـرنى ... فيهـم وأهرب منـه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَـك فاحفظها فإن لهـا ... حقّا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به ، ... ما قيـل فى الحب إلا أنه طمعُ
والدهـر لونان والدنيـا مقلّبـة ... الآن يعـلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ ... غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا ... وللخيـانة ما غابـوا وما شَسَعوا[1]
وآلُهُ وهُـــمُ آل الإله وهـــم ... رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقــه فيهـمُ ملـقىً وأمّتــه ... معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيَعُ
تضاع بيعتُـه يومَ " الغـدير "[2] لهم ... بعـد الرضـا وتحـاط[3] الرومُ والبِيَعُ
مقسّـمين بأيمـانٍ هـمُ جَـذبوا ... ببوعها وبأسياف هـمُ طَبعـوا
ما بين ناشرِ حبـلٍ أمسِ أبرمـه ... تُعدُّ مسنونةً من بعـده البِـدعُ
وبين مقتنِصٍ بالمكر يخـدعه ... عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ



(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتحاط " .

وقائل لى (١) : "علىٌّ" كان وارثَهُ ... بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟

فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها ... يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا

أبلغ رجالا اذا سمَّيتهم عُرِفوا ... لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ

توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ ... لحين قامت تلاحَوا فيه واقترعوا

أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم ... وجاء ثالثُهم يقفو ويتَّبِعُ

قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه ... والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ

بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ ... وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ

وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه ... وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ

وفيم صيّرتم الإجماعَ حجتَكم ... والناسُ ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا

أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتهِ ... مستكرَهٌ فيه "والعبّاس" يمتنعُ

وتدّعيه "قريشٌ" بالقرابة وال ... أنصارُ لا رُفَعٌ فيه ولا وُضُعُ

فأىّ خُلفٍ تخلّف كان بينكمُ ... لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ

وآسألُهم "يوم خمّ" (٢) بعد ما عقدوا ... له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خلعوا

قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣) ... لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)

إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها ... بعد اعترافهمُ عارٌ بهِ ادّرعوا

ونكثهم بك ميلا عن وصيّتهم ... شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا

تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ ... معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ

صبرت تحفظ أمرَ الله ما اطرحوا ... ذَبًّا (٥) عن الدين فاستيقظت إذ [هجعوا]

ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ ... اذا حصدت (٦) لهم فى الحشر ما زرعوا

---

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضدت" .

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات سـيفى يومَ تمتصع(١)

إنـ اللسانَ لوصَّالٌ الى طُـرُقٍ فى القلب لا تهتـديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ

آباى فى " فارس " والدين دينُــكُمُ حقًّا لقـد طاب لى أُسٌّ ومرتَبَعَ

ما زلت مذ يفعتْ سـنِّى ألوذ بكم ـ حتى محا حقُّكم شكِّى ـ وأنتجعُ

وقد مضتْ فُرُطاتٌ(٢) إن كفلتَ بهـا فرّقتُ(٣) عن صُحُفِى البأس الذى جمعوا

"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـدك فى أبنائهـم شفعوا

فكن بها منقـذا من هول مطَّلَعى غدًا وأنت من "الأعراف"(٤) مطَّلِعُ

سوَّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ سـوى حبِّك أنتفـعُ

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـعُ دعوا مقلةً تدرى غـدًا من تودِّعُ

ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه هوًى، فيقولون الذى ليس تسمعُ

اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ

يرى القومُ فيهـم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـروَّعُ

لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـوادج ترفعُ

ودون انصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـه تَصدَّعُ

أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكرَه من الطِّيبِ ما كرَّرته يتضوَّعُ



فإنـ قـرّ قلبى فاتّهمه وقل له : بمن أنت بعـد " العامريّة " مولعُ ؟

أمنقادَ أحـلامِ الكرى أن تسرَّه سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

---

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل " فرق " .

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطٌّ … فهـلّا وفى قوس الشبيبة [متزَعُ][١]
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة … لأعيـاك أنى الخاشع المتضـرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقـلِهِ … وصبرى على أحداثه وهو يجـزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ … يخفُّ اليهـا الحامـل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا … لكلِّ غـدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خيرُ الكسب ما جرَّ سودَداً … عليـكِ وميسورٌ من العيش يُقنِـعُ
وإلا صديقا "كابن أيّوبَ" حافظا … بحيث السـواد فى الفـؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجـدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ … حمـانى وأرماح الحـوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبـل وحـده … علىَّ فلبَّـانى وكلُّهمُ دعـوا
من السابقين نجدةً إن تحمَّسوا … لحفظ حمًى أو عفَّـةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فَلُّوا بهـا قضُبَ الوغى … مغامدها أيديهـمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجـو الرقاةُ اختداعَهـا … ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضعَ تلسـعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا … منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّـعُ
وطرنا بهمَّاتٍ تحـوم على العـلا … فلمـا تراءى صاح رائدُنا : قَعُـوا
خلفتُ به من كلّ رثٍّ ودادهُ … كثوب العـدا ينعطُّ[٢] وهو يرقَّعُ
فعش لى أقـلِّدْكَ الجزاءَ مرَاسـلا[٣] … على العِرض[٤] لا ما زين[٥] سوقٍ وأذرعُ[٦]
اذا زانت الدرَّ اليتيمـةُ أصبحت … بعيـدةَ يُتمٍ من معانٍ ترصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدت … يخُبُّ بهـا نطقُ الرواة ويوضِـعُ[٧]

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسـنِها ... من آسمك سـطرٌ فى الجباهِ موقّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكمُ ... وحافظُ قـومٍ آخرين مضيّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم ! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخدَعُ !

* * *

وقال فيــه أيضا

اذا رضـيَت رباك عن الربيع ... فأهـونُ ما أُدِلّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ " خنسـاءُ " جارٌ ... و " رامـةُ " ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهـوى مـتزاورات ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال من شـبابى ... شواعبُ (١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صـدّت لتهجرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نسـتعيدُكِ ما ألفنـا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّـرّاق منّـا ... فيصـبغها دموعا من نجيع (٢)
وما خمدتْ " بذى العلمين " نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهـدى ... وكان لهـا مكانَ يدِ الضجيع
اذا قاضيتهـا أخـذتْ بعـدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـنيع
وليـلٍ قد سـهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوع
وخوّانينَ منفردين عنّى ... فـا نقصَ الوحيـدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمـدّ حبالهـا لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـة وهى تدرى ... بأن قناعتى حسـمت قنـوعى
وقافيــةٍ جمعتُ لهـم شرودا ... بهـا ووصلت حبلَ أخٍ قطوع

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجـديد يهزُّ منهـا ... مُعاوِدَهُ عـلى سمـع رجيـع

وسوقٍ للكساد شريت فيهـا ... بديـع البيع بالحمـد البـديع

فـلو شهِدَ "ٱبن أيّوبٍ" مقامى ... نجـوت بمُصَرِّخ منـه سميع

إذن لحمى يـدى وحمى جَنـانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخـدوع

فـتًى يده عـلى خَللى ودائى ... يدُ الراق عـلى العضـو اللسيع

أتانى رائدى بالصـدق عنـه ... فهـا أنا منـه أرتع فى ربيـع

(٢٣٨)

صـفا لقبيل "أيّوب" غديرى ... ولان على مقادتهـم منيعى

اذا ما النـاس كنتُ لهم ببعضى ... ممـاذَقةً محضتُ لهـم جميـعى

فداؤك حاسـدوك على ٱختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجـديع (١)

وغاظهـم ٱنفـرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغـرائبَ فى الجمـوع

وكلّ غريبـة الأبويـن بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعـك أو شَمـوع (٣)

عريقـة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مـع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيـع

يعـدْنَك زائراتٍ كلَّ عيـدٍ ... نواطـقَ بالصبابة والـنزوع

وغـيرُك جاء يخطبهن منّى ... فمـا أغنى الوقـوفُ على الربوع

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغـداد وهو أبو بكر محمـد بن موسى الخوارزمىّ ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشـدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى

وطلبتُ منـه بسلمِه وبحربِه ... نَصَـفًا فأعيا حاسـرا ومقنّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف، وفى الأصل "الخديع". (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز. (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب، وفى الأصل "سموع". (٤) فى الأصل "الأفكار".

في كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفه لا تستقالُ بأن يقال لها : لَعَا
جنِّبْ هـواك ملوِّنا ساعاتِه بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعا ؟
لولا التحاملُ بالمصائب لم يكن بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعا
نزلت مثقِّـلة كفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صَمَمُ المسامع إننى "يوم العَروبةِ"(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صباحُها لسفاهةٍ لو كان يعلم مَن نعى
يومٌ على الإسـلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعدك حسرةً وتفجُّعا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صلاته لك مَجمعا
فكأنما داعى الأذان لفرضِه لك ساقهم وإليك ثوّبا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِع بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَه أم طوَّحوا "بيلملِم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العزَّ فوق جبينه من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مخطَمك الأبىَّ فقادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيته لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسابقون تفسُّحا وتوسُّعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولجُوا عرينَك آمنين وربما مرّوا به صعبَ الولوج ممنَّعا
جَمَعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمةً وسَعَوا فما كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حتى ثويتَ فكان يومُكما معا

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أربا النبطية أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخلد بعدك جهلُه   وجدَ الشماتةَ حلوةً فتجرَّعا
لم تشفه(١) منك الحياةُ بجهدهِ   فشفاهُ موتُك عاجزا فتودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مؤخَّرا   لا بدّ أن يقفوك ذاك المَصرعا
كم فُتَّه باعا ولو ملك المنى   لكفاه فخرا أن يفوتَك إصبعا
مالى وكنُت بربع دارك آنسا   أمسيتُ منه موحَشا متفزِّعا(٢)
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه   خِصبا بودّك لى ويُسرك مرتَعا
أيامَ أملكُ منك غير منازَع   فى كلّ ما أروَى الوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فى عمن لامه   وفىًّا الى ما سرَّنى متسرِّعا
فلأبكينّك من فؤادٍ ناصح   فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنِّعا
ولأحفظنّك باللسان ولن ترى   حقًا على الحرّ الفصيح مضيَّعا
وصلتْ ثراك على البلى وكّافةٌ   تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملءُ الثُّدِىِّ(٣) على الثرى حنَّانةٌ   تسقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا   عهدَ الأمانِ وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما   فى نقضه وعلى محاسنه سعى
رفقا بقلبى يا زمانُ فإنه   صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجَعا
راميتنى فأترك لكفّى ساعدا   يُصمى الرميَّة أو لكفِّى منزَعا
لو كان مَن أخذَ الردى منّى له   عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا   بنظيره ما بلَّ منى مدمَعا

(١) فى الأصل "نسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدىّ جمع ثدى .

* * *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحــقّ أمنعُ	وكسبُ الفتى بالعــزّ أولى وأمتــعُ[1]
ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغـــنى	فيأتى ولم يخضـــع له وهـــو طيّـــعُ
ولا تـترك الحـــرَّ الأبىّ طباعُـــه	لتخطئـه[2] ، والذّلُّ ثَمَّ التطبـــعُ
ســقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَـــه	الى أين ما يجـــرى ومن أين ينزِعُ[3]
اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانهـا	وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيَّعُ
يلومون نصـــلا[4] كيف يزْهَى بحدّه	ولا يعلمون " الهندَ " من أين تَطبَعُ
دعـوه مصون المـاء يأكلُ غمـــدَه	اذا كان فى أيمـانكـم ليس يقطعُ
وجُرُّوا القنـا الخوّارَ فآطـــردوا به	مخادعةً ما دام فى الحــربِ مَخْـــدَعُ
أألآن لمّـا أن تفاقم داؤها	تبينتُمُ أىُّ العلاجين أنفـــعُ
فقـــد علم الصمصامُ أن مصــيركم	اليـــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا باعـترابِ " محمـــد "	فلمّـا مضت ، قلتم له : كيف ترجعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا	لمطّلـــع فى آخر الرأى مقنـــعُ
بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فآنظـروا	وشيكا الى صمّائها[5] كيف تسـمعُ
لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا	يدافع قـــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةٌ[6] من حطيطـــةٍ	وبعضُ الرجال بالـولاية يُرفَـــعُ
لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودَكم	لقـــد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لمحطئه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها بماء يديه الآن فى القيظ تَرْبِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيّتَ ناصحا لكم، وبَدِيهُ الرأى آلٌ[1] مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" أحدٌّ وهزاتُ "المهانىّ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظِّ غالطٌ به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ يكاد بأولى غمزةٍ يتصدّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعود الـ ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى[2]، وتعفو اذا هفا، وتُصمى اذا أشوى[3]، وتُعطى ويمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها بكفّيك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا وأوحشتَ أُخرى لا خلا منك موضعُ
وأحْرنى يومُ آنطلاقك أن أرَى على جمراتِ البين فيمن يُشيَّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ — حقوقا — أواخِى صبره تتقطّعُ
وُجدتُ صليبَ العودَ فى كلِّ حادثٍ ولكنّنى الخوّارُ يوم أودّعُ
فمعذرةً! إن المفارق حافظٌ هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربه لسيّارة فيكم تُحطّ وتُرفعُ

---

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـــتمُ سُرُّتْ[(١)] وإن بنتم سَـــرَتْ ... وراءكُمُ تقـفو علاكم وتَتبعُ

وقد كان بخلُ الناس باليأس صانهـا ... فعلَّمهـا تأميلُكم كيف تطمعُ

لهـا سابقاتٌ كونُهـا فى زمامكم ... ضمـانٌ وعهــدٌ عنــدكم لا يضيَّعُ

ولان لهـا دهــرٌ فما كلَّفتكُمُ ... وقد ضيِّق الآنَ الزمانُ فوسِّعوا

لئن حُلِّئَتْ[(٢)] فآستحلبتكم صـواديا ... لقـــد أنظـرتكم بُرهــةً وهى نُزَّعُ

دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضِكم ... ولا تدفعــوها والغــرائبُ تكرعُ

اليك وقد عَمَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخامَ[(٣)] عن النصـح الكمىُّ المقنَّعُ

رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُــهُ ... خبيث وإن طاب اللسـانُ المصنَّعُ

يريك بفــرط البشر أنى قسـيمُه ... وشافعُــه مما يضـرُّ وينفــعُ

وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعـا وهـــو يشـبعُ

اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمَّه][(٤)] ... وإياه أعــنى ما أقــول وأسمــعُ

***

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضيّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنــه وازعُ

تُحــلُّ عقــودُ العين مبــذولةً له ... وتُشرَجُ[(٥)] من ضنٍّ عليـه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع ، وفى الأصل هكذا " سرج " .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقّ شعبا من " أبانَيْنِ " (١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف ٱلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حولىَّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا " أيامَ جمعٍ " (٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ (٣) : هل ماضٍ من النّفْرِ راجعُ ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على " منًى " ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع ؟
أُجِنُّ (٤) " بنجدٍ " حاجةً لو بلغتها ... " ونجدٌ " على مرمَى العراقِ شاسعُ
وحِلٌّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يغالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قطْعا وقلبيَ واقعُ
وكم ربع بالبطحاء من متودِّع ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ ... له عنقٌ فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا " الخَيفُ " إلا أن يعرّج سائلٌ ... — تعلّة شوقٍ (٥) — أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ (٦) أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا (٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هيِّنٌ ويشبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومهُ ومن دِينِهِ ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا ٱسترجعتُه ولو ٱنّه قضى من شبابى أنه لىَ راجعُ
هَنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالَهم مُنًى ما أَملْتُها علىَّ المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحة وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جِمامِ(٣) الماء أرجو عذوبةً إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا وخِمس(٤) فمى منه بما بلَّ قانعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مرائعُ
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى وخُضر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ وأنَّ الردى يومٌ متى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها بجودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "عير" . (٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب . (٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنَّ ظهورَهم — من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ

تركتَهمُ ميلاً اليك رقابُهم — فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)

وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً — فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ

وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا — سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ

وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ — تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ

وضيقة الأقطار عمياءَ ما لها (٢) — اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ

تجانبُ مَثناةَ (٣) النَّصوحِ فتوقُها — اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ

تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ — حديدته فيها ولا الرمح شارعُ

وَايتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها — كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ

وأخرى أبتْ إلا القِراعَ رددتَها — تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ

ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ — وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ

وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً — وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ

ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها — غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ

يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ — لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ

كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها — وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ

لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ — فما تضع الأيامُ من أنت رافعُ

حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها — وعاقت مديحى عنك منك موانعُ

وحلَّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ — هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ

ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) — فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل "وصيقة" .

(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .

(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمــلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ مـن نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ(١) المماكِسِ لامــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِــلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولـــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُــه حفظُك العــلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصاحة يُجتَـبِي(٢) ... وأمدحُ إن لفّتْ عليك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضــلُ الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منازعُ
وما الشــعر إلا النشر(٣) بعدا وصــورةً ... فــلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيــه رافــعُ
وقد أفل النجمان منــه فلا يُضَــعْ ... — على غير سير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهاك(٤) عنـه المسامــعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ(٥)" ثنـاءه ... على "هَرِمٍ" أيام تُجزَى الصنائعُ
وما شاع عن"حَسّان(٦)" فى"آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هــو شائعُ
وكان غبينا من "أميّــةَ" من شَرَى ... مديحَ "غِياثٍ(٧)" وهو مغلٍ فبائــعُ

---

(١) فى الأصــل "الحظ"، والمماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّىّ ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ ... كنّ الجواد على علّاته "هرِمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قــبر آبن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليــه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، وآسمــه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا "عيان" .

على كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهم ... على سَعة الأحوال معطٍ ومانعُ
وقد وهبوا مثل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامعُ
ذرائعُ من فضل عليك آتكالها ... فما بالها تُدنَى وتقصَى ذرائعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم ... على مجدبٍ دنياه منه بلاقعُ
تصان الأسامى عندكم بآشتهارها ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائعُ
وموشيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ ... حسان تساهيمٌ(١) لها ووشائعُ(٢)
تهبُّ رياحا فى عداك خبيثةً ... وطيبًا عليك رَدعُها(٣) متسارعُ
كأن "اليمانى"(٤) حلّ منها عيابه(٥) ... تفاوحُ من "دارين"(٦) فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا ... الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ

(٣٤٢)

* * *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِع لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبل النوى بقنوعِ
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشباهَ ذلٍّ للهوى وخشوعِ
نحولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقه ... نحولُ جسومٍ فى نحولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"(٧) ... سوى مسمحٍ(٨) للنائبات تَبيعِ(٩)

---

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت[١] أطلالُ قومٍ وعُرّيتْ … فما مُنعتْ دارٌ " كأمِّ منيعِ "

رحيبـــة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى … فـــزادت بمعـــنًى فى الجمال بديعِ

خطَت[٢] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت … لحـاظا لهـا فى القلب مشىَ سريعِ

كأنّ مُطيبا قال للعِـــترةِ[٣] آفتق … يقول لهـا : جُرِّى الذيولَ وضُوعى

وأعهـــدها والدمع يجرى بـــلونه … فتصبغـــه من خدها بنجيـــعِ

كأنّ شـــعاعَ النار فى وجناتهـا … يُطــيرُ شرارَ النار بين ضـــلوعى

وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه … معى وربيـــعُ العيش فيـــه ربيعى

ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـــدٍ ومِعصمٍ … يبيت وحيـــدا من فمى بضجيعِ

اذا رعتهـا من وصــــل أخرى بزلّةٍ … تـــلافيتهـا من لِمّـتى بشفيـــعِ

وفحمةِ ليـــل كالشعور آهتـــديتها … بقـــدحة برق كالثغـــور لمـــوعِ

الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت … لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوعِ

وجوهٍ تولّت من زمانى وما أرى … بأظهـــرها أمارة لرجـــوعِ

تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت … تطلّع ضـــوءِ الفجـــر تحت هزيعِ[٤]

وما شبتُ لكن ضاع فيما[٥] بكيتكم … ســوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى

وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـــوى ! … سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـــوعى

خلعتُ الهـــوى إلا الحفاظَ ولم أكن … لأُخدعَ فيـــه عن مقـام خليـــعِ

وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـــنى … زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى

سأركبها خرقاء تـــذرع[٦] بوعها … فضا[٧] كلّ خَرْقٍ[٨] فى البـــلاد وسيعِ[٩]

---

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

اذا قطعتْ أرضا أَعدّتْ لأختها ظنابيبَ[1] لم تُقرع بمتْرٍ قطيعِ

ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة وصائل فى الآمال كلَّ قطوعِ

تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيعِ

تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ مَعينٍ وواد للسماح مَريعِ

ترى المدح وسما والثناءَ معلَّقا لهم بين أغراض[2] لها ونسوعِ[3]

وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ وللمجد فيهم من أخٍ وقريعِ

وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" تَرُبُّ أصولا من علا بفروعِ

حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ من العار ما لا يُتَّقى بدروعِ

ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ مطارحَ أرماحٍ تطول ببوعِ

بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا وليد وتِربٍ للسماح رضيعِ

اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوعِ[4]

وإن ريع جار أو تنكَّرَ منزلٌ فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريعِ

رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها مُشتّتا من الأموالِ كلَّ جميعِ

وحافظَ سِربِ المكرمات ولم تكن لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيعِ

أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربَّها وأبطالُها من سجَّدٍ وركوعِ

وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ولكنه للكأس غيرُ صريعِ

ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيعِ

تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ولا تسلم الأسرارُ عند مذيعِ

٢٤٣

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُمٍ و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل " ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[1] وسـددت خَلّتى و رشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى

وأقنعنى تجـريب دهرى وأهــله بكم لحسمتم بذلـتى وقنـوعى

فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم بشكرى فـذمّونى بسـوء صنيعى

بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها محلّى لهـا ٱستطـراقُ كلّ بديـع

لها فى القوافى ما لبيتـك[2] فى العـلا سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـع

اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده بـكل وسيم الطرتين وشـيع

أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع

على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـع

هـدايا لكم نفسى بهـا نفسُ باذلٍ وضنىّ بها فى النـاس ضنُّ منوع

* * *

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك " بالشِّعبِ[3] " تعلو اليفاعا فتؤنسَ من نار " هندٍ " شُعـاعا

" تميميَّة " لم يكن خطمها فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا

غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعَى[4] سمـاعا

حذت أمَّ " ظبيةَ " " أمَّ النجو[5] م " ضياءً[6] لطالبهـا وٱرتفـاعا

ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ[7] يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا

اذا رمتَـه شجـرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل " لبيتكم " . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل " ترى " . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل " صيا " . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو ... د" بيني و بينك إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذي بـه الـ ... ـوثيقـة من كاشح أن يطاعا
ووقفتنا وهى بكرُ اللقاء ... على "أجإ"[1] أن تكون[2] الوداعا
أسام فأُرخص بيعَ الصِّبا ... وأغلى بحبّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادنى ... مشيبيَ نحوك إلا نزاعا
ظللتُ "بنجد" يفرُّ الغرا ... مُ من أضلعى وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين ... تمد الى القتل كفًّا صَناعا[3]
اذا آستبطأتْ من دجى ليلة ... صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكرَتْ تستطيبُ الملامَ ... وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له ... متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنَّمْ من العيش إبَّانَه ... وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلنى فى آطراح الرجال ... سكونا الى وحدتى وآنقطاعا
ولم تدر أنى صبغت الزما ... نَ لونيه ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذاته ... فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ ... فإنك لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه ، ... فلما ملأتُ يدى منه ضاعا
أعالج منه على صحتى ... خروقا أكُرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه ... وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم ... اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم ... على المجد أن يتركوه مُضاعا

---

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصـائرهـم جُمَّـعٌ بينهـم ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا
اذا كشحوا بالصدور آحتموا بألسنهم أن يخوضـوا القـذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمسَ النفوس (٢) ويأبون فى الضرّ إلا آمتناعا
اذا قيل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذُّل ماتوا جياعا
بنى كلّ معتَرِف منكَرٍ اذا سُلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقول وليـدا له أُمُّـه اذا ما أكبّت عليه رَضاعا :
رِدِ المـوتَ أو كن عَقوقا وعشْ اذا أنت كنتَ جوادا شجاعا

بأبناء "أيـوبَ" حُطَّ السماحُ فحَـلَّ العيابَ وألقَ البَعَاعا (٣)
وجاوز أيـديَهُـم شاكرا بنـانا رِطابا وبُـوعا وِساعا
كرام ترى سِرّ أعراضهم مصـونا وسرَّ غناهـم مذاعا
اذا أجـدبوا خصّهم جدبُهـم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجـز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيـه اليراعا
قواطـع يُغمدن سِرَّ الصدور ويُشهرن حيّا بـ موتٍ تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقاء الرما حُ قاموا بها يصدُقون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـعَ فيُحسن أربابُهـا الاصطناعا
اذا شهـدوا قارعات الخطوب بها خلتهـم يشهدون القِراعا
معـالٍ يزيد "أبـو طالبٍ" سَنَا شمسِها قـوّةً وآتساعا
ولما رآى كيف طيبُ الأصول وَفَى مكرما وأطاب آفتراعا
فـتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضْدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيــع الجنـاب[1] اذا ما الريا ... حُ أَلصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافــلةَ الأعطيـاتِ ... توهّـــم يَقِسِم حقّـا مشاعا
فـــلو جئت تسأله نفسَـــه ... لحـالك كلَّفتـــه ما آستطـاعا
اذا نفـــرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليـــه آجتماعا
فضـائلُ قَـــرَّحهنَّ[2] الكمالُ ... و إن عَدَّ أعــوامَ عُمْـــرٍ جِذاعا[3]
فَداك قصــيرُ المعـالى أشـــلُّ ... اذا قاس فِــتْرَ عُلًا طُلتَ باعا
تعـــلَّق فى نسبٍ كنتَ منـــه ... سراةَ[4] الأديمِ وكان الكُراعا[5]
اذا ما عُدلتَ بـــه لم يزِنْ[6] ... ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كالَ صاعا[7]
ومختـــلِف الــودّ خاللتَـــه[8] ... فكان هـــواه عـــدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتـــةَ العـــرق منـــه ... فضـــولا و يقطـــع منى النخاعا
بك آعتضتُّ من كل مسلـــوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنـــتزاعا
ودافعتُ هَجمـــةَ أحداثـــه ... وما كان يملك صــدّى دفاعا
فإن هو كافَ البـــلاء الثنـاءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطـــلاعا
وسيّرتُهنَّ خِمـاص البطـــو ... ن لا يتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيـــدا اذا ما قطعن ... بأوعيـــة الشِّـعر خَرقا[9] وقاعا[10]
اذا ما خطـــرن على روضـــةٍ ... بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا[11]

---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصـــل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليـــلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

***

وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّــةٌ ... علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،

أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه ... من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ

فلما آســتردّ الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ

قعدتُ مع الهجــران أبكيه نادما ... وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ

***

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنــد ظبى "الأجرع" ... قصـاصُ جــرح ما رُعى[1]

ســهمٌ بعينيــه دليـ ... ـلُ فُــوقِهِ[2] والمــنزع

جنـايــة منكــرُهـا ... بيّنــةٌ للــمدعى

غارَ وما آحتسبتــه ... فغـار بين أضــلعى

ما خلتُ نقــعَ القـانصيـ ... ـن ينجــلى عن مصرعى

ياليــلتى "بحاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجِعى

بتنـا على الأحقـاف[3] تـ ... ـنهـالُ بكلّ مضجعِ

موسّــدين اللينَ من ... كراكِرٍ[4] وأذرعِ

مقــلةُ ليــلٍ بُيِّضتْ ... بفجــره المنصــدعِ

قالوا : الصبـاحُ فآنتبــه ... فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

---

(١) فى الأصــل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقــع الوتر .

(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .



فقمت مخلوطا أظنُّ البازل(١) ابن الرُّبَع(٢)

حيرانَ طرف دائرٌ يطلب من ليس معى

أرضى بأخبار الرياح والبروق اللُّمَّع

وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"

سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع

غمامة طخياءُ(٣) ريع سيوبها بالقزع

فأجفلت لا تلتوى أخلافُها(٤) لمرضَع

كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّع

ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع

طارقة بمثلها فاجئة لم ترُع

أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى

أعدَى جبينى(٥) مفرق فاستويا فى الصلع

طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى

كان الشبابُ سُدفةً(٦) من لك لم(٧) تقشّع

سترا على ألا يرانى الدهرُ لو لم يرفع

كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت(٨)] بدرُها لم يطلع

أنكرنى استكانتى للدهر وتخشُّعى

كريمة ما عهدتْ تأوهى لموجع

(١) البازل: المسن من الإبل. (٢) الرُّبَع: الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج.

(٣) طخياء: مظلمة. (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع. (٥) فى الأصل "حبيبى".

(٦) السدفة: الظلمة. (٧) فى الأصل "لو". (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل.

لم ألقِ أطمارى ولى ... فيها مكانُ مَرقَعِ
كم أحملُ الدنيا فلا ... ترقُّ لى من ظَلَعِ (١)
أعذُلُ منها صخرةً ... ليس لها من مَصدعِ
قد فنيتْ مواعظى ... والدهرُ لم يرتدعِ
فى كل يوم صاحبٌ ... يشرَع غير مَشرَعى
له شِهادى (٢) مكثرا ... ولى مقِلًّا سَلَعى (٣)
يسومنى طباعه ... مع كلفةِ التطبُّعِ
يريد من رفد اللئا ... م أن يكون شِبَعى
هيهات ما أبعدها ... هشيمةً من نُجَعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفرةٍ ... لما تبعتُ طمعى
إن البطينَ مخمِصٌ ... فآشبع ذليلا أو جُعِ
أسففتَ لدنيَّةٍ ... فقعْ لها أوطرْ معى
زعمتَ أنّ الشعرَ من ... رزق الفتى الموسَّعِ
ولمتَ فى ضَنّى به ... قلت : تسمَّحْ وبِعِ
أما ترى كسادَه ... على نَفاق السِّلعِ
وحسبك الجهل به ... خسارةً للبِضعِ
رُبَّ — وحاشا الكرما ... ء — سامعٍ لم يسمعِ
صَمٍّ وأُذنُ عِرضه ... تسمعُ عنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ ... ـئا لكريم البِضَعِ

(١) الظلع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .

(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : سمّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهر وإن طلّق لم يمتّع
يمنعُ أو ينغّصُ الـ ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر آبتسا ما عن ضميرٍ أسفع
ألبسنى صنيعةً تُسلَبُ بالتصنّع
أفرشنى الجمرَ وقا ل : إن أردت فاهجع
حملته مغالطا بجذلى تفجّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخلىَّ المشرَع
لو عفتُ كلّ مالح لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلّ عو جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتعى
ويجذب المرءُ على أذيالِ دامٍ ممرِع
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كآبن " أيّوبَ " اذا قلت : آقطع
أخطِرُ – مع جُبنى – به فى لأمةِ[1] المشيّع
اذا رأى ثنيّةً لسودَدٍ قال : آطلُع
أمرِىَ فى نعمته [أمرُ][2] الهوى المتّبَع
فى كلّ يوم جمّةٌ[3] من سيبه الموزَّع
وعطفةٌ ترأبُ [شَعبَ][4] شملىَ المنصدع
سابقةٌ عثرةَ حا لى أبدا بدعدع[5]

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وانتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـــع
وبـــذٌّ حلبـاتِ الجيا دِ سـابقٌ لم يُقــرع (١)
يخــرج عنهـا ناصـلا من جُـلّهِ والبرقـع (٢)
خاض الحـروبَ حاسـرا يهـزأ بالمـدرّع
وحالَمَ آبنَـ الأربعـ ـين فى سُموط الأربع (٣)
مِن غالبي شمس العلا علـى مكانـ المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بهـا فقـر الى مفـرّع
هـم لبسـوا الدنيـا وبعـ ـدُ حسـنُهـا لم يُـنتزَع
وآحتلبـوا دِرتّهَـا قبـلَ جُفوف الأضـرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الـورَع
يورى الدجى بموقـدِ من جـوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِـ الأروع
يمسـونـ غَرثَى وهُـمُ مَشـبَعَةٌ للجـوّع (٤)
وخمـةٍ منـ الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزِع
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا علـى الليالى الدُّرَّعِ (٥)
لُدٌّ اذا القـولُ آحتَسَى ريـقَ البليـغِ المِصـقعِ (٦)
تعـاوروا صـعابَه بـكلّ رِخـوٍ أصمـع (٧)



---

(١) وردت بالأصل هكذا " حلبات " . (٢) الجل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرّع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لأسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحـــةِ من بنـانَـــةٍ وأشجـــع (١)
كأنّ أقلامَهُــم فى الأبيثِ والتســرُّع ،
نابتــــةٌ مع الأكـ ـفّ فى حبال الأذرع
مَنـاسبٌ لـو قُـذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقـذَع
واقفــةٌ من العـلا على طـريقٍ مهيَع
لـو دبَّ كلُّ عائب أفــعَى لها لم تُلسع
تحمّــلُ فيها ألمَ الـ ـميسمَ جبهــةُ الدعِى
صـابــوا رَذاذا وتلـ ـوّتْ بالسيول الدُّفَّع
اقتعــدوا الرِّدف (٢) وأعـ ـطَوْك مكانَ القَمَع (٣)
باغيـك بنقيصـةٍ قتيـلُ داءِ الطمع
أوقصُ (٤) يبغى طلعـةً على قُصاص (٥) الأتلـع (٦)
لو كان من نصيحتى بمنظـرٍ ومسـمع
قلتُ : تنحَّ يا فـريـ (٧) ـس عن مكان السَّبع (٨)
دع العـلا واسـرح على حابسـها المجعجِع (٩)
أمرٌ ينـاط بسـوا ك خَرقُـهُ لم يُرقَع
كلُّ يمينٍ لم تُـرا فـدها يسارُ الأقطع (١٠)
وقلّما أغنى الفـتى شميمُه بأجـدع (١١)

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بكَ آكتسى عــودى وعا د جَــــلَدا تضـعضعى
وبانَ فى الدهــر الغنىّ أثرى ومـوقــــعى
أفســـــدتَ قلـبى وعقلـتَ قارحى[1] وجَـــذَعى[2]
فعـفتُ أحبـابىَ وآستضـعفت نصـــــرَ شِيَعى
فآسمـــع أكاثــرْك بهـا أحسنَ ما قيــل، آسمــع
مَطاربا تُخـــرج نسـلكَ الحـابِسِ المنقطـع
تحنو النجومُ حسَـــدا لبُردها الموشَّـــــع
ما خطَـرتْ لمحتــذِ[3] قبـــلى ولا مبتــدِع
أعيت عــلى الراقين حـتى آستنزلتها خــدَعى
فى كلِّ يـــوم ملكٌ بتــاجها المــرصَّـع
يهيــــج فى آغتيابهـا داءُ الحســودِ المــوجَع
يخرجها بجهــــله تروع إن لم تقطــع
غضبانَ أن تُكسَر بالـنَّـبع[4] فــروعُ الخــروع
يُســـرِع فىّ والعثـارُ مولَـــعٌ بالمسرع
لمـا غدت عيـــونُه تصـغُر عن تتبُّــعى
عاقبتـــه بضـحِكى من ذكره فى المجمع
وآكلين معـــــه زاد الذباب الوُقَّـــع
تُغــمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـــهم فى شَمَع
تشابهـــوا فما عرفـت حالقا من أنزع[5]

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالوا وأصغيتم ومن يسمعُ فىَّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزَرى من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىَّ عندكم بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ شنعاءُ إحدى البدع
يُمَضَغُ لحمُ الليث فيها بنيوب الضَّبع (١)
وفيكم النصر وعزّ الجانب الممتنع
وليس عنّى بلسانٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةً للفضل إن كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ] (٢) غضبةً أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت (٣) غيبتى وكدّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق منزلٌ عنىَ معْ تقنُّعى
اذا سلوتُ دارَكم فكلُّ دارٍ مربعى
لكنّ نفسى عن هوا كم قطّ لم تختدع
لو رأت الخلدَ انتزوعَ عنكُمُ لم تنزع
ملأتُ قلبى شغفا بكهلكم واليفَع (٤)
فلو يسامُ حبَّ شىءٍ معَكم لم يسع
خيَّمتُ فيكم فليضَع من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعا فى غيركم لم أقنع

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا "بالغضا" مرتَبعـا — و"بالنخيـل" موردا ومشرَعا

"وبأثيـلات النقا" طلائلا[1] — يَفـرُشها كراكرا[2] وأذرعا

تُقامصُ الـبزلاءُ[3] فيهـا بَكرُها[4] — من المِـراح والثنىُّ[5] الجَـذَعا

مُنًى لها لو جعـلَ الدهرُ لهـا — أن تأمنَ الطاردَ والمدعـدِعا[6]

عزّت فمـا زال بهـا جورُ النوى — والبيـدِ حتى آذنت[7] أن تخنعـا

وأمكنت من الخشـاشِ[8] آنُفا — ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا

اللهَ يا سائقهـا فإنهـا — جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"



أسـلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا — تسـيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا

قد كان نامَ البينُ عن ظهـورها — وضمَّ شـتَّى شملِهـا المـوزَّعا

فعاد منهـا مضرِما ألهـوبهُ — لا بدّ فى طائره أن يقعـا

من "بمِنًى" وأين جيرانُ "مِنًى"؟ — كانت ثلاثا لا تكون أربعـا

راحوا، فمِنْ ضامنِ دَيْنٍ ما وفَى — وحالفٍ "بالبيت" ما تـورّعا

وفى الحـدوج غاربون أقسموا — لا تركوا شمسـا تضىء مَطلِعـا

سـعى بىَ الواشى الى أمـيرهم — لا طاف إلا خائبـا ولا سـعى

لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفهـا — ما آستأذنتها مهجتى أن تهجعـا

ولا رجـوتُ بسؤالى عنـدها — جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعــــة   طُــــرَّتْ[1] خروقٌ سرّنا أن تُرقعــا

إشرافةً على "قُبــا"[2] إشرافــــةً   أو آجتهــادا دعوةً أن تُسمِعا

يا طُلَقاء الغــدر هل من عطفــةٍ   عـــلى أســـيرٍ بالوفاء جُمِعــا ؟

سلبتمونى كــبدا صحيحـــةً   أمسِ فـــردّوها علىّ قِطَعــا

عدمتُ صــبرى بجزعتُ بعــدكم   ثم ذهلتُ فعـــدمتُ الجزعا

وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهــم   عهدُك يوم "وجرةٍ"[3] ما صنعــا

لمــا ملكتِ بالخداع جســـدى   نقلتِ قلـــبى وسكنتِ الأضلعــا

وآرتجعــا لى ليــلةً "بحاجرٍ"   إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعــا

قالوا : ألِكْنا[4] ! فوعظنا صخـــرةً   لا يجــــد الغامزُ فيهــا مَصــدَعا

قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى   لحاجةٍ فيـــك وسمعًــا ما وعى

قلت : فمــا ظنكما ؟ قالا : نرى   أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا

فهـــو مع اللوعة قلب ماجـــد   اذا أحسّ بالهوان نزعا

قد باطن النــاسَ وقد ظاهرهم   وضـــرّه تغـــريرُه ونفعــا

وقلّبَ[5] الإخوانَ وآقتـــلاهمُ   فلم يجـــد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعــا

إلى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى   عينًــا بجفنٍ وسقــاه ورعى

وصان منـــه للعـــلا منبتَهــا ا   لزّاكى وشـــرعَ دينها المتّبَعــا

والواحـــدَ البــاقىَ فى أبنائهــا   والثكلُ قـــد أوجعها فيهم معــا

ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت   مفـــرّقٌ من ماله ما آجتمعــا

وأنشر الجـــودَ الدفينَ مطلقُ الـ   ـكفّ اذا أعطى آبتـــداءً أتبعــا

---

(١) طرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبّر الأيّامَ مرتاضا بهـا	فلقّبتـه الناهضَ المضطلعـا

وَفى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـدى	ثم آسـتقلّ فعلَهم فآبتـدعا

من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّـةٍ	يطبعهـا المجـدُ على ما طبعـا

خلّى الرجالُ حلبـةَ الجودِ لهـا	والبأسِ قـداما وجاءوا تبَعـا

ومرّ منهـا واحـدٌ مع آسمـه	يفضح كلَّ من سخا أو شجعا

ولا ومن أولدهم "محمـدا"	وآختـاره من غصنهم وأفـرعا ،

ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ	من هالة البـدر أبيهِ أوسعـا

وأننـا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ"	فى "طيّءٍ" ونذكرُ "المزرعا"

حتى علت من بيتـه سحابةٌ	جفّ(1) لهـا ما قبلها وأقشعـا

وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ	عمّت فمـا فات حيـاها موضعا

صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا	بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا

مـدّ الى أفقِ العـلا فنـاله	يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا

وآلتقط السودَدَ من أغراضهـا(2)	فـلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منـتزَعا

تختصم الأقـلامُ فيه والظُّبـا	كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سـعى

ويدّعيـه الجـودُ ما بينهما	لنفسـه فيعطَيان ما آدّعى

أيقظك التوفيـقُ لى وما أرى	فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا

وأجفلتْ عـنّى صروفُ زمنى	مـذ قمتَ دونى بطـلا مقنّعـا

وغرت للجد التليدِ أن ترى	تقلُّـلا عنـدىَ أو تقنُّعـا

ملأتَ وَطبى(3) فـتى أقرِى القِرى	لا أسـقِ إلا مفعَما أو مـترَعا

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدى[1] جانبا | من جادة البحر وأزكى مرتعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن | تفطمنى بعدك أو أن ترضعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ | ـنفاق فى آبتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله | أحُطُّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرِخٌ برهطه | يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعَا ،
ناديتُ فى نادىَّ "آلَ جعفرٍ" | على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم | روضا أريضا[2] وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه | بينكُمُ وكان رثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم | حُسْنا وأيّاما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ | بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا[3]

* * *

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم | وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى | وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى | أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنسَ برقا "بالشُّرَيف"[4] لامعا | معتليا طورا وطورا خاضعا
يخرُق جنبَ الليل عن شمس الضحى | ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ترفـع ثم تُسـدِلُ البراقعـا
يُزجى السحابَ ينتضى صـوارما عـلى عروق مزنه قواطعـا
بدا كهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا"[1] المطالعا
فجاد "نجـدا" ملقيـا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعـا
يكسر فيهـا بالحيا صُمَّ الحصى ويبسُـط الأُكُمَ[2] بهـا أجارعا[3]
تخـالُ بين مائه وتُربهـا مـواقعُ[4] القطـر بها مَواقعـا[5]
أطّـر[6] للأرض سهاما لم يـدع جسمَ فـلاةٍ بحصـاها دارعا
هنيهـةً ما بين أن أرذَّها[7] وبين أن فجَّـرها ينابعـا
فأحسنتْ عنـد الثرى صنيعَهـا وإن أساءت عنـدنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت من عهد "غُمدانَ"[8] غراما هاجعا
كأنما النافضُ عن قسيِّهـا نبلَ الحيـا يستنفض الأضالعـا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليـا ببـدره نَواصعـا[9]
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبـا أخضرَ عُـدنَ معَـهُ رواجعا
كم ليـلة بتنـا بغـير جنحها من ذهبِ الحَلْىِ وميضـا صادعا
تكتُم منـا ألسنا عـوارما[10] تحت الدجى وأُزُرا[11] خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا عن أرِجاتٍ[12] تـبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصـل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهوالرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطار: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِمْيَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطِرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)

نحفظ ما كان حديثا حسنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبُ للهو كنتُ ذافلا ... لطُرقِ عمرى فوقهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشًّا] (٥) مانعا

مَعاطفًا ما انَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا

ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حبائلُ (٦) العاتق كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصّع بالدرّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأُولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

(٢٤٩)

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل " أرتصع " . (٣) فى الأصل " راصعا " (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل " بعضها " . (٥) مُخَشًّا : موضوعاً فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا " محسًّا " . (٦) فى الأصل " العانق " . (٧) فى الأصل " أقبضه " . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل " ياهر " .

وعلِمتُ[(١)] أنَّ الكمال ذنبُها ... وأنّ فى النقص اليـك شافعا

يـلوم فى قناعـتى ذو نَطَفٍ[(٢)] ... لو كان حرَّ العـرض كان قانعا

عادٍ[(٣)] عـلى خبائث من كسبه ... عَـدْوَ الذئاب[(٤)] آقـترت[(٥)] المطامعا

إن كنتَ تبـغى بالهـوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهـرَ إلا جائعا

ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَـنى ... ورحتُ منفـوضَ اللجام خالعا

لا فارسُ الضيم لظهـرى راكبا ... ولا قطيـعُ الذلّ جنبى قارعا

آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يـوما ولا آملُ رفـدا طائعا

لله مـذلولٌ[(٦)] عـلى رشاده ... يعـلم أنّ الحـرصَ ليس نافعا

قامرْ بدنياك وبعْـها مرخصا ... بأبخس الأثمـان تُغبنْ بائعـا

إن عشت متبوعا بها محسَّـدًا ... أولا فمت ولا تكونـن تابعـا

فى النـاس من يُعطيك من لسانه ... شعشـعةَ الآل آطّباك[(٧)] لامعـا

يَشعَبُ أُذنيـك ويرعَى لك فى ... ضـلوعـه فلائقا صـوادعا

فإنْ ظفـرتَ منهـمُ بماجد ... فآضربْ به شَـوْلك[(٨)] تُجبْ فارعا[(٩)]

وآشـدُد عليـه يدَ مفتـونٍ به ... فليس إن أفلت منـك راجعا

حلفتُ بالمنقّبـاتِ سُـوقُهـا ... خـوارجا مـن أُهبِهـا[(١٠)] نزائعا

نواحلا خضن الدجى صـوامعا ... ثم رجعـن دقّـةً أصابعـا

تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا[(١١)] وأعنـاقا له خـواضـعا

---

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف: الآتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت: تتبعت، وفى الأصل "اقترت".

(٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اِطّباك: ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع: المرتفع الهيّ الحسَن، وفى الأصل "قارعا".

(١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببلدةٍ أمست لأخرى ظُلَّعا نوازعا
تحسبها على الفَلا طافيةً مشترعات بلجّةً قوالعا
تحمِلُ كلَّ زاحمٍ بنفسه لذنبه المرمَى المخوف الشاسعا
يُعطِى المجيرَ حكَمه من وجهه حتى يُرى بَعد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهده حتى يقومَ قانتا وراكعا
تحمِلُ أشباحَهُمُ هديَّةً الى "منًى" طوارحا دوافعا
وراش حالى فتحلَّقتُ به من بعد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفع عن باب العلا وكنتُ لا أُعرَفُ إلا دافعا
أنصفنى من الزمان حاكمٌ [لم] يُبْقِ(١) للفضل نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خرزاتُ الملك فى جبينه خواتما طوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها لأعين العافين نورا ساطعا
غيرانُ للسودَدِ لا ترى له على المحاماة عليه وازعا
اذا غمزتَ عاسرتْك صخرةٌ منه وتستمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقلَه عن خُلقه فى الجود من ذا ينقُلُ الطبائعا
ينجو به إباؤه(٢) من أن يرى(٣) مضعضعا للنائبات خاضعا
يلقَى سرايا(٤) الدهر إن واقعها بمهجةٍ عوَّدها الوقائعا
ولا ترى نفسَ فتًى عزيزةً حتى يُهِين عندها الفجائعا
اذا بنو "عبد الرحيم" شمخوا بأصلهم طال عليهم فارعا
سادوا وجاء فاضلا فسادهم والبدر يُخفِى الأنجم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصل "ترى" .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

ثنى الرءوسَ المـائلات نحوهـم	وصـيّر النـاسَ لهـم صنائعا
أعطاهُـم سورةَ مجـدٍ لم أكن	فى مثلها لمجـدِ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابع	رائدَ نصحى أو عـذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم	وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ ــ وأنت منهُمُ ــ أكرمَهم	فضـلَ السَّراة [1] فاتت الأكارعا [2]
وضمَّ ميلادُك شمـلَ نفرهـم	كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا [3]
وكلُّكم نال العـلاء ناهضـا	بنفسـه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعا [4]	وزَيَّنـوا أيّامَـه رواضـعا
وٱقتسموا الدنيـا بأسيافهـمُ	فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا	لم يُحسِـنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَ المعـاذيرَ بهـم ضيّقـةً	اذا ٱستميحـوا [5] والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا	وملّكوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ [6] جهمةٍ	تحلبُ للأضـياف سُمّـا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا	فيهـا وما بين الطُّلَى [7] قعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا	فـترفـد الكواسرُ [8] الخـوامعـا
تعـيرُ طخياءُ [9] العجاج فـوقهـا	[من] صبغة الليل ضُحاها المـاتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استبيحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعسر طخياء العجاج فوقها * صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِعُ خُمصَ الباتراتِ بُطنًا عنها وتُروى الأسَلَ الشوارعا

اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهم فى نقعها المسامعا

فاستصبحوا ظلماءها مناصلا دوالقا (١) وأنصلا (٢) دوالعا (٣)

لا برحتْ آثارُهم منصورةً بعزمتيك رافعا و واضعا

ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسرِّه منك مباحا شائعا

وقام من دونِ أمانىِّ العدا جدُّك عنك واقيا ودافعا

طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لها جوامعا

وظنَّ قومٌ فيك ما لا بلغوا أوتبلغَ الأخامصُ (٤) الأخادعا (٥)

داء من الأدواء كان هاجدا (٦) بجاء مشتاقا اليك نازعا

زار مليًّا ثم خاف غضبةً منك فولَّى خائفا مسارعا

لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى عزمٍ ولم يُزعج جَنانا وادعا

حَمَلتَه حملَك أثقالَ العلا لا خائرا (٧) ولا نَكولا ضارعا

ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ نفسَك ما كنَّ له جوازعا

تودُّ أن يحفظك الله لها ولو غدتْ مهمَلةً ضوائعا

ولا أقرَّ الله عينَىْ حاسدٍ رأى القذَى بِرّك والقوارعا

ولا عفا حزُّ المُدَى عن أُنُفٍ كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا

ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا به السنونَ أبدا رواجعا

طوالعا عليك من سعوده بخير نجمٍ غاربا وطالعا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح، وفى الأصل "نصلا".

(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا". (٧) فى الأصل "جائرا".

تسحبُ من ملابس العـزِّ به ذلاذلًا[(١)] لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منـه فنونَ الكلم البدائعا
من الغـريبات يكنّ أبدا مـع الرياح شُـرَّدا قواطعا
اذا احتبى منشـدُهنَّ خاتـه يمانيًا ينشُـرُ الوقائعا[(٢)]
لم تُخـتَرَق قبـلى ولا توغَّلتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسا أودعْتـكم شـبابَها علمـا بتحصـينكم الـودائعا
أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعا
قـد بلغتْ آمالَهـا فيكم فـلا تنسـوا لها الأرحامَ والذرائعا
كم حاسـدٍ دبَّ لها عنـدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيـتم [لى][(٣)] فما شاء الزمان فليكن بى صانعا

⁂

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها تَرِدْ بعـد خِمسٍ[(٤)] شُروعا وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا[(٥)]
ولا تحبسوا خُطْمَها[(٦)] أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَها أن تبوعا
وقولوا دعاءً لها : لا عُقِـرتِ ولا امتدَّ دهـرُك إلا ربيعـا
فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـرا م، كلُّ غـدا لأخيـه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا عير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشد به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطامه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنَّهم ... على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم ... وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ... ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفي الركبِ إن وصلوا لاحقين ... عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ... ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن[1] المياهَ ... ولم يحترشن[2] اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ في "خِنْدِفٍ" ... مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا في السجوف ... جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ... ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ... ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيٍّ"[3] فظنّ العذول ... وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنةَ "النَّهشَليِّ" ... ما زاد في البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةٌ مروّى العطاشِ ... وحيّا ربوعَكِ عنّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنَّ ... قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنّ العهو ... دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى ... فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تمهدوا ... له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرى وويلُ آمّها لو يكو ... ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبي ... ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا ... عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمّ ليـل الصبابة لجـرا صديعـا
فليت بيـاضِىَ أعدى الحظوظَ فبـدَّل أسـودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىّ تحسَبُ أعناقهن الضّـلوعا ،
تَواصـلُ من بزّ[1] أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحـل كلّ نجـاةٍ[2] أخ عليها القطيـعُ[3] فصارت قطيعـا ،
يُحن السُّرى أظهـرا فى الجبـا ل شامخـةً ورقابا خضـوعا ،
أسلن الرُّبى فى بطون الوهـا دِ حـتى وصلن خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شُعثٌ رقاق الجـلو د قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّفوعا ،
تراهم عـلى شعفاتِ[4] الجبـا ل[5] قبـلَ الركوع "بجَمع"[6] ركوعا ،
رعَـوا يَبَس العيش أو كثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعيُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصمن عنـه رُجوعا
حديدُ الفـؤاد وسـيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّبـا تمطّق[7] بالمجـد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـر[8] كان اليها سميعا
حمى النـومَ أجفانَه أن تـلذَّ دون آنتهاء المعالى هُجـوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا[9]

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الجبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار[1] على عرضه فعُدَّ بذاك وهوباً منوعا
من النفر البيض تمشى النجو مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصَّهم جدبهم وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين رأيتهمُ يملأون الدروعا



بنَى لهم الملكُ فوق السِّماك على أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائماتِ العُيوب ـ ولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير"[2] جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ ـم" قُلّته وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلِّ الوفاء اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره فإن صالح اليسرَ ولّى قطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغِلِّ فيـ ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبِي[3] لك من حسدٍ فى حشا ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال[4] فى الفخر ميزانُه وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان على ضعف جنبى فأقعى صريعا
وعوَّدتُ بإسمك حظّى الأبيَّ الـ ـحرونَ فأصحب[5] سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى وأعذرتنى أن أدارى القُنوعا
وسدَّدتَ أكثر خَلّاتىَ الـ ـرِّغاب[6]، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـــنىَّ عن مورِدٍ أرى ماءه الطَّــرْق[1] سمّاً نقيعـا
جنابٌ ذليـل سحبتُ الخمــو لَ عمــرا به وٱرتديتُ الخضوعا
وأغمــدتُ فضــلىَ فيــه وكنـ ـتُ أُشهرُ منــه حساما صنيعا
ولو أنصــف الحظُّ لم أرضَـه نصــيبا ولا قاد مثــلى تبيعـا
وفى يدكـم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِــرتُ بحــقّ المــنى فيكُمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخَــدوعا
وغاليتُ أهــلَ زمانى بكـم فــلا تُرخصــوا ببيانى البيوعا
وضمّــوا قَــلوصِى[2] الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكـم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكـن أنتَ واليَهـا نعــمةً ومبتــدئا غرسَهـا والصـنيعا
فقــد شهِد المجــدُ إلا شبيهـا لفضــلك فيهــم وإلا قريعا
وخــذ من زمانك كيف ٱقترحـ ـتَ عمــرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى وللمـأثُــرا ت ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمــدة الملك أبا عبــد الله القَنانىّ فى المهــرجان ، ويشــكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين][3] ٱستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَــلَّ[4] وأن تُراعا رصيدُ الكيد[5] ما حــلَّ ٱستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنــه حبائلَهـا اذا بســط الذراعا

(١) الطرق : المـاء الذى خوضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذَكِيّ العين (١) أغلبُ (٢) لم تزده (٣)	ممارسةُ العدا إلا آمتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما	ويكفيه توحُّدُه اجتماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِزها (٤)	هوتْ خفضا أو (٥) آطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ	فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلّفه الدماءَ ملبّداتٍ	له بالغاب تنظُره جياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا	يطاولها الهَمام (٦) أو (٧) الـتزاعا
اذا نصلتْ (٨) مخالبُها لغوبا	أعاد خضابَها (٩) العلَق المُتاعا (١٠)
يغاديها الغريضَ (١١) ويعتشيها (١٢)	شبولا أو تتمّ له سباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها	وما يحفظ " أسامةُ (١٣) " لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت	رِواءً من مشاربها (١٤) شِباعا
تضيق على كَراكرها (١٥) خُطاها	اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطولا	فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا (١٦)	وأفرشها النمارقَ (١٧) والنِّطاعا (١٨)
ومدّ لها من الإحسان ظِلّا (١٩)	يفيء به الحدائقَ والوقاعا (٢٠)



(١) ذكىّ : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "ترده". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "المتاعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها ... عـــــلى جِرّاتِهـا(١) نهبا(٢) مشاعا

تواكلهـا الحمـاةُ وتصطفيهـا ... ولاةُ الســوء بُزْلًا(٣) أو جِـذاعا(٤)

اذا حامت لِورد العـدلِ قامت ... عِصِيُّ الجــور تطـــردها تِباعا

فخـــرَّم سَرحها وحنا عليهـا ... وضمَّ سُروحهـا بَددًا شَــعاعا(٥)

فـتًى إنْ مدّت الجوزاءُ كفًّا ... لها خرقاءَ مــدّ يدا صَـــناعا

فقـــرَّت فى معاطنها ودرّتْ ... وباركت المنائح(٦) والقِـــراعا(٧)

وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـــلُ آضطلاعا

ونال بحقّـــه ما نال قـــومٌ ... فشا غَلطُ الزمانِ بهم وشاعا

أُضيفوا فى العـلا نسـبا دخيلا ... فعـــدُّوها(٨) الزعانف(٩) والكُراعا(١٠)

زوائــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما ... بثـــوبٍ لا خروقَ(١١) به الرِّقاعا

وما قـــرعوا عـــلى النعماء بابا ... ولا بســطوا الى العلياء باعا

تعاطَـــوها مكلَّفَـــةً كِراهًا ... وقمتَ بهـا مـــولّدةً طِباعا

وملّكك السيادةَ عـــرقُ مجـــدٍ ... تليـــدٍ كان إرثا لا آبتياعا

حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك دَرًّا ... بِخِلفيهـا(١٢) فوفّـــك الرَّضـاعا

وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفســك الأفُـقَ آرتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصـل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعـير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمـع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليـك ، وفى الأصـل هكذا "المنايح" . (٧) القراع جمع قريعـة وهى خير المـال . (٨) فى الأصـل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخـــرطا بديدا وقمتَ بحفظـــه ملقًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقـــد تشظَّت (١) معاقـــدُها وُصُـوما وآنصـداعا
ورِشت فطارَ وهـو أحصُّ (٢) ترمى محلّقـــةُ النســور به الضـــباعا
على حين النزىُّ (٣) رأى المداوى وحـــطّ مخمَّـــرُ (٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجـذُبُ كلَّ عُنْـقٍ معظَّمـــةٍ فيـــوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ فمـا يجـــد الكرى طـرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لهـا بطشٌ بأخـــرى بغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتـــداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ـ تهزُّ قَنًـا وأقـــلاما شِـــراعا
ولم أر كالحسام غـــدَا جبـانا دعا قلمـا فأصرخه شجـاعا
فداجيـــةٌ برأيك قـــد تجلَّتْ وعاصٍ من حِذارك قـــد أطاعا
اذا الوزراء ضمَّهُـــمُ رِهانٌ فتيًّـا أو ثنيًّا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصـــلةٍ لم يحـــرزوها ـعلى ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا (٩)
وكـنتَ أعفَّهم نفســا وأجرا هُمُ عزما وأرحبَهـــم ذراعا
عزفتَ فمـا [ترى] (١٠) الدنيا جميعا وزخرفَ ملـكها إلا متـاعا
وقـــد أعطتك مِقـــودَها ذَهابا (١١) عـــلى تصريف أمرك وآتبـاعا
وغـــيرك قادرا لم يعصِ والى هـــواه ولا آســـتطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر: لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألق ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألق رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذهابا *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـوالٍ ... حـوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا

وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا ... عِيـانا أو نقلناه سمـاعا

فلمـا عبَّ بحـر نداك كانوا ... الى يـدك النقائرَ والبِقـاعا (١)

وأنك بالذى سمعـوا لأولَى ... ولكن صافقٌ غُبن (٢) البَيـاعا

فيا لشـهادةٍ بالجـود زورا ... جرت ومـدائح ذهبت ضَيـاعا

ولو أنا ملكنا الريحَ زُمنـا ... لذاهب ما آستعاروه آرتجاعا

وسـقناه اليك فكان أنـقَ ... وأضـوعَ عَبْقَـةً بك وآرتداعا (٣)

هل آنت لقولة طغت آضطرارا ... تقابلهـا فتوسـعها آستماعا ؟

أدوم عـلى خصاصته طويلا ... مخافـة أن يقـال شكا آقتناعا

يسارقُ عيشـةً رعنـاء حـيرَى ... فـلا وُهُدا تحـلُّ ولا تِلاعا

يرقِّعهـا وتسـبقه خروقا ... وهـذا الفرىُ (٤) قـد غلب الصَّناعا (٥)

وكنت تعـيره لحظا فلحظـا ... فتحفظـه ولـولا أنت ضاعا

وتُمسكه ببُلغـةِ ما تراه الـ ... ـمكارمُ ممكنا لك مسـتطاعا

فينقُص عمـرُه يوما فيـوما ... بفَضـلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)

وقـد نُسِخ العطـاءُ فصار منعا ... وعاد الوصـلُ صـدّا وآنقطاعا

وكاد الكامن المسـتورُ يبـدو ... وأسرارُ التجمّـل أن تذاعا

وضاقت ساحة الأوطان حـتى ... تطاول أيـن يرسلها آطـلاعا

وما للحـرّ تلفِظـه بـلادٌ ... كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظّلاعا

وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ... ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)

(٢٥٤)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل " اليفاعا " . (٢) فى الأصل "غبن" . (٣) الأرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق الماهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هو أن أمرّتْ مريرةُ جفوتى إلا الوداعا
أفارقكم لغير قِلًى فظنى بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينكم غُرر القوافى تَناوحُ خلف ظهرى أو تَناعى
فمن لكُمُ يقومُ بها مقامى اذا آندفعت مواكبُها آندفاعا
بقيتُ لها ومات الناسُ غيرى فغاروا للبقية أن تضاعا
هبونى مهرةَ العربىّ فيكم تُجاع لها العيالُ ولن تُجاعا
أعيذ علاك أن أُنسى قريبا وأن تشرى[1] "الكفاةُ" وأن أباعا
لعلّك تصطفى عِرْقا كريما فتحمده آعتراسا وآصطناعا
ومُدليةٍ الى نعماك عنّى بحقّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنا عنّى وتُمسى حِصابا فى عدوك أو قِراعا
لها فى بعد مسراه أجيجٌ[2] عصوفُ الريح يخترق اليَراعا[3]
تكون تمائما لك أو رُقًى فى لِساعِ الدهر، إن له لِساعا
وأنّ المهرجانَ له شفيعٌ خليقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا[4]
فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليالى ولا خفتَ المحاقَ ولا الشَّعاعا[5]
ولا خلج الزمانُ عليك بيتا يفرّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسفح" قَدّت أديمَ الليل ينصعن آنصياعا[6]
حملن بها ـ مكرّمةً ـ رخيّا[7] حصينا[8] عهده ودمًا مُضاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "رخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"[١] ... مَلًا[٢] فَــلًا يرون بهــا مَلَاعا[٣]
وفى الأحداج محجوبا هــلالٌ ... اذا راق العيونَ خفى فــراعا
يحيبــه خفوقُ الظلِّ حــتى ... اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا[٤]
أشاط[٥] دمى وخلّفنى ودمــعى ... أُســيلُ به المــلاعبَ والرِّباعا[٦]
سطا بقبيــله فلوى ديــونى ... "قضاعة" من تخصمكُمُ "قضاعا"
أمنكِ سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ ... وقد كذبا على الشعب[٧] آنصــداعا
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ... ـنجومِ معــزِّبا[٨] بقَــرًا رِتاعا
أَلَمّتَ من "شَرافَ" بنا لخَيّت ... "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟
فإما أنت أو طيفٌ كــذوبٌ ... كِلَا الزَّورين[٩] كان لنــا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى ... نسأل "الجزْعَ"[١٠] عن ظباءِ "الجزع"
قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ... ـلك بالى الطلولِ سمعا[١١] فــيُرعى
وعلىّ الســؤالُ ليس عــلىّ الـ ... ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع
لم أكن أوّلَ الرجال آلتوى صَغْـ ... ـوى[١٢] لدار الأحباب أو مال ضاعى
قــد شجا قلــبىَ البكاءُ بنزف الـ ... ـأربع الحمــرِ[١٣] فى الثلاثِ السُّفعِ[١٤]

---

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجالدة .
(٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" .
(٨) معزِّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك .
(١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفية .

هــل مجابٌ يدعو مبــدِّد أوطا ري "بجَمع" يردُّ أيامَ "جَمعِ"(١) ؟
أو أمينُ القــوى أحمِّله هـمًّا ثقيلا بحطِّهِ دونَ "سَلعِ"
وعلى ذكره جرى باسمــه المحفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه طال مدّى لها الصليف(٢) ورفعى
إن ذاك النسيمَ يجرى على أرضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى(٣)



وخيام تُثنَى على كلّ بدرٍ ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ
وبما ضاق منكما وآستباح الحبّ سلبى يا صاحبىّ وبخعى
غنيانى(٤) "بأمّ سعدٍ" وقلبى معَها ، إن قلبىَ اليومَ سمعى
وآصرفا عنّىَ الملامة فيها لستما تنقُلان باللوم طبعى
سألتْ بى : أنّى أقام ، وهل نام بعينيه بعد هجرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما بالى أرى يا بسا تراب الربعِ !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى فآستحلّت دمى بتفريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" لفؤادى من شَعبةٍ أو صدعِ
وزفيرٍ علَّمتُ منه حمامَ الدَّوح ما كان من حنينٍ وسجعِ
وليالٍ قنعتُ منها بأضغاثِ الأمانى ومخلبات اللمعِ
ما أخفَّ الأقدارَ فى غبنِ(٥) حظّى وتعفِّى أنسى وتفريق جمعى
كلّ يوم صَرفٌ يخابط أوراقى من الدهر أو يخالس فرعى
أرفع الضيم بالتجمل حتى مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ما يدينون للسماح بشرعِ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى" .
(٤) فى الأصل "غيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســواء عليهـمُ أجمــــد طَرَقَ الشِّـعرُ أم بسبٌّ وقــذع
وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كـثيرُ الـ ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنع
أسأل الباخلين والله أولى بكريم الجـدا وحُسن الصـنع
وعــلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيــنِيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى (١)
قسما بالمنقّباتِ الهـــدايا شُـــقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبـع ،
كلّ جرداءَ لفّــها الســيرُ بالسيـ ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسع ، (٢)
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ (٣) كان بالأمس مشرفا كالجـذع ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين ليـلة فى سبع ،
تدرج الليـل بالنهـار فـا تأ نس فرقا ما بين رفع ووضع ،
طُلَّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيِّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُــرع ،
تحمـلُ السُّهَّمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشـبا حا توافَوا من كلّ فَجٍّ وصُقع ،
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب (٧) وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبع ،:
لَحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريِّع زرعى
الملبّـون غـدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـع (٨)
كـلّما هُزّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلع

(١) فى الأصل " مفع " . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحالة . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل " الذيوب " . (٨) فى الأصل " أظلعوها ملومة كل ظلع " .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بِجَاءت من الدجى فى قِطَعِ (١)

يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا ... نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذعِ

واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ

لبسوا النقع حاسرين فشقوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقعِ

بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ

كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعِى

سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)

يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبعِ (٥)

بِعلابٍ (٦) مفهّقاتٍ (٧) اذا ما ... ردَّ شُخبيهِ (٨) حالبٌ فى الضَّرعِ

واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغذّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)

فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جمّاتِه (١٣) طولُ نزعى

جئته ساغبا مُحلّأً (١٤) عن النا ... س جميعا فكان ريّي وشبعى

وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قطعِ

ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى

بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدعِ

---

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوّد النـاسُ ودّهـــم وجلا لى عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ

ردّ صـــوتى ملّبيـا ورعانى[1] بيــدٍ كالغمام تُــروى وتُــرعى

لا بمليغٍ غـــريبها مـــلء أيًّا مىَ فيــه ولا بــوَأْدٍ مقـــعى

يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى وربيعى قبـــل آرتيادى ونَجعى

وظِلالى من الأذى بين قومٍ هجّـــروا[2] بى فى القرقرىّ[3] النقــع

كم كمين من راحتيــك كريم لم أُثِــرهُ برقُيـــتى وبخَـــدعى

جاء عفوا وعاد وَتْرا وقـد كا ن كفانى منـــه وفورُ الشّـــفع

لم تُصِخْ للعــذول فى فرط أشعا رى ولم تــزدجر بنهيٍ وودَع

شيمـــة ما نقلتُهـا عن أناسٍ حملوا هضبةَ العــلا غــير ظُلْعِ

كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ ـتَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمع[4]

بـك طالت يدى وخفّ عــلى[كلّ][5]فؤادٍ يســتثقل الفضـــلَ وقعى

وتـنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى

صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فآستحـ ـييتُ صيدى بالناعقات البُقْع[8]

لامنى الحاسدون فيك فآبوا بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجـوهَ وقَمْع

مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ـن لقولى إلا آصطلامى[10] وجدعى[11]

---

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : «أسمع من سمع» . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى　　بسهام يدمين قبل النزع
كلّ رقّاصةٍ بذكرك فى الأر　　ض على ألسن الرواة الدُّلُع
ما شيات على الظراب[1] ولم تخ　　ف ولا قيدت قِبالا[2] بشِسع
لا يزاحمن ذا كُراعٍ[3] ولا يُض　　رَبْنَ حول الحياض ساعةَ كرع[4]
تقطع البرَّ بالمهارى[5] الجديد　　يّات[6] والبحرَ بالسفين القُلُع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ　　ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك آنتخبتُ[7] حِليةَ صوغى　　مستعينا وآخترت دُرَّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ　　ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ　　ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر　　فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصَه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ　　أتصبر أم يروعك ما يروعُ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا　　يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنّمةً بِطانا　　تغصّ بها النمارقُ[8] والقُطوعُ[9]

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت المطـايا[١] ولكن كـلَّ ما شكر الضجيعُ[٢]
تكلّفها الحُداةُ " ببطن خَبتٍ " من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النــواجى[٣] مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهــمٌ برىءٌ بنخــوته ومحفــوظٌ مُضيــعُ
ومنتفضٌ كنانتَـــه " بنجـدٍ " له " بالغــور " مقتنَص صريعُ
ومن سِرِّ العشـيرة من " مَعَدّ "[٤] ــ مكانَ النجم ــ باذلةٌ منـوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليِّنــة التثنّى تقسَّمَ خصرَها شِبعٌ وجــوعُ
اذا سئلت فواحـــدةٌ زبونٌ وإن وعـــدت فخالبةٌ لمــوعُ
جرى بهمُ " أشيٌّ "[٥] فعبَّ بحــر حمــولُهُمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فأرتجعت الىَّ طَـرفى يناشد " ذا الأراكِ " متى الطلوعُ
ألا هل ــ والمنَى ســفهٌ وحلمٌ وصادقــةٌ تسرّك أو خَدوعُ ــ :
لظمآنٍ " ببابلَ " من سبيلٍ الى المـاء الذى كتم " البقيعُ " ؟
وبانات عـــلى " إضمٍ " رِواء سقاها كأس نُخبتــه الربيــعُ
تقــوّدها الصَّبا غصنـا لغصنٍ فتعصى فِى المَقـادة أو تُطيــعُ[٦]
ترنّمُ فــوقها وُرْق العشـايا لمغتبــقٍ سلافتُهُ الدمــوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا وأن وفاىَ بعـــدهُمُ خضــوعُ
وايس وإنمـا زمنٌ تــولّى " بغُرّبَ "[٧] ما لفائتـــه رجوعُ
وعهــد ضاع بين يدى وخصمى وما يرعاه مثــلى لا يضيــعُ

---

(١) فى الأصـل " كلمـا سكت " . (٢) فى الأصل هكذا " كلما " . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل " فتغضى " . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى[1] فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى فمات الداء والتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ[2] والعطن الشريع[3]
أضمُّ صرامةً جنيَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفىَّ مكانَ لا يرقَ اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوّى البَكرِ[4] حارقَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى[5] وناجيةً[6] مسابحُها[7] الهزيعُ[8]
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ[9] عِشرِها[10] أبدا شُروعُ[11]
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تُيمّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ[12]
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء ، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه ، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيدت بجو "مزيدى" لواها الخصب والوادى المريع[1]

طوالب "ثابت"[2] حيث اطمأنت من المجد الذوائب والفروع

اذا غنين بآسم "أبى قوام" ترنحت القوائم[3] والنسوع[4]

طربن لضاحك العرصات تغنى الو ياض به ويبتهج الربيع

ورى[5] الوجه[6] يظهر ثم يخفى وراء لثامه الفجر الصديع[7]

اذا آعتقل القناة ندى وبأسا تلاقى الماء فيها والنجيع[8]

كريم الأريحية تطبيه[9] رياح المجد تكتم أو تشيع

يروعه الغنى لم يبن مجدا وتبطره الخصاصة والقنوع

اذا آبتاع المكارم لم يسقه من الأعواض[10] ما فيها يبيع

أناف به على شرف المعالى سمو النفس والحسب الرفيع

وبيت بين "غاضرة" و"عوف" تناصى عيصه[11] الشرف[12] الفروع[13]

اذا الأنساب أظلمت آستبت لكوكبه الإضاءة والنصوع

من النفر الذين هم آتحادا كوسطى العقد فى "مضر" وقوع

تحضنهم[14] حواضن مكرمات ففات الكهل طفلهم الرضيع

ومدوا من "خزيمة" خير عرق اذا لم يكرم الفحل القريع[15]

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيه شيء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورى أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعة . (١٤) فى الأصل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقَارِى[1] ... اذا جفّت من السنة الضروعُ[2]
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضيء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يشُبُّ الحربَ منهم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن ... جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبلَ سرُّ مُعجِزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم ... موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ[3]
هو الأسد الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك[4] حذارَك المالُ الملقَّى ... وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها ... بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى ... غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمس وقد تقضّى ... علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ ... وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطَّلا فغدت عليه ... حُلِيٌّ ما تَثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها، ... منًى —وأبيك— فاركةٌ[5] شَموعُ[6]

(١) المقارى جمع مَقْرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فِرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ   وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغـك منى شارداتٌ   زوائرُ كلّما هجـر القَطـوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعُ مـديدٌ   وفى الإعجـاز جِـنِّىٌّ مُطيـعُ
تقـود اليـك أبكارَ المعـانى   وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخـازرك[1] العدا حَسَـدا عليهـا   اذا غنَّى بهـا اللسِنُ الدليـعُ[2]
لك الإفـراط منهـا والتغالى[3]   ومنك لهـا التطوُّلُ والصنيعُ
فـلا تقطعْ[4] لهـا رَسْمـا فأنت ا لر بيـعُ[5] ووقتُ نائلِك الربيـعُ[6]

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشـدتُك يابانةَ "الأجـرعِ"   متى رفـعَ الحىُّ من "لعلع"
وهـل مرَّ قلـبِىَ فى التـابعيـ   ـن أم خارَ ضـعفا فـلم يَتبَعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام   ونيّتُـه نيّـــةُ المـزمعِ
وسِـرْنا جميعـا وراء الحُمـول   ولكن رجعتُ ولم يرجـعِ
فأنتَّـه لكِ بين القـلوب   اذا آشتبهت أنـة المـوجَعِ
وشكـوى تـدلُّ على سقمه   فإن أنتِ لم تُبصرى فآسمعى
وأبرحُ من فقـده أننـى   أظنُّ الأراكـةَ عـنّى تـعى
يـلوم على وطـنى وافـرُ الـ   ـجـوانح ملتـئمُ الأضـلعِ
بيـارح طيرَ النـوى لا يفـال[7]   بأبـترَ منهـا ولا أبقـعِ[8]

---

(١) تخازرك : تنظراليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتروالأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغـرام مـدًى لا يُرام ... نخـذْ منـه شيئا وشيئا دعِ
تصـبّرْ على البين وآجزعْ له ... ولو كنتُ أصبرُ لم أجزعِ
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغير القنا السُّمرِ لم تُمنَعِ
أغيلمـةُ الحىِّ من دونها ... تجـرُّ الذوابـل أو تـدَّعى
تطـول عرانينُهـم غَـيرةً ... اذا ما آستعير آسمها وآدُّعى
رجالٌ تقـوم وراءَ النساء ... فيحمِى اللثامُ عن البُرقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المـدام ... فكاسىَ بعدهُمُ مـدمعى
فإن كان حدُّك فيها الثلاثَ ... فإنىَ أشـرب بالأربَـعِ
وزَوْرٍ[1]، ولسنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـعِ ،
تُرفِّعنا جاذباتُ السُّـرى ... وتخفضنا فـترةُ الـوُقَّعِ ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عـلى "ينبُـعِ"
فبـلَّ الغليـلَ ولم يُـروِه ... وأعطَى القليـلَ ولم يمنـعِ
يدٌ نصـعتْ لسـوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصعِ ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بها وسقَى حيث لم أشـرَعِ
رأى قلـقِى تحتَ أرواقـه ... فـدلَّ الخيالَ عـلى مضجعِى
نذيـرىَ من زمنٍ بالعتـا ... ب عن خُلقِـه غيرِ مسـترجِع
ومن حاكم جائـرٍ طينُـه ... عـلى طابعِ الحق لم يُطبَـعِ
يميـلُ على الحُمُـر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمـرِ الأجـدعِ
يكاثرنى واحـدا بالخطوب ... ويحمـلُ منّى عـلى أضلَعِ[2]
ويأكلنى بتصاريفـه ... فها أنا أفـنَى ولم يشبعِ

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظ وقــد بلغتنى فقـال : آرجعى

ولاحظنى فى طريق العـلا أمُرُّ[1] عـلى الجَـدَدِ المهيع[2]

فقـال لشـيطانه : قم اليـ ـه فآحبس بـه الركب أو جعجع[3]

فـلا هو فى عَطَنى ممسكى ولا تاركى سارحا أرتـعى

"أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لى بدارِ مَصيفٍ ولا مَربع

صـفِرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ يقـوم بها رمقُ المرضَـع

ودفَّعت "البَصرةُ" المجدَ عنـ ـك حتّى ضعُفتِ فلم تدفعى

فمال اليهـا فشـلَّ الصليـ[4] ـفَ عنك وملتفَتَ الأخدع[5]

نخـلِّ لنا نحـوها طرفَنا وطيرِى لنا حسَـدا أو قَعى

الى كم يُزخـرَفُ لى جانباك خـداعا ولو شئتُ لم أُخدع

وكم أسترقّ عـلى شـاطئيك بمغـرِب شمسـك والمطلِع

وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": حـذارِ من الآجن المنقع

وتربة أرضـك لاتسـمحنّ بحمرائها للـثرى الأسـفع

ويرتاح وجهى لبَرْد النسيم ونارُ الخصاصـةِ فى أضلعى

وما أنتِ إلا وميضُ السراب عـلى صفحة البـلد البلقع

وما لىَ أقمحُ[6] مِلحَ المياه اذا كنتُ أشربُ من أدمعى

وهـل قاتلى بـلدٌ أن أقيم اذا خُطَّ فى غيره مصرعى

حفِظتُكِ حتى لقـد ضِعتُ فيك نخفَّض[7] حبُّكِ من موضعى

---

(١) الجدد : ما آسترق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ و برك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى آستكراها للشرب . (٧) فى الاصل "خفض" .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد — قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا — فما أنتِ صانعة فاصنعى (١)
عسى الله يجعلها فُرقةً — تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ — فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظ من ظل ذى الـ — ـعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزيـ — ـرِ ما ضاع عندك لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها — هُبوبا الى الملِك الأروع
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقَى — وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلا — وعاش به الفضلُ لما نُعى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ — بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أنافَ بآرائه — على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ابن ستين وهو — بباع ابن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِه — على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجز — بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها — فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ — بكأسِ سياسته المترَع (٢)
نخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا — ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء من سرح أمّ التيـ — ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع (٣)
وسدّ بهيبته فى الصدور — مسدّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل "صانعه". (٢) فى الأصل "النفاق". (٣) الجماء: الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل "حماء".

فـــلو لطم الليثَ لم يفـــترِسْ ولـــو وطِئ الصِّــــلَّ لم يَاسَــــع

سل " البَصرةَ " اليومَ من ذا دعا لهـا وبأىّ دُعاءٍ دُعِى

وكيف غــدا جَنــةً صيفُها وكانت جحيما عــلى المــرتِع

ومن ردّها وهى أمّ البــلا د أُنســا على وحشــة الأربُع

محرَّمــة أن يحــومَ الزمانُ عليهـا بأجــدا ثه الوُقّــع

وكانت روائــعُ أخبارهـا مــتى يَروِها ناقــلٌ يُفــزِع

طـلولا تَنـاعبُ غــربانُهـا اذا الديك أَصــبح لم يَصْــقَع[1]

يرى المــرء من دمــه فى قميِص أخيــه صبائغَ لم تنصَــع

فــكم رحِــم ثَمَّ مقطوعــةٍ ولــو ربَّهـا الحــزمُ لم تُقطَع

ومن طامِعٍ فى المــوَلَّى عليــه ولو سيس بالعــدل لم يطــمَع

رأى اللهُ ضَــيعتَها[2] فى البــلاد فأودعهـا خــيرَ مســتودَع

و ردّ لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ بغــيرِ " علىّ " ولا " يُوشَع[3] "

فبلِّغ " ربيعــةَ " إن جئتَهـا و" سعدًا " و" أسمعْ " " بنى مِسْمَع[4] " :

ضَــعى أهَبَ الحرب وٱستسلمى لمــالكِ أمــرِك وٱســتضرعى

ويكفيــكِ متقعا فى الحــديـ ـد أن تأبُرى[5] النخلَ أو تزرعى

فقــد منع السَّرحَ ذو لِبــدتين[6] مــتى ما يُجهجَهْ[7] به يُوقــعِ

وســدّت عليك مَجازَ الطريـ ـق مســحبةُ الأرقمِ الأدلـــع[8]

وضمّ عراقَكِ من " فارس " شريفُ المفـارس والمَفــزَع

---

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل " صيعتها " . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يجهجه به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَج[1] ... فإن يرَ مَطعمةً يُسرعِ

من القوم تعصِف أقلامُهم ... لواعب بالأسَلِ الزعزعِ

وتقضى على حرزات الملوك ... عمائمُهم وهى لم توضَعِ

ويقعَص[2] بالبطل المستميت ... لسانُ خطيبهم المِصقعِ

اذا آدّرعوا الرَّقْمَ[3] والعبقرىّ[4] ... سطَوا بالترائك[5] والأدرعِ

لهم فى الوزارة ما للبروج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ

مواريثُ[6] مذ لبسوا نحرَها ... على أوّل الدهر لم يُنتزَعِ

هُمُ ومنابتُ هذى الملوك ... من النبع[7] والناسُ من خِروعِ

تصلصلَ من [طينها[8]] طينُهم ... كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ

قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ ... قرينةَ "عادٍ" الى "تُبّعِ"

فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ ... هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ

تنوط وزارتُكم ملكَهم ... مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ

فيا آبن الوزيرين جدًّا أبًا[9] ... وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ

الى حيث لا يجِدُ الناسبون ... وراءَ "المجرّة" من مَرفعِ

بحقٍّ مكانُك من صدرها ... وكلّهُمُ غاصبٌ مدّعى

وإنى لأعجبُ من عاجزٍ ... متى نتصدّ لها يَطمعِ

ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ ... الى غير بيتك لم ينزِعِ

(١) فى الأصل "تهج". (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه. (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز. (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان. (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد. (٦) فى الأصل "موايث". (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى، ومن أغصانه تعمل السهام، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى. (٨) ليست بالأصل. (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمــدّ لهـا يــدَه أجــذَما ... وأين السّـــوارُ من الأقطع (١)

أيا حامىَ الــذود ما "للعــرا ... ق" أهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعِى !

فمن جانبٍ بــلدٌ جُرحُــه ... بعــدلك أُلحــمَ لمّـا رُعى (٢)

ومن جانبٍ بــلدٌ لا يرى ... لخُرق الصّــبا فيه من مَرتَع

وما مِثلُ شمســك ممّـا تَخُصّ ... فَعُـــمَّ البــلادَ بهـا وآجمــع

"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليــك ... مــتى ترعَ أيســرها تقنــع

فسلطانُ عزّك لم يقهــر الـ ... ـعــدا فى ســراها ولم يقمع

"وجعفرُ" ما "جعفــر" المكرما ... تِ لم يســلُ عنهـا ولم يــنزِع

وكم جــذع (٣) منك أقرحتــه (٤) ... ومثغــر (٥) بعــد لم يجــذَع

وأنت وإن كنتَ جنّبتهـا ... فــلم ترعَ فيهـا ولم ترتــع

فعنــدك منهـا الذى لا يُرَى، ... محاسنُ تبصَــرُ بالمَســمَع

بفــردٍ لهـا عزمةٌ كالحسام ... متى ما يجدْ مفصِــلا يقطــع

فإن الطــريق اليهـا عليـ ... ـك غــيرُ مُشيك ولا مُســبع

متى رمتهـا فهى من راحتيـ ... ـك بين الرواجب (٦) والأشجــع (٧)

بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك ... وواصــلنا الغيث لم ينقــع

فغوثا فمـا زلت غــوث اللهيف ... مــتى يدع مستصرخا تســمع

ولو لم يكن غــيرأنى أراك ... فيفزع فضــلى الى مَفــزَع

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبــة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هـذا الثناءَ ... وتـلك المكارمَ فى مجمـع

وإن لم أسِـرْ فانتشلنى اليـك ... وقُـدْنى بحبـل[1] الثنا أتبـع

ورِش بالنـوال جَناحى أطـرْ ... وبالإذنِ فى مَهَلى أسـرِع

فمـا تطرح الأرضُ وفـدا اليـ ... ـك أحسنَ عندك من موقعى

ولو ساعد الشـوقَ طَولٌ اليـك ... طلعتُ به خـيرَ مسـتطلَع

فغيبـةُ مثـلىَ عن موضِعٍ ... ـ وإن عزّ ـ عمرٌ على الموضِع

وإنى لقعـدةُ مسـتفرِهٍ[2] ... بصـيرٍ ومتعـةُ مستمتِع

شهـابٌ على أنديات المـلوك ... مـتى يُقتبَسْ بالنـدى يلمـع

وإن لم يبنْ شـبحٌ ذابـلٌ ... عـلى طـودِ ملككم الأتلع[3] ،



فإن القُـلامةَ فى ضعفها ... تعان بهـا بطشةُ الإصـبع

لكم فى يدى وفى صارمانِ ... بصـيرانِ فى القـول بالمقطع

ومن دون ذلك رأىٌ يسـدُّ ... ناحيـةَ الحـادثِ المُفظِـع

ومفضَى الأمانة مـنى الى ... صـفاةٍ من الحفظِ لم تُقـرَع

فإما علمت وإلا الخبـيرُ ... فسـلهُ فمثـلىَ لا يـدّعى

بقيت لمعوز هـذا الكلام ... مـتى أدعُ عاصيـةً يَخَـع[4]

وحيـدا أُحيّا بهـا، إن حضرتُ ... مُدحتُ وإن غبتُ[5] لم أُقذع[6]

وهـل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا ... يضـر اذا هـو لم ينفـع

سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ ... بأكسـدَ مـنّى ولا أضـيع

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .

(٤) يخع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعـــلك تأوى لهـا قصـــةً الى غـير بابـك لم تُرفَـــع
ومَن كنتَ حاكمَ أيامه متى يطلب النَّصفَ لا يُمنـــع
متى تصطنعنى تجـــد ما آقترحت مكان آغتراسك والمصـــنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضـــعَها ولـــولا رجاؤك لم تُبضـــع
من المـالكات قلوبَ المـلو ك لم تبتـــذّل ولم تخشـــع
تصـــلى القـــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكّـع
أقمتُ وقـــدّمتُهـا رائـــدا فشـــفِّع وسـيلتها شـــفِّع
عصتنى الحظـــوظُ فيا بدر كن دليـــلا عـــلى حظّىَ الطيِّـــع
فـــلا غرو أن أقهر الحـادثاتِ ورأيُـــك لى ولسـانى معى

* * *

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عـــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتقيـــه أو أصانعُـــهُ
وآمـــرٌ بســـلوّ لا يطـاوعنى قلبى عليـــه وناهٍ لا أطاوعُـــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمـــل بكاهله ثِقـــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُـــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبـــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـــوا أنّ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُـــهُ
وهل تصـــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُـــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطـــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القـــولَ ممن لا تراجعُـــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ دنوّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه ... جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه ... مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـــهُ
وفى الظعـائن خـــلَّابٌ بموعده ... خَـــلَّابةَ البرق لم تصدُق لوامعُهُ
مقنَّـــعٌ، لُـــثُمُ الأبطـال يحذرُها ... ذليـــلةٌ ما تـــواريه مَقانعـــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد ... صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنــــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ[1] ... ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معـــترفا ... بالقتـــل لم يتعسّـــفه توابعُـــهُ
وكيف يَجحدُ قتــلاه اذا شهدت ... خـــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـــهُ
يا تاركى مثَـــلًا فى النـاس منتشرا ... تدور شائعـــةٌ[2] فيهـــم وشائعُـــهُ[3]
ما سلّط الله أجفانى على جـــلَدى ... إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ... ومن أباحتك تعـذيبي شرائعُهُ؟
بلى هـــو الدهر مفطـــورٌ خلائقُه ... على الفســاد ومجبـــولٌ طبائعُـــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمـــلاك خاونه ... عبيــــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِـــلٌ[4] ... لضـــيغمٍ لم تزعزعـــه زعازعُـــهُ
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَـــدا ... إلا وجبّـار ذاك الجمـع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباهِهِـــمُ ... فـــذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُـــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه ... حـــتى يرقّ ونعماكم تنازعُـــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها ... مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُـــهُ

(١) الترة : الثأر والعداوة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـــل هباتك يبغيهـا مغالبـــةً … من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُـــهُ
عادوا و بَســـطةُ أيديهـــم تثقِّلُهـا … أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُـــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا … والبـغىُ معروفَة العقبي مَصارعُهُ
يـــلوذ بالعفو منهـــم كلُّ ذى شَمَمٍ … بأنفــه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له … عن الجريرة [أنْ](١) الذلَّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته … ماءُ الفـــرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُـــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا … وهل يفـــرِّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كَفالته … لا يجـــبرُ الله عظما أنت صادعُـــهُ
كم قبـــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به … والله ـــمن حيث يخفى عنك ـ راقعُهُ
ضاقت جوانبـــه وآشتد مخـــرجُهُ … وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته … فيما تحـاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـــدَك للمطيك طاعتَهـــم … فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم … بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ … ســـواى لم يَرَ مخـــلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد … احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم ســيّدٌ ملكٌ … فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكـــم بالملك مَصـــلحةً … للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوَّضُ بيتٌ من رجالكم … عمـادُه وبأيديكـــم مَجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوَّلُه … وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـــم كمدا … بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

---

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَك راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوار قاطعُهُ
موحَّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبُ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضهِ ... مطرّزًا باسمك العالى وشائعُهُ[1]
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ[2]
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مســتصعبات عــلى الراق أراقمهــا إلا الذى أنا حاويـــه وخادعُـــهُ

يأتى على الصــدّ منكم والملالِ لهــا وصـــلٌ يواليه أو شـــوقٌ ينازعُهُ

ما إن رأت قبلَكـــم فيمن يتاجركم تجارةَ الجودِ من خاست(1) بضائعُــهُ

والمهـــرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ منهــا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُـــهُ

ذاك الرجاءُ لهـــذا اليــومِ منتظرٌ فاْصنع بحكم العلا ما أنت صانعُــهُ

واْعلم ــ لك المجلس المعمور، ساجدُهُ يعنو لوجهــك إعظاما وراكعُهُ ــ

أنى بقيتُ لهذا الشــعر، مُذعِنــة آياتُهُ لىَ وحـــدى أو بدائعُـــهُ

وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه فلا تعــرِّجْ على ما أنت سامعُـــهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرَّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشـــيِّعٍ ردُّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى

قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ورجعت وهو مــع الخليط مودِّعى

فــلأيِّمــا من مهجتىَّ تأســـفى وبأىّ قلــبيَّ الغــداةَ تفجُّعى!

لا كان يومٌ مثـــلُ ذاك لآئب بجـــوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَـــعِ

يومٌ يُعَـــدُّ الجَـــلْدُ(2) كلُّ ملاوذٍ منــه ويعــذُبُ فيـــه مِلحُ الأدمعِ

أنشاتُ أُسمى فيــه غيرَ نشـــيدتى من حَـــيرةٍ وأرودُ غـــيرَ المنجعِ

أطأ الكرى(3) متململا وكأننى لهبــا وقعتُ عـــلى حرارةِ أضلعى

هــل يملك الحادى تلوُّمَ ســاعةٍ ؟ إن البطىء معـــذَّبٌ بالمُســـرعِ

أم هل اليـــه رسالةٌ مســـموعةٌ عنى فيُنصتَ للبليـــغ المُســـمِعِ؟

---

(1) خاست: كسدت. (2) الجلد: الصابر المتجلّد. (3) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللحاقَ وإن أبيتَ بجعجع (١)

وتوخّها فى التاسم[illegible] مشوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبع

الشمسُ عندك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تتصع

فتّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع (٣)"؟

نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجع

وأعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسك من زمانِ "الأجرع"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبّ الموجَع

تعمى على بصر الدليل فجاجُها ... تيها فتُخرتُ (٨) بالبروق اللُّمَّع

رُكِبتْ بها عجلَى ترى من سوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تلسع

ورهاء (٩) ما نفضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلع"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربع

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلع

فمقيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كَرُمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أردَ الديارَ وأرتعى

فكأن دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" ومائها المتنبّع

وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلع

فكأن ليلى مع تفاوت طولِهِ ... أسيافُهم موصولةٌ بالأذرع

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبي من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشرٍ مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ

حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ

مترادفين على الرياسة أُقعِدوا منها على سيساءِ[1] ظهرٍ طيّعِ

لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا عثروا بها متعوّذين بدعدعِ[2]

داسوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه بأخامصٍ فوق الأضالعِ وُقّعِ

متسلطين[3] على جسامِ أمورهِ وثبَ الأسودِ على البهامِ[4] الرُّقّعِ[5]

أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاستلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ

تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفزِعِ

وُلدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ

للشيخ والكهل المرجّى منهمُ ما للموشَّحِ والصغيرِ المرضَعِ

لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ

سبق الأوائلَ فاستبدَّ بشوطه متمهلا، والسبقُ للمتسرّعِ

ورأى نجابةَ من تأخّر منهمُ عنه فقال : ٱلحقْ نشاوَى وٱتبعِ

فضُلوا به ولكلّ ساعٍ منهمُ مجدُ فضيلةَ " غالبٍ بمجمّعِ[6] "

من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوّدٍ حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ

يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُهُ للصعبِ منها والذليلِ الطيّعِ

تتجمّع الحاجاتُ عند نجاحِها للرسائلِ بشمله المتوزّعِ

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وأنتعش كما يقال " لعا " . (٣) فى الأصل " مستلطين " . (٤) فى الأصل " الهام " . (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابهِ ... إلا مسافةُ مُثلِثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه ... بالمستخفِّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما ... ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم ... قلق بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من ... حظّى وفرطُ تعفّفى وتقنُّعى
طيان[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ ... حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم ... رزقا عَداك ويا سفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ ... طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى ... من راحتيك بمفعَمٍ وبمُترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا ... عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيامى بحضرتك التى ... هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وٱنبعاثُ خواطرى ... ما بين مرأًى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا ٱعتياضَ لناظرى ... منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده ... شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوَّعِ
تتداوَلُ الأيدى الضعافُ بثقلها ... بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع ٱسمُها فى كلِّ معنًى حائلٍ ... نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها ... غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوّثةً بمالكِ رقِّها ... من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فٱسئل أسود الغاب كيف تفسحت ... للشاءِ عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ ... — وأبيكُمُ — للجالس المستمتع

(١) طيان : جوعان .

والملك مـــذ أهملتموه بيَضــةٌ … لم يحمهـا أنِفٌ وســرحٌ ما رُعى
ما زال يســرى الداءُ فى أعضائه … أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده … أو حاســدٌ لك ساهرٌ لم يهجـع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا … فى حيث يثبت للقنا المــتزعزع
يعطى الرياســة قابضا أو باسطا … خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيــدَ على العباد سلاحَه … ووعيــدُه شَنٌّ (٢) بكفٍّ مقعقع
غضبــان أنك سالم من كيده … غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تُثْلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) … عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفــدَى به … فالعيـن تَفــذَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقــربك إنه مَن فاته … إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتــوقّع
وآمــدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا … وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضــاء خضراء الندى أغدو بهـا … أبدا رطيبَ التُّرب سَــبْطَ الأربُع
تجــرى بسَــدة خَلّتى، أقلامُهـا … تُملى المضاءَ على الســيوف القُطَّع
وآسمع على بعــد الديار وقربهـا … مثــلَ القِــراط (٥) تعلّقا بالمســمع
غررا بِكارا (٦) أســلمتْ لى عُذْرَها … لو لم أكن خلا لهـا لم تُفــرَع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا … من صفوتيه بمُقرِح (٧) ويُجذَع (٨)
وجعلتــه لك أو لقومك نِحــلةً … لولاى أو لولاكُمُ لم تُشــرَع

---

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلَق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان " .

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق " أن سيقتل "مربعا" … أبشر بطول ســلامة يا " مربــع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَــه بفضـــل تلطُّفى ... فبعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت ... لم تنعــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجــزى ... لــولاك فى إظهاره لم تَصـدعِ
ما كرَّ يــومٌ عائد بصـــباحــه ... ورواحه من مغــرِبٍ أو مَطلـعِ
وتخالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارسٍ" ... أعيــادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ

(٢٦٥)

* * *

قافيـــــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغيـن

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبهما ، وكان ذلك من نذائر[1] ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن " حسناءَ " زورةَ خائف ... تعرُّضَ طيفٍ آخرَ الليـــل طائفِ
فأشبهها لم تغــدُ[2] مسكا لناشـــقٍ[3] ... كما عــوّدت ولا رحيقا[4] لراشـــفِ
قصيَّة دارٍ قـــرّبَ النــومُ شخصَها ... ومانعـــة أهدت ســلامَ مساعِفِ
ألينُ وتُغــرى بالإباء كأنمــا ... تــبرُّ بهجــرانى أليّـــة حالِفِ
و"بالغور" للناسين عهـدىَ منزلٌ ... حنانيــك من شاتٍ لديه[5] وصائِفِ
أغالط فيـــه سائـــلا لا جهـالةً ... فأسأل عنـــه وهو بادى المعارِفِ
ويعـــذلنى فى الدار صحـــبى كأننى ... على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا ... طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

(١) فى الأصل : " ندابر " . (٢) فى الأصل " تعد " . (٣) فى الأصل " لناسق " .
(٤) الرحيق : الخمر . (٥) فى الأصل : " لدى " .

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمّ ذاك البـــدر إلا لكاسـفِ

فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنانِهِ ... بخاتـــلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ

بصـــفراء لو حلَّتْ قديمـا لشارب ... لضـــنَّتْ فمـا حلَّتْ فتاةٌ لقاطفِ

يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدّث عنها من ملوك الطوائف

سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـاً (٢) أخضرًا فى السـوائف (٣)

وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفّه ... سـلوتُ سـوى همٍّ لقلـبى محالفِ

عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهيِ عذولٍ أو خـداعِ ملاطفِ

جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كوفَانَ" خاطفِ

يذكّرنى مَثـوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ

ركبت القوافى ردف شـوقٍ مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمـعىَ المـترادفِ

الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ

وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرّضتُهـا للتـالفِ

ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)

بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ

اذا ما عـزوا دِينًـا فآخـرُ عابدٍ ... وإن قسـموا دنيـا فأوّلُ عائفِ

كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمسـتأخرين عنهما ومزاحفِ

"وخيبر" ذات الباب وهى ثقيلة الـ (٥) ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمـانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حسنٍ" إن أنكروا الحقّ [واضحا] (١) على أنه والله إنكارُ عارفِ

فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصف

وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا وصهرا وصِنوا كان من لم يقارف (٢)

أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه (٣) بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ

نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده وما آنفٌ في الغدر إلا كسالفِ

وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ

سلام على الإسلام بعدك إنهم يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسفِ

وجدّدها " بالطّفِّ " (٤) بابنك عصبةٌ أباحوا لذاك القرف (٥) حكّةَ قارفِ

يعزّ على " محمد " بابن بنته صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ

أجازوك حقًّا في الخلافة غادروا جوامع (٦) منه في رقاب الخلائفِ

أيا عاطشا في مصرَعٍ لو شهدتُهُ سقيتك فيه من دموعي الذوارفِ

سقى غُلّتي بحر بقبرك ، إنني على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ

وأهدى اليه الزائرون تحيّتي لأشرُفَ إن عيني له لم تشارفِ

وعادوا فذرّوا بين جنبيّ تربةً شفائيَ مما استحقبوا (٧) في المخاوفِ

أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ وأُبدي لمن عاداك سبَّ مخالفِ

دعيٌّ سعى سَعْيَ الأسودِ وقد مشى سواه اليها أمسِ مشيَ الخوالفِ (٨)



وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن على صنم فيما روَوْه بعاكفِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب و يداني . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذي قتل به الحسين رضي الله عنه . (٥) القرف : البغي . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامز ... كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)

وما نسبٌ ما بين جنــبيّ تالدٌ ... بغالب (٢) ودٍّ بين جنـبيَّ طارف

وكم حاســدٍ لى ودّ لو لم يعش ولم ... أنابِــلهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)

تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فـتركته ... يعَضُّ (٥) علىّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ

هـــواكم هو الدنيــا وأعــلم أنه ... يبيِّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائفِ

* * *

وأنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميــلٍ وهِيفِ ... فقل فى قناةٍ وقــل فى نزيفِ (٦)

على كلّ غصنٍ ثمــارُ الشبا ... بِ من مجتنيه دوانى القُطــوفِ

ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ... ـل منــه يُدِلُّ بحمــل الخفيف

خليــلىَّ ما خُبرُ ما تُبصــرا ... ن بين خــلاخيلها والشُّــنوف (٧)

ســلانى به فالجمال اسمــه ... ومعنــاه مَفســدةٌ للعفيفِ

أمن "عربيّــةَ" تحت الظلام ... تــوجُّ ذاك الخيـالِ المطيفِ؟

سرى عينهــا أو شبيها (٨) فكا ... د يفضحُ نومىَ بين الضــيوفِ

نعم ودعا ذكــرَ عهــدِ الصبا ... سيلقاه قلــبى بعهــدٍ ضعيفِ

"بآل علىّ" صـــروفُ الزمان ... بسطنَ لسانى لذمّ الصروفِ

مصابى على بعــد دارى بهــم ... مصابُ الأليف بفقــد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغا كب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل.

(٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صديقَ غيرَ الحزين	ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ [١]
هو الغصن كان كمينا فهبّ	لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس	كما نغر [٢] الجرحَ حكُّ القروفِ [٣]
بكلِّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ	وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ	وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ
فطاروا له حاملين النِّفاقَ	بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ [٤]
يعزُّ علىَّ ارتقاءُ المنونِ	الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ [٥]	يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى
على العنِّ [٦] أمره قد سعى	بذاك الذميل وذاك الوجيفِ
وويلُ آمّ مأمورِهم لو أطاع	لقد باع جنّته بالطفيفِ
وأنت - وإن دافعوك - الإمامُ	وكان أبوك برغم الأنوفِ
لمن آيةُ الباب [٧] يومَ اليهود	ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ [٨]

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل "نفر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن يناله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" — "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ

وهــدّمَ فى الله أصــنامَهم — بمرآى عيونٍ عليها عُكوفِ

أغــير أبيــك إمام الهــدى — ضياء النــدىِّ هزيرِ العــزيفِ [1]

تفلّلَ ســيفٌ به ضرّجــوك — لســوّدَ خِزيا وجوهَ الســيوفِ

أمرّ بــفىَّ عليــك الزلالُ — وآلم جِــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ [2]

أتحمِــلُ فقــدَك ذاك العظيمَ — جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟

ولهــفى عليــك مقالُ الحبيـ — ـر : أنك تُــبرِدُ حرّ اللهيــفِ [3]

أنشرُك ما حمــلَ الزائرو — ن أم المسكُ خالط تُربَ الطّفُوفِ ؟ [4]

كأن ضريحــك زهرُ الربيـ — ـع هبّت عليــه نسيمُ الخريفِ

أحبّكُــمُ ما ســعى طائفٌ — وحنّتْ [5] مطــوّقةٌ فى الهُتــوفِ

وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ — ـفُ معتــلِقٌ ودُّه بالشريفِ

ركبتُ — عــلى من يعاديــكُمُ — ويفسُــدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،

ســوابقَ من مــدحكم لم أَهَبْ — صُــعوبةَ رِيِّضها [6] والقَطــوفِ [7]

تُقَطّــرُ [8] غــيرِىَ أصــلابُها — وتَزلَــقُ أكــفالُها بالرديفِ [9]



(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

***

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير[1]

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقفْ وعارفٌ يُنكر حقّ لآعترفْ
عهد تفرّقنا وحلقتْ به فتخاء[2] طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بعزاق من العيون ما لمن يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم بى فعلُهم نزا[3] فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا محدّثا عن الحيا كيف يكِفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى وثقلَه[4] اذا مشى يشكو الهيَفْ[5]
شككنى فيما آستقام وآنثنى ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عنّ به التيهُ فلو كلّمه جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقفا[6] عمّا هيلَ ولا بدرا مع التمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تَنقُصُه اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ[7]

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .

(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "ونقله" .

(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خبّرنى أنّىَ شاكٍ بعده ... لواعجَ الشوق، فقال وحلَف:

إن باح بالسرّ لأهجرنّه؛ ... عاقبْ بغير الهجر فالهجرُ سَرَف

ما لحسودٍ فى هواكم عابنى ... لا رام رفعَ طرفه إلا طُرِف!

وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقل ... أصابه الله بذنبٍ ما آقترف

يا للغوانى يتجنّين(١) ولى، ... متى سمحتُ بقيادى للعنَف(٢)!

قد علمتْ اذا الغرام ضامنى ... أنّىَ منه بالسلوّ أنتصِف

وأننى على اللجاج صخرةٌ ... اذا لويتُ عُنُقى لم أنعطِف

لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هوى ... دام، ولا ترجعُ حين تنصرف

سمحتُ للدنيا بجُلّ أهلها ... سماحَ غيرِ نادمٍ ولا أسِف

رأيتهم بخلهم(٣) وعفّتى ... دونى وفيهم ذو الغنى وذو الشرف

لم أخشهم من حيث لم أرجُهُمُ ... إنك ما لم ترجُ شيئا لم تخَف

كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحدةٌ ... والناس طرّا واحدٌ منهم خَلَف

ما رعتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى ... فشملُ آمالى جميعٌ مؤتلِف

سيّان ما آستخلصتُه من سيّدٍ ... وما صفا منهم ومن عقّ وعفّ

وجدتُ فيه ما طلبتُ عنده ... فلم أجِدْهُ وهو ما عزّ وكفّ

لا عدّةٌ تُلوَى(٤) ولا خُلْقٌ على آخـ ... ـتلاف ألوانِ الزمانِ يختلِف

وراحةٌ على مقابض الظبا ... تثقل(٥) أو فى بسطة الجود تخِفّ(٦)

يومَ الردى جندلة وفى الندى ... جندلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يجنين. (٢) العَنف: ضد الرفق وفى الأصل "العيف". (٣) فى الأصل هكذا "بخلهم". (٤) فى الأصل هكذا "لاعده ىلوى". (٥) فى الأصل هكذا "ىنقل". (٦) فى الأصل "تجف".

أُنظرْ اليه تختبرْ ما عنده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِفّ

وجهٌ لبيقٌ(١) بالنعيم ماؤه ... وبَشَر(٢) لم يغتربْ فيه الترَف

ألومُ إلا حاسدا كمالَه ... وحسدُ الشمسِ علوٌّ وشرف

قل لمُعارِ المجدِ معنى حائلا ... وآسما على إعرابه لا ينصرف

جارِ "أبا القاسم" أولَى خطوةٍ ... تعلُّما، ودعه يجرى ثم قِف

لم يتقلَّدها قصيرا أوقصا(٣) ... إن العلا حمائلٌ لذى الكتِف

سمعا بنى "عبد الرحيم" إنها ... بناتُ طبع لم يدنّسها الكلَف

تبعثها فى مدحكم محبةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرهُ مدحُ الشغف

مقيمة بذكركم لم تسترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتسف

تبيضُّ أو تخضرُّ من سطورها ... بنورِ أوصافكُمُ سودُ الصُّحُف

ينشُر منها المنشدون بُردةً ... أو من رياض الحَزْنِ(٤) عيناءُ(٥) أُنُفُ(٦)

يعجبنى تسلُّطٌ فيها اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصف

تُهدى لكم فى كلّ يومٍ فرحةٍ ... عيونَها : المستغرباتِ والطُّرَف

تجول رعيا حول أعراضكُمُ ... تحمى من العار حماها وترِفّ

إن فاتها عيد فعيد بعده ... لكم صفايا(٧) سَلْفها والمؤتنَف

لا يقدحُ الحسادُ فىَّ عندكم ... وفيتُكم رسومها أو لم أوفِ؟

قلبِىَ مأمونٌ على ودادكم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّدف

(١) اللبيق : اللائق بالشىء. (٢) البشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد. (٣) الأوقص : قصير العنق. (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض. (٥) العيناء : الأرض الخضراء. (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد، ومنه يقال : روضة أنف. (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار.

* * *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وٱشترف[1] هل تعــرفُ أنَّى سرى برقٌ " بوجرةَ " يخطِــفُ؟

هبَّ ٱختــلاسا ثم غمَّض موهنـا وعلى الرحال نواظـــرٌ ما تطـــرِفُ

يشــتاق صحــبى أن يُضىء ودونه[2] من شمــلةِ الظلمــاء سِتر مســـدَفُ[3]

فكأنمــا ضحكت لهم بوميضـــه " خنساءُ " فهو بكلّ لحظ يُرشفُ[4]

حملوا الخدود على أكفّ موطلت بالنــوم فهى عن المخاصر[5] تضعُفُ

بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم طير الفــراق بوارحا فتعيّفــوا

لمـا ٱســتقام بعيسهم[6] لَقَمُ[7] السُّرى عـــثَرَ الكرى بدليلهـــم فتحرَّفوا

يتهافتــون عــلى الرحال كأنمـا لعبت بما تحت الشـــعور القرقفُ[8]

يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّــبا خــبرا لو آنك للصَّـــبا نتوقّفُ

هبَّت بعارفة تســوقُ من الصَّـــبا أرجًا بريّا أهــله يتعــرَّفُ

فكأنمــا حبس التّجارُ لطيمــةً[9] فى الركب أو سكب السلافَ[10] مصرفُ[11]

فبرَدتَ بين " عنيزتين " " وصارةٍ " كبدا الى زمن " الحمى "[12] يتلهّفُ

ومن العقائل بالغضا " ســـعديّة " تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ

كالريم[13] لو كانت تصــاد بحيـــلة والبـــدرِ إلا أنهــا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل " ودنه " . (٣) مسدف : مرسَل . (٤) فى الأصل " يَرسُفُ " . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل " العنس " وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا " بعيسهم " . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرِّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِــدها كثيبٌ[1] أهيـلٌ[2] طــورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
فى صــدرها حَجَرٌ وتحت صِــدارها[3] ماءٌ يشِــفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ
زارت من "البـلد الحـرام" وبيننا "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ[4]
نتعسّــف الشقّ العــدوّ لقومهـا فعجبت للسـارى وما يتعسّــفُ
أنى تصــرّم قلبُهـا لك بعــد ما كانت تُراعُ بظلّهـا وتخــوّفُ!
ولقــد سترتُ عن الوشاة طروقَهـا ومكانُهـا لنبالهــم مســتهدفُ
وطويتــه حتى تحــدّث غــدوةً عنهـا النصيفُ[5] به وغنّى المُطـرَفُ[6]
ولئن وشــوا فلقــد تنزّه بيننـا ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك المــوقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفــةٌ[7] عمـا يعـاب بعيبــه ويعنّفُ
لا المـال يغلبــنى على حبسى ولا دينى بمــأثم لــذّةٍ يتحيّــفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضـا ووجــوهُهـا للطالبين تُزخرَفُ
وتُجِــمّ أودية النــوال ودونهـا ضــيمٌ وبى ظمأ فــلا أتنطَّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليــه كانَ سجيّــةً والعِــرضُ يسمَنُ والمعيشــةُ تعجَفُ
والمـالُ أهون أن تُضيع لحفظه إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجــهٍ يُنزفُ][9]
فاركب جَناح العــزّ لست بمُخلِف عِرْضـا مضى ولكلّ مالٍ مخلفُ
واذا لقيتَ المجــدَ فاصحب أهــله وآكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرفُ
واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من المـاء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .



قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـــا الدنيـــا له ... حُبّـا وتقـرُب وهو عنهـا يصدِفُ

وتطيعـــه الدولُ الفـــوارِكُ(١) غَـــيرةً ... فيعـــــزُّ عمـــا فى يديه و يظلِفُ(٢)

و يعفُّ عن تبعاتهـا عن قـدرة ... ومن الغـــرائب قادرٌ متعفّفُ

لـولا العـــلا ماكلّفتْـــه نفسُـــه ... من شـــقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ

غيران أن يرعى لمصـــلحة حمى ... أو أن يبيت سـياسة يتخطّفُ

كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ(٣) حافظٌ ... للعهد تعـــرفه الحقوقُ وتعسِـــفُ(٤)

يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى(٥) ... مسـتعمِل فى الرأى أو مسـتخلِفُ

تَعِبٌ يزاحـــم ليـــلَه بنهـــاره ... فيما يُجِـمُّ(٦) ظهورَهـــم ويخفّفُ

كم عالجوا خَطْبا به من بعــد ما آسـ ... ـتشرى يمـاطلُ داؤه و يســـوِّفُ

وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ

كالسـيل ليس لوجهـه متحدَّر ... نعص(٧) الربى عمـا يحاول مُصـرِفُ

لا تملك الحيـــلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا " الكاف " كُفُوا

عزمٌ أشـدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المــدام وألطفُ

مرٌّ اذا غضِب آستســلَّ لسـانُهُ ... كَلِمـا من البيض الحـدائدِ أرهفُ

فاذا كشفتَ ضمـيرَه متنصّـلا ... ألفيتَ خـيرَ بطانة تتكشّفُ(٨)

ولربّمـا جار اللســانُ وتحتـــه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصــفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه ... فى السبق إن وقف الهجينُ[1] المقرِفُ[2]

ومهجّنا[3] حلمَ الكهول وعشرُه ... فى السنّ لم يركب مطاها[4] نيّفُ[5]

عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ آمرئٍ إلا وكعبك أشرفُ

وعربتَ فآسمك يوم تقضي : عادلٌ ... فى الناس وآسمك يومَ تعطي : مسرفُ

وترى غنيَّ القوم يُصلحُ مالَه ... شفقًا[6] وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ

لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعُفُ

فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ

أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... فى العجز دونك سابقٌ وموقّفُ

وركبت كلَّ مقطّر[7] بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ[8]

واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما لِيُنكثَ حبلُك المستحصِفُ[9]

واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ

أنا مَن[10] جفاك لسانُه ، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلَّفُ

وعدتْه[11] عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومِكاسُ حظّ بالفتى يتصرّفُ

فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ

كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاكٍ ومن ريح آشتياق تعصِفُ

ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بيني وبينك عِيصُها[12] متلفّفُ

---

(١) الهجين : من أبوه عربىّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر .
(٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى .
(٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيا من" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فوبٌ فِراسـةٍ — فى الوجــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هــذا وإن بسـط آنقباضى باعثٌ — نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ،
اتأنســت حُوشـيّتى ولأصبحت — همى الشـذوذُ جـوامعا تتألفُ
ولزرتُ عن ثقــة فإن مكانتى — تُدنَى وإن زيارتى تُتشـوَّفُ
ولقــد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ — أنى اذا ثقــل الحـريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجــةٍ أنا طارحٌ — نفسى ولا أنا حين أسأل ملحِفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبــة[1] موســى — بِشــرا ويملكُ رقَّ المتلَطِّفُ
تغشـاك[2] أو يجى[3] بمـا آستقبلتَــه — من حسنها تقريظِىَ المستسافُ
ومن العجائب أن "كسرى" والدى — وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ"[5]
فتملَّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا — عذراءَ ، درٌّ عقودها لك يُرصَــفُ
وآفن اللبـالىَ خالدا متسـلِّطا — حــتى يقــوِّمَ مَيْلَهـا ويثقِّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى — بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ[6] ومعـرِّفُ[7]

* * *

وكتب الى عميــد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا — وسَـــبطا[10] يرفُّ عليهـا رفــوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا — ع من حيث حنَّتْ نميرا[12] وريفا

---

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تجى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلِصُ عنه الأنوفا

رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يجسُّ عليها الخريفا

وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ أحاديثَ "نجد" نخبّتْ خفوفا

وحنّت لأيامها بالبطاح فـمدّت وراء صليف صليفا[1]

تراود أيديَها فى الرويد[2] ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا[3]

فهل فى الخيام على "المأزمـ ـين"[4] قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟

وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟

تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا

وحىٌّ دوينَ "مِنًى" لا يزا ل يقرى عزيب[5] الغرامِ الضيوفا

تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا

ترى ما آشتهت[6] لك عينُ الصديـ ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا

نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا

وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ز" تمشى تريك الخليعَ النزيفا[7]

ترى الزعفرانَ سقىَ خدَّها مُجاجتَه[8] والعبيرَ المَدوفا

تعلّق قومٌ بدورَ التَّمام وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا

حماها الغيورُ فعادت تلو ث[9] دونى الستورَ وترخى السجوفا

وروضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اسهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

اذا مجَّ سمعى قولَ(١) الوشاةِ … تعلَّقَ فى أذنيها شُنوفا(٢)

فكم ليلةٍ — ورقيب العيو … ن لا يحمل النوم إلا خفيفا — ،

سمرتُ ففاسقنى طرفُها … وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا

وقد كان حبٌّ يقضُّ(٣) الضلوعَ … ولكنّه كان حبًّا شريفا

وحاجةِ جِدٍّ تناولتها(٤) … برأيٍ يبُذُّ الفؤادَ الحصيفا

دعوت لها قبلَ داعى الصباح … غلاما بطُرْق المعالى عروفا

فهبَّ وفى رأسه فضلة … من النوم تُطلقُ جفنا رسيفا

يودُّ بكبرى المنى لو رقد … تُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا

وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ … وقام لخاضن ظهرى رَديفا(٥)

وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا … منيعا وبيتَ نخارٍ مُنيفا

فأهلُك حيث تكون المطاعَ … ودارك حيث تكون المَخوفا

تطلَّعْ وراء ثنايا الظلام … أتؤنس للمجد برقا خَطوفا ؟

عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" … يضيءُ فيرفع هذى السُّدوفا(٦)

هم الناس فاحبس عليهم وخذ … بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا

ترى الماءَ لامعَه لا يغُرُّ … والنارَ لا تكذِبُ المستضيفا

ومربوطةً لتجيب الصريخ … وسارحةً لتروّى اللهيفا

وبيضًا تجالَى فى الأنديا … ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا

اذا صدئت أوجهُ المانعين … أرتك الندى رقّةً أو شُفوفا

---

(١) فى الأصل "قومل". (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن.
(٣) فى الأصل "يعض". (٤) فى الأصل "تناوكتها". (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب. (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة.



وشارة ملك تريك الفذو (١) ذ منهم حيالك جمعا كثيفا
تكثّر قلةُ أعدادهم .فتحسبهم عشراتٍ ألوفا
تمارى العلا فيهمُ أيّهم (٢) أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا
فتحمد كهلَهمُ والغلامَ وترضى تليدَهُمُ والطريفا
توافوا عليها توافى البنا ن كبرى وصغرى يطُلنَ الكفوفا
رأوا قبلة المجد مهجورة فمالوا فظلوا (٣) عليها عكوفا
وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فتى لا يقرّ على عثرةٍ (٤) ولا يرِدُ الضيمَ إلا عَيوفا
ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا
اذا آشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا
تخالُ عِمامتَه مِغفَرا (٥) ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا (٦)
وشعواء تغزو بهامِ "الكفا ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا
تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا (٧)
ندبتُ اليها على خَطبها الـ جليلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فِقَرٍ لا تَزا لُ والأسدُ مستأخراتٍ دُلوفا (٨)
ومغبرّة الجو غرثى الترا ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا (٩)
يعود بها الفحلُ نِضوا (١٠) أجـ ـبّ (١١) يألم جِرّتَهُ (١٢) والصريفا (١٣)

---

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فطلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديــك بخلّتهـا سحابا ظليــلا وغيثا وكـيفا

مكارم تُمِـك[1] عَرض السّــنا م بعــد الذبول وتَبنى السـديفا[2]

اليــك رحلنـا مطايا الثنـا ء تُدمِي مناسِمَها[3] والدُّفــوفا[4]

عليهـا وُســوقُ الأمانى الثقـا لُ مقــترحاتٍ صنوفا صــنوفا

فأصبحنَ يحكمن بالإشــتطا ط فى بحـرْ كفّك حكما عنيفـا

أوانس منــك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا

وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض فكنت بهنّ حفيًّا رؤوفا

كأنىَ من عزّها فى ذَرالك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا

فــلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ةَ فيــك مُهملِجة[5] أو قَطــوفا[6]

ســوائر لا البحــر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصــوفا

لمجــدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهــدِ يُحفَظُ[7] والنـذرِ يوفى

تُــرِى لك إكثارَها قِــلّةً ومنــك كثيرا جــداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سأَلَ ” اللوى “ وســؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ ” اللوى “ إسعافُ

وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعــةٍ لو أسمــعَ المتسرِّعَ الــوقّافُ

ساروا وغَشْمُ البين يخلِــط أمرَهم حتى آســتوى الفُرّاط والسُّــلاّفُ

هى نظــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عينـاك إن كفر[8] المطىّ ” شَراف[9] “

---

(١) تُمِك : تُسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل ” البدر“ . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعـــومتْ فى الآل فهى اذا طما سفُنٌ له وحُدوجها أصـنـدافُ
فاطـــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت من قبـــل أن تتصـــدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليــوم مثلكِ أمسِ لى، ظهـــرتْ مفارقةٌ وبان خـــلافُ
ذوت الغصـــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١) بعـــد الوَثارةِ(٢) فـــوقَك الأحقافُ(٣)
وتغـــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها وليانِهـــا فنسيمُهـــا إعصـــافُ
كنا نرودُكِ روضـــةً مرشـــوفةً فاليـــومَ تُربك دِمنـــةٌ(٤) تُستافُ(٥)
بذلت عزيزتَكِ المنـــاسمُ(٦) وطأةً عنفًا(٧) وداست خـــدَّك الأخفافُ
وبمـــا يكـــون العيشُ فيك صبائغا(٨) سحّارةً حـــبراتُهـــا أفـــوافُ(٩)
وعلى رباطِ اللهـــو حولَك ضُمَّـــرٌ ذيَّالة أذنابُهـــا أعـــرافُ
إن غابَ(١٠) أهلكِ فالجبـــاهُ أهـــلَّةٌ أو غاض ماؤك فالسِّـــقاء(١١) نِطافُ(١٢)
فاليـــومَ أنت الى الدمـــوع ذريعةٌ(١٣) إن ضنّ منهـــا المسبِلُ الوكّافُ
قـــد أنجزتْ فيك النـــوى ميعادَها يا ليت إنجازَ النـــوى إخـــلافُ
لم ترمـــنى الأيامُ فيـــك بعـــائرٍ(١٤) هى أســـهمٌ وجوارحى أهـــدافُ
أأذمُّ فاحشَ صـــبغها فى غـــدرةٍ عنـــدى لهـــا أمثالُهـــا آلافُ؟
قـــد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالِهـــا فتشـــابهَ الإدمالُ(١٥) والإقـــرافُ(١٦)

(١) فى الأصل "وهتلت". (٢) الوثارة: السهولة واللين. (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوج من الرمل وآستطال. (٤) الدمنة: الأثر. (٥) تستاف: تشتم. (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان. (٧) العنف: ضد الرفق. (٨) فى الأصل "صبايعا". (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن. (١٠) فى الأصل "عاب". (١١) فى الأصل "فالشفاء". (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء. (١٣) فى الأصل "دريعة". (١٤) العائر: السهم لا يدرى من راميه، وفى الأصل "بغاير". (١٥) الإدمال: برء الجرح. (١٦) الإقراف: قشر القرحة بعد يبسها.

وطغت نوائبها على فقرصها جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعُبتُ[1] لما لم يكن عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُولت عن شكلها شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة مستحليا للثوم وهو ذعافُ[2]
ما إن شريتُ[3] الجورَ مرتخصا له حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَرط العقوق أرقّةً[4] لؤماءَ[5] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمنى له ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه منها لقلتُ: ملولةٌ مِطرافُ[6]
دبت اليه عقارب من كاشح مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضِعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه طرفا وقد تجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ عنى وأنكر خابرٌ[8] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،
ومعيدَ[10] أيامى الىّ سمائنًا بُدْنًا وهنّ على الحياض عجافُ،
أخلاقُك الغُرُّ الصفايا مالها حلّت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

---

(١) فى الأصل "صيعت". (٢) الذعاف: السم يقتل من ساعته، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل "شربت". (٤) فى الاصل "أدقة". (٥) فى الأصل "لؤما". (٦) المطراف: من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب. (٧) مسحولة: مفتولة فتلا غير محكم. (٨) فى الأصل "حابر". (٩) المصاف: الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء. (١٠) فى الأصل "ومعند". (١١) السلاف: من أسماء الخمر.

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشَّفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى ... نحو الدّناةِ يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ ... من بعد ما أطّرَ(١) القناةَ ثِقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ(٣) الرياح يحثّها الإسرافُ
وإخال مشىَ الوخد فيها القهقرى ... فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ! سواك من أصغى لها ... سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ
لكن كرهتَ(٥) مِصاعَهم(٦) فى طرحها ... عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبِلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
واْحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقد علمتَ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ ... أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى ... إلا الى معروفك آستشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وِسعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه ... عجزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

(١) أطر: عطف ولوى. (٢) الثقاف: آلة لتقويم المعوج من الرماح. (٣) سهك الرياح: مرورها بشدة. (٤) الوخد: رمى البعير بقوائمه كالنعام، والذميل: ضرب من السير السريع، والأيجاف: ضرب آخر من السير السريع. (٥) فى الأصل "كرهب". (٦) المصاع: المجالدة. (٧) دويت: مرضت. (٨) فى الأصل "عملت". (٩) الأستشراف: رفع البصر الى الشىء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس.

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجـــو أقـــتم والمَـــرادُ جَفافُ

واذا الرجالُ تدارســـوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمـــوا وآقتافـــوا[2]

واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تلَـثَّم بالحيا الأسـيافُ

زُبُرٌ[3] توغّـــلُ حيث[4] لا آبن الزُّبرةِ[5] الـ ـدامى ولا آبنُ الغابة الرعّافُ[6]

طلب الرجال مـــداك لمـا أن جرَوا وتناكصُوا باليأس لما خافـــوا

والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آسـتعطافُ

لك دونه شرفُ النهـار ، وحظُّـــه من ليـــله الإظلام والإســـدافُ

واذا آستتم فليـــلةٌ من شهره نصـــفٌ وشهـــرك كلّه أنصـافُ

والقَطرُ يقنع من سمـاحتِـه بما يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]

جاريتَـــه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتـــه وسحـابُـــه رَجّافُ[9]



بكم آسـتقام من السياسة مَيلهـا وثوا المقـــلُّ وأخلَف المتـــلافُ

وتعـــدّلت فى الحـــق كلّ فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ

أنـــتم بنـــو المُلك التليـــدِ وقومُهُ وســـواكم الجـيران والأحلافُ

ميلادكم سـببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ

سمعا ولولا أن سمعَـك آذنٌ ما قادهـا رِفـــق ولا إعنـافُ[10]

أمّ القـــوافى المنجبات ولم تكن لـــولاك تـــولَدُ فاؤهـا والقـافُ

لو لم يحرّكها هـــواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهـــتزّت لهـا أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـــل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـــديد ، و يريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم ، و يريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، و فى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ ... سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وقِّرْ قراهُ من السرور وقِسمَنا ... ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ ... أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها ... مسكوبةٌ (١) وجنانُها ألفافُ (٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ ... فصنته و يصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبّ فما ... تراه فى غير حِجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبّله ... يوما وتقبيلُه أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسىّ — وُهِبتُ له (٤) ... من "الحسين" — بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ ... على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه ... وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا ... أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى ... يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا ... وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا ... وجعجع (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ ... سابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برّك.

هـل أنت يا قلبُ معى أو معَهـم منصـرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسـعفوا
قفـوا على فارطكم يا أيّهـذا السـلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشـمُ والتعجرفُ
تحـرجوا فما دمى أنف البعـير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ[1] بعضَ ما تعتسـفُ
فإنّ بين سُـوقها أفئـدةً تُختَطـفُ
أنتَ على خـدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى على الدرّ الذى أُكِنّ فيـه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] تطـولها وتَشـرفُ
تضعُف عن راكبها فهـل تـراها تُردِفُ[3]
عـلى النقا المبلول[4] منـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا[5] م لامُـهُ والألفُ
أورق لـو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ[6]
آه عـلى ريحانـه لو كان مما يُقطفُ
سـلالةٌ من الهـلا ل جسـمُه المنحّفُ[7]
يا زمنى عـلى "الغضا" ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهـفى عليـك ماضيا لـو ردّك التأسُّـفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أُخـوِّفُ

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل " أورد " .
(٢) البـكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمـل رديفا وهو الراكب خلف الراكب .
(٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " .
(٦) المخطف : الضامر .
(٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى خميلةٌ(١) ومُطرفُ(٢)
ولِدَتى(٣) على المها(٤) بينكما تصرّفُ
فبنتما وصوّحتْ روضةُ عيشى الأُنُفُ(٥)
فاليوم كلّ ناظرٍ يُرَمَّد لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللّمى(٦) عن المنى تحرفُ
فصدفتْ(٧) أمس لها واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه ما راعها المنصِّفُ
حلفتُ بالمقصِّريـ(٨) ـن ركبوا فأوجفوا(٩)،
لانوا على العيش وخا فوا فَوتها فعنفُوا،
بانوا فطاروا فى الرحا ل شُعْثاً(١٠) حين خَفوا،
رجَوا لأثقال الذنو ب ساعةً تخفِّفُ،
فاستنفدوا جهدَهمُ سارين حتى وقفوا،
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوّفوا:،
إن "كمال الملك" من جَور الليالى منصفُ



---

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفّة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالإقصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبّد الشعر .

وإنه وقومهُ … أكرمُ عينٍ تَطرِفُ
وهو على فخرهمُ … فخرٌ لهم وشرفُ
أبلجُ كلُّ غُمّةٍ[١] … بوجهه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطو … ب[٢] باسمه منصرفُ
حلّق والنسرُ المُطا … ر حوله يرفرفُ
وتمّ فالبيضاءُ[٣] عن … أنواره تنكسفُ
ودبّر الملكَ السحيـ … ـلَ[٤] رأيُه المستحصِفُ[٥]
فضمّ منه عدلُه[٦] … ما نشرَ التحيّفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ[٧] يشـ … ـتدّ لها ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ … ـق وهى ميلٌ حُنُفُ[٨]
وعرَّفَ الدنيا وما … أعانه معرِّفُ
فقد أقام مَيلها … تدبيرُه المثقِّفُ
نفسٌ مع الحق تعـ … ـزّ وله تنعطفُ
تَبرَّجُ الدنيا لها … وَهِيَ عنها تعزِفُ[٩]
تُقسِم : لا خادعَها … مَتاعُها المزخرَفُ
وقدرة يحبسها … عن شأوها التعفّفُ
وراحةٌ ركيّةٌ[١٠] … تُملأ وهى تُنزَفُ[١١]

---

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلةٌ" و "الفرات" أو — شالٌ[1] لها ونُطَفُ[2]

بيضاءُ لو جاد بها — ما قال : إنى مسرِفُ

وخُلُقٌ كالماء لا — بل كاللى[1] يُرتَشَفُ

تسكرُ منه صاحيا — إن أسكرتك القرقفُ[2]

جلّ عن الوصف فما — يُنصِفه من يَصِفُ

وبهرتْ آيتُه — فاعترف المقترِفُ[3]

شاوره التاج وفى — أذنيه بعدُ الشَّنَفُ[4]

وفات أسلافَ الكهو — ل عمرُه المؤتنِفُ

إن الذى آستلك سيـ — ـفا دونه لمرهِفُ

قَويتَ فنصرتَه — وحدُّك المضعَّفُ

أجننتَه من الردى — وصدرُه مستهدَفُ

وزارةٌ عليكُمُ — دون الرجال تقفُ

أنتم لها ما تقرُب الـ — دار بكم أو تقذِفُ

يشعفها[5] هواكُمُ — تُعذَرُ أو تُعنَّفُ

فما لقوم يبتغو — ن وصلها وتصدِفُ[6]

شاموا فكانت برقةً — تخدعُ حين تخطفُ

والتيهُ من أكفّهم — يجذبها والصلَفُ[7]

---

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا (١) بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا نشوزَها (٢) وعرَفوا
ما ثقُلت وإنما قويتُمُ وضعُفوا
عبرتم الناس بأن جريتُمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَر المكلَّفُ
وكيف لمباهلٍ (٣) أن نُكِروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرقى وكـ ـثَّ (٤) ريشىَ المتحَّفُ
وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصَّنٌ وجانبى مكنَّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ ـرحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدحى عليكمُ دون الأنام تعكُفُ
من مُزجتْ (٥) أهواؤه بسلوة تكلَّفُ،
فقد سقا حبّكم الـ ـمدهقُ (٦) المصرِّفُ (٧)
ملكتمُ نفسى فما لى عنكمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعَفُ (٨)
لست وإن أعرضتمُ أيأسُ أن تَعطّفُوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة ، وفى الأصل "بسورها" .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى ... حتى يُردَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت ... أمُّ هديلٍ تهتفُ (١)
وما أهلَّ وسعى ... مزدلِفٌ (٢) معرِّفُ (٣)
وما مشى النيروز يرخى ذيله ويُسدِفُ (٤)
عليه من بُرد الربيع بُردُه المفوَّفُ (٥)
فى طالعٍ من نعمةٍ ... أفوُله لا يزِفُ (٦)
فالناس أذيالٌ وأنت قطبُها والمَنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ... ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما ... لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلاكم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم ... بضوعةٍ (٧) تَعَرَّفُ (٨)
فهى لكم صوارمٌ ... وهى لديكم تُحَفُ

***

(٢٧٥)

وقال فى ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ ... شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ ... وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهنّ خالفُ ... بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو ... طرد النعام مالهن زفُّ (٩)

---

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

٭٭٭

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله : ... أسيرك قدْ أشفى(١) على الموت فأشفِهِ
أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِهِ

٭٭٭

قافيــــة القــاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة(٢) يشوّقه و يمازحه بأستهداء جُبَّة

قــل لها أيها الخيالُ الطروقُ : ... نفَّرَ العشقَ ما جَنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ(٣) الهوى وجفَّ المُوقُ(٤)
ومن الصبر ما يساعدُ إن ر يـ ... ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ... ـكِ على البعد حمل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عندىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أسره فؤادٌ طليقُ
ياندیمی "بالصَّراة"(٥) "آغصبا"(٦) [ذا](٧) الـ ... ـيومَ رهنا(٨) بذا الصَّبوح(٩) الغبوقَ(١٠)
وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ... ـسَبُ برًّا فالبِرُّ وقتا عقوقُ

---

(١) أشفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل "خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ (١)

ومـــدير ســـيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـــه والرحيقُ (٢)

ملّكتني له الخـــلاعةُ وآقتـا د له رقَّ الفـــؤادُ الرقيـــقُ

ياليالى "بغدادَ" طبت ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)

حلّها الغيثُ في عَزاليـــهِ والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ (٥)

بأبي ذلك القـــريبُ وإن نا زعني سمعَـــه المكانُ السحيقُ

سل بمـا سرّ غـــير قلبيَ فالحز نُ به مـــذ نأيتُ عنـك محيقُ

أنزلتـــني الأيامُ بعـــدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ

وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـــرومُ والمرزوقُ

إستمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — شـاءً تبحُّ منـه الحلوقُ

أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـــديده عـــليّ خليقُ

فاكسني — صرَّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكـــرماته مسبوقُ —

جُبَّـــةً جُنّةً من القُرِّ قد وا فق معـــنًى تصحيفِها التحقيقُ

كسجاياك نزهـــة القلب والعيـ ـنين تحـــلو ملبوســـةً وتروقُ (٦)

ولِيَتْ خلقَ ثوبهـا يـــدُ رَبٍّ لم يفتـــه التغريب والتـــدقيقُ

نَقَشَ (٧) الروضـــةَ الأنيقـــة ألوا نا كما راقك الشـــبابُ الأنيقُ

يحسَب الناظرُ المشـــير اليـــه أنه من خميـــلةٍ مسروقُ

راق لونا ورقَّ لينـا عـــلى اللا مسِ فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

---

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واســط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبي نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

ولهـ ـــ إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ ـــ بريقُ

وحبيب الىّ ما ريحـــك الطـ ـيِّـب مســـكٌ من نشره[1] مفتوقُ

* * *

(٢٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن تمَّـا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّةٍ" وطرفُ "عِراق" أىّ كأس يــديرها أىّ ســاق !

سنحتْ والقـــلوب مطلَقـــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاق

لم تزلْ تخـــدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعـــةً عـــلى كلّ ماقِ[2]

ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ ـواى لـــولا غرامـــةُ الأحداقِ

وبنفسى المحـــلّ ليس رفيقـا للســـوافى[3] ولا لتيــــه الرفاقِ

فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ ـإنس فيـــه حَوالىَ الأعنـاقِ

يتعـــرَّضن مالهنّ من الـ ـس نفورٌ ولا من الصـــيد واقى

كلّ محبـــوبةٍ الى الحُقْب[4] مسد نـةٍ لُبس الخلخال عنـــد الساقِ

لم تفـــوِّز لىَ الأمانى ولم تـــر م بأشـــباحنا ظهـــورُ النياق

بين آمالنـا "ببغــداد" والنجـ ـح مـــدًى بين رميـــةٍ وفُواقِ[5]

ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ

لم يحـــز غـــيرَه الكمالُ ولكن ظهـــرتْ فيـــه قدرةُ الخلاّقِ

باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـــلاقِ

لـــو تراه وأنت تشـــناه أبلسـ ـتَ[6] فعـــوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسـفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خــذ هنيئا[١] شجاعةً وسماحا … أو طأ آخمصيك[٢] أعلى المراق
وقرينا أقرَّ عينَ المعالى … ونفوسُ العدا له [فى][٣] السِّياقِ[٤]
وُصِلَ البدرُ[٥] ليلةَ التم بالشمـ … ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صــدق الفالُ يومَ بشَّر أصحا … را نعيب العلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعْطى بــه اللـ … ـه أمانا شمليكما من فــراقِ
بأبى أنت فــدية لست أرضا … ها وغــير الفــداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو … لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ
وآسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فاشتقـ … ـتُ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجــيرى آنفتاحُ كفِّك طلقًا … من أكفٍّ وقِفٍ على الآنغلاقِ
ورجال يلقون بِشْرِىَ بالبشـ … ـرِ وقولى : الجــزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشــعر منهمُ موضع العذ … ال يومَ النوى من العشّـاقِ
وعـدتنى الآمالُ فيك غــنًى قـ … ـوَّت به نُصــرتى على الإخفــاقِ
فمتى نابنى الزمانُ بمـا يصـ … ـعُبُ[٦] هــدّدتُه بأنــكَ باقى

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبّوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ … ودمعٌ يغُبُّ[٧] العينَ فيــك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى … لراحتــه من رقّ ودّك آبقُ

---

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القــدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السيّاق : الأحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ ... حُلولُ وصاحت (١) بالفراق النواعقُ (٢)

ولكننى بالأمس لم تسر ناقـــةٌ ... بمختلَس مـــنى ولم يحـــدُ سائقُ

ســلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى ... وطــرفى له راعٍ وطِرفِىَ ســابقُ

تباغضنا الدنيـــا على حبّنا وإن ... رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ (٣)

سوى أننــا نغــتر يا يومَ وبلها ... بعاجلةٍ والآجلاتُ الصــواعقُ

تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما ... زخارفهــا إلا رُبًى وخنــادقُ

تبسّمُ والثغــرُ المقبّــل ناهشٌ ... وتحســرُ والكفّ المصافحِ حابقُ (٤)

أتامل منهــا حظوةً وهى عانس (٥) ... ولم يحظ أقــوام بها وهى عاتقُ (٦)

أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ ... من العيش عنى أم تقوّض (٧) شاهقُ

أظلّ غمــامٌ ثم طلّ حِمامُـــهُ ... وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ

أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه ... ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ

وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعــلُّلا ... فيا ســوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ

بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ ... مضى صابحٌ (٨) بالأمس قبلى وغابقُ

دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا ... أصمّـــك عنى أن يلـــبّىَ لعائقُ

تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ ... وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ

خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن ... وختّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ

وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ ... وحولَك منا جحفـــلٌ متضـــايقُ

نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من ... تساق الى أهوائنـــا فتـــوافقُ

---

(١) فى الأصل " وصاحب " . (٢) النواعق : الغربان . (٣) توامق : تحب .
(٤) الحابق : الضارب . (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج . (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٧) فى الأصل " تقوص " . (٨) فى الأصـــل " قلبى " .

رحيبا على الطـــرّاق منا فـــا لنا ... بعلنـــا[١] جميعا يـــوم جاءك طارق[٢]
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت ... عُرَى كنت وصالا لها وعلائقُ
سروري حبيس فى سبيلك وقفهُ[٣] ... ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ
تمسّك بمـــا كنّا عليْـــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ـــ وإن حال الردى ـــ ومواثقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى ... غدا مســـتعِدًّا، إنى بك لاحقُ
أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ ... عليـــك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكـــن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بمـــا تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ
رَثيتُ بعـــلمى فيك حتى كأنهـــا ... تملِّ علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحـــقّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضـــلَ فضيلةٍ ... أقولُ بهـــا فى مائق وهـــو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ الســـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ ـــ من ثرًى ـــ متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ
مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقٌ[٤]
بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنهـــا ... بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[٥]

* * *

وقال فى غرضٍ له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـــةٍ ... سمحتَ بها لضَـــنًى واشتياقِ
ويُسليك أنك مـــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقِ

---

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنـا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهـــل هو إلا الحِمـــا م أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البين فى بكائى عـــلى إثره وٱحتراقى
وقلبٌ على العهـــد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة تَرَدَّد ما بين جفنى وماقى (١)

* * *

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاد ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًا والأرضُ شحطٌ مزارُها كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخـــفّى وما إن يكتم الليـــلُ بدره وهـــل فارةٌ (٢) فُضّت (٣) بخاف فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى ــ ما شاء ــ ما شبهُ الكرى هـــلالٌ محيّـــاها وصهباءُ (٥) ريقُها
يمثّـــل "حسناء" الخيـــالُ لمغـــرمٍ حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيهـــا ليزدادَ غيظـــه علىَّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أســـيرها لمـــا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُهـــا
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) رياحُ النّعـــامى (٧) غَضّهـــا (٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ، وعنـــدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا ٱعترض ٱسمُهـــا وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقُهـــا (٩)

(١) المـــاق : طرف العين ممـــا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـــل "وصقباء" . (٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـــل "غلظها" . (٩) الموق : طرف العين ممـــا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .



شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه — وزحمة عين ليس يطفو غريقُها

وكم مسحتْ يوما على السّبق غُرّتى — وقد عزّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها

عذيرىَ من قلبٍ صحيح ألوفةٍ — وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها

ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى — وإن ملأتها من جمالٍ يروقُها

متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها — فإنى على شرط العفاف عتيقُها

وأعلم منها أين تُمطر سُحبُها — فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها

وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه — وما كلُّ طلّاب الحظوظ لَحوقُها

قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها — قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)

فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ — خميصٌ (٢) و يرعاها بطينا ربيقُها (٣)

أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب — عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟

رعَى الله آمالا اليهم بعثتها — ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها

اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت — به وله أيدى الركاب وسُوقُها

نبا وقسا على القوافى فؤادُه — فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها

لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها — اذا كسدت يا "سعدُ" عندك [سُوقها] (٤)

اذا أقصيتْ فى "العرب" يوما وأهملت — ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!

لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها — فإنك علما وانتسابا صديقُها

ألست الذى عزّتْ (٥) عليه قصائدى — كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها

وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة — متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها

الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت — لتُرقَع من جدواك عندى فتُوقُها

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١) به ودنت من مجتنـاى سَحـُـوقها (٢)
" بسعيد " هوت عنقاؤها فتحكّمى مُرادكِ يا نفسى ، وبَاضَ أَنوقُها (٣)
ولم يك فيها غـير باعثِ نعمـةٍ لعاقلها بالشكر من لا يعـوقُها (٤)
مَن الشعراءُ القائمـون مَقاوِمى لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطـوقُها؟
مجالسُ تُخـلِّى (٥) لى بحقِّ صـدورُها وأرضٌ يخـلِّى لى بسيفٍ طريقُها
وأنت ــ وإن هجنتها العامَ ــ شاهدٌ لها كيف يأتى حلوُها ورشـيقُها
وكم طـربٍ لى وهو يُنشِد نفسَــه الى الحول يصبو نحـوَها ويتوقُها
يكاد بما تحـلو وتصـفو لسمعه ينضُّ (٦) لسانا نحـوها يسـتذيقُها
عـدوُّك مثلى يـوم آبتْ خفائفـا قِلاصُ (٧) المطايا من رسـومى ونوقُها
مـددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا نجحـلةً فى خيبـة فاض وَرْسُها (٨) حياءً بمـا خابت وغاض خَـلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقـلةٍ، ذاب لو جرى عـلى الخـدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
ساخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت تـلوح سـيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجـرُ أرضا أسـلمتنى وهادُها عساه بقـربى منـك يعصِمُ نِيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجـلا فلا يحرجنّى عاجلا منـك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصـفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

***

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها فوهى كلا العقدين غير وثيقِ

والغانياتُ بناتُ غدرٍ مْن أبٍ يضربن في نسبٍ اليه عريقِ

ثاروا فكم قاسٍ عليّ فؤادُه لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ

لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ

إن التي علّقت قلبَك ودَّها راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ

يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ

أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها لو رُجّمَ المكروهُ بالمومُوق

لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها الم حفوظ باعي في حبالِ ربيقِ (١)

ما كان أوّلُ عهدٍ آستودعته من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ (٢)

ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى وطريقُهن من الشبابِ طريقِ

كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ

ونأيتمُ ومن الغيوب مسترٌّ بالإجتماع يبين بالتفريقِ (٣)

فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ

وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌّ تنفي الشماتة في آهتزاز وريقِ

كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمّقٌ — عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ

والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأع داءُ المقلّ بمعشرٍ وفريقِ

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) في الأصل "طريق".

(٣) النيق : أعلى موضع في الجبل .

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم شـــطرين من محيض ومن ممذوقِ
وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه فمى على سَـعةٍ، عـــلىَّ لضـــيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ إلا سمحت به عـــلى التحقيـــقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى الا اذا طالبتُهـا بصـــــديقِ
بخـلوا بمـا وجدوا فلو قدروا لمـا وجدتْ لهـاةٌ أن تُبَـلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـــدَ عُبوسِهـا بابن النبيّ عن المـنى المصـــدوق
آنست منـــه بوارقا أمطـــرننى ماءَ الحفاظِ عـــلى خِلاب بروقِ
شرفٌ تنفَّس بجَرُه عن غُرَّةٍ جـــدٌّ نبىٌّ أو أبٍ صِـــدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ أفـلاكُ فى صعبِ المَجاز زليـــقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه عَيًّا[1] بمسـك الفـارةِ المفتـــوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها فى عصرِ إيمـانٍ وعهدِ فسـوقِ،
بنـــتم كما بانت عـــلى أخواتهـا "مِنى"[2] ليالى النحـــرِ والتشريقِ
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـــةٍ وتُملَّكـون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مســـتعرٌ عليـــك فؤادُه حسدَ الحضيضِ محلَّةَ "العيُّوقِ"[3]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى جُرحٍ على سَـــبر[4] الأساةِ[5] عميـــقِ
لحِـــقَ انتسـابُك باتفاقٍ عـــزَّه فأراد فضـــلَك عامدا بلُحـــوقِ
حـــتى اذا المضـــمار ضمكما درى أن الســـوادَ بجبهـة المسبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـــه حصر .
(٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا .
(٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الأساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما آدعى وأبيتَ نَكّس رأسَه … نجلَ المفاخِر بالأب المسروقِ

اِسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ … خُرْسٍ مكارمُهم لكلِّ نطوقِ —

— صَمُّوا فما فرقوا نداىَ نِداهُمُ … ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،

فى كلِّ يوم بنتَ فكرٍ حرّةً … تَغنَى ببهجتها عن التنميقِ

حمّلتها كدرَ الهموم وأعجبتْ … فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)

لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى … فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ … ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ ؟ !

ويا نَيلَ الحظوظِ أما اليها … بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ ؟

أكُلّ فضيلةٍ كانت عليها … تعينُ هى التى عنها تعوقُ ؟

قضى عكس الزمان الحقّ ألّا … يفوقَ بحاله من لا يموقُ (٢)

ولا يحيِى رقيقَ العيش فيه … سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ

قضاءٌ ضلّ رشدُ الرأى فيه … وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ

وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ … كما يشكو الى الموج الغريقُ

تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) … وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نِيقُ (٦)

ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ … عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ

ونفس لم يبت حادى الأمانى … يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

---

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روّضتُها حمـلَ الأيادى فقـد كلفتُها ما لا تُطيـقُ

عصت حـتى مخادَعةَ الغـوانى وطاعات الشـباب بها تليقُ

أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بما يروقُ

وذى خصر دقيق ، لا جليـلٌ غذاه من الجمال ولا دقيـقُ

هجرتُ وغير أدمـعىَ الجـوارى عليـه وغير أضلعىَ الخُفـوقُ

سأسلك طُرقَها البيضاءَ فردا وأين إن آرتفعتُ بها الرفيقُ

لأحرز كآبن "أيوب" صديقا ألا طالت على السارى الطريقُ

تركتُ العالمين له وإنى بتركهمُ لواحدِهم خليـقُ

خليلى من بنى الوزراء خرقٌ[1] تصحّ بفرعهم منـه العـروقُ

شهيـد أن مجـدَهمُ مُقامٌ على أقـدامِ غيرهـمُ زليـقُ

"لأيوب" مخايلُ فيـه دلّت كما دلّت عـلى الغيث البروقُ

ومنه الفضل "إسماعيل" خالٍ كما إكمال موقِ العين موقُ[2]

مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهـم عميـقُ

بأحسـابٍ يـزلُّ العـارُ عنها وأموالٍ مشت فيها الحقـوقُ

ذوى لَسَنٍ وأفـواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِىِّ الحلوقُ

أولئك ماهُـمُ وفضُلتَ شـيئا كأنك لاحقا بهـمُ سَـبوقُ

فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى برتقى بين جنبيـه الفُتـوقُ

اذا راماك[3] من حسدٍ فاقصى[4] مكايدِ سهمه فيـك المـروقُ

يريد علاك وهـو بها غريبٌ وأنتَ مـدرّبٌ فيها ابيـقُ

---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصى" .

اذا جاراك بان لمن يداف[1] الـ ـسـوادُ ومن بجبهته الخلوقُ[2]
رآك — وأنت حسرتُه — بعينٍ كعين الطِّرف[3] ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف في غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك اختلالى وقد جلّت عن النُّصح[4] الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ[5]
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دفوقُ
تناقلَه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهجٌ[6] كما هدرَ الفنيقُ[7]
تسهّلَ في فمى الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ[8] علاك في النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا انتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤك مهجـــةٌ قُسِـمتْ ثلاثا فريقـاها اليـــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيـــك ألا يقـــومَ لغير ودّى فيـــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضَّتْ فأزرقهـا بأغراضى عَـــلوقُ
فما أرجـــو فمن أنّى مـــدِلٌّ وما أخشى فمن أنى شـــفيقُ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ــ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ــ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيـــدَ وسمّح الـ ـبخيلَ وأهـــدى النومَ وهو مؤرِّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعـــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبه من أيام "جَمْـــعٍ"[(١)] لبانةً يكاد لها جمعُ الضـــلوع يفـــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصـــارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمـــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى[(٢)] وأيدٍ طريحاتُ الكلالِ وأســـؤقُ
وشُعثٌ[(٣)] أراق الســـيرُ ماءَ مَزادهم[(٤)] وهمّـــاتُهم فيـــه رَوايا[(٥)] تَدفَّـــقُ
بهم فـــوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشـــوّقُ
كأن لهم عنـــد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا ، عيونُهم [به][(٦)] فى الأحاديث المريبة تَنطِقُ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى   على ما اتقيتُ وهو بعدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه   لها كُفّةً[1] منّى بعضوٍ تَعَلَّقُ
هنيئا له أنى أداوَى بذكره   ـ وقد يئست منى الأُساةُ[2] ـ فأفرِقُ[3]
وأنى جديد العهد مع كلّ غدرةٍ   وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مُخلَقُ
مريرةُ خُلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ   أنستُ بها ، والنافرُ المتخلِّقُ[4]
وقوّدنى للحبّ أولُ زاجرٍ   أخبُّ على حكم الزمان وأَعنقُ[5]
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى   فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالناس قلبٌ ممَرَّنٌ[6]   ولحظٌ على ظنّ العيون محقِّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ مموَّلا   ثريًّا عدوّى أينما أنا مُملِقُ[7]
لوامعُ قولٍ كالسراب بلالُه   بطىءٌ ، وسرّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عدوٍّ مكاشفٍ   صديقٌ طوى لى غشّه متملِّقُ
ولكنّ فذًّا[8] منهمُ صحّ وحدَهُ   علىّ وسبرى فى الرجال معمِّقُ
فذاك ابن "أيّوب" وإن لم نقس به   بصيرٌ بعوراتِ الأمور محدِّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شقُّه   ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرِّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجدُه   رُقوعٌ بأيدى السارقين تُلَفَّقُ
يلوم على تقصيره عنك حظَّه   وآفته الحدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصام بصوته   وباب الكلام الفصلِ عنه مضيَّقُ
اذا ملأت فاه الخطابةُ سَرَّه   وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير . (٦) فى الأصل " ممون " . (٧) المملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا".

وحاسدُ إقبالى عليك بخُلّتى ... ومـدحىَ حـلوٌ منهما ومُمَزَّقُ
يرى فَرْكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا ... وعندك قلبى بالمودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى ... وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُك أغلقُ
ومحتجب بالملك يَشرَق بابُه ... بموكبه الغاشى ويرجى ويُفرَقُ
دعانى لمّا أدركتَ منى فغاته ... لسمعىَ أن أصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفد طيبٍ(٢) ما ملكته ... بودٍّ وريحانُ المودّة أعبقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخرى ... بنفسى وأبوابُ المطالب تُطرقُ
وقالوا : تقدّم قد تموّل ناقصٌ ... وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفقُ
ويا بردَ صدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ... ويسرىَ لو أنى بفضلىَ أرزقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّها ... أحاديثَ فى سوق المحبة تنفُقُ
هل المهرجان اليومَ إلا نذيرةٌ ... بهجمة أيّام من القُرِّ تُزهقُ ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى ... لُغاما(٤) على الآفاق يطفو ويغرقُ
ترى الليلة الدهماء شهباءَ تحته ... ويُصبح منه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشّمال التئامَه ... فليس لكفّ الشمس منه مُفرَّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسّ مُحرِقا ... على برده، والثلجُ كالنار تُحرِقُ
فهل أنتَ منه حافظى بحصينةٍ(٥) ... تمرُّ بها تلك السهامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمالَ فوجهها ا ... لرَّقيقُ وَقاحٌ ليلةَ القُرّ(٦) يُصفَقُ
موافقةٍ لونا ولينا كأنما ... تجارَى بعطفيها(٧) نضارٌ وزئبقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ترفُّ عليها الغادياتُ[1] وتُغدِقُ
ودبًّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا بجسميهما جسما يقى ويُمَزَّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ[2] فلاءم بينها صَناعٌ[3] اذا وليّته متأنِّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُهُ، و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سدَّى وألحمَ روضةٌ تَفَتَّحُ من حولك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقرّبها عند النفوس بأسودٍ على أبيض أو أبيض فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفّقُ
وأحظى لدىَّ[4] من صحيحٍ ببُطئه[5] مُخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ[6]
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زِينَ منكبٌ جمالا بها أو ليثَ[7] بالتاج مَفرِقُ[8]
ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل " العاديات " . (٢) الطب : الخبير .
(٣) الصناع : الحاذق الماهر . (٤) فى الأصل " الذى " (٥) فى الأصل هكذا " بطيئة " . (٦) يفتق : يضوّع . (٧) ليث : لُفّ . (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس .

أما "والنقا" لولا هوى ظبيةِ "النقا" لمـا قلتُ : حيّاً الله دارا ولا ســقى

ولا أرسلتْ عينى مع الليـــل لحظَها تَرودُ السحابَ الجَـونَ[1] من أين أبرقا

خليـــلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسّــعٌ ولكنـ أرى بابَ التصادق ضيّقا

ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فـــلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا[2]

نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟

سل الحيرة الغادين هل مُودَعٍ الهوى أمينٌ وهل بعـــد التفرّق ملتقِ؟

وأين الظباءُ العــاطياتُ[3] الى الصّبــا يجاذبنـــه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا

حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ" أليـــةَ[4] مغـلوبٍ تألّى[5] ليصـــدُقا ،

لمّــا بعث "القارىّ[6]" زُرق نبــالِهِ بأقتـــلَ من تلك العيـــونِ وأرشقا

كأنّ فؤادى عنـــد صائحةِ النـــوى وقـــدْ رقّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا

أديمٌ تفـــرّاه[7] الزمانُ ، فــلم تجدْ به نَغَـــلا[8] أيدى الخـــوالقِ مُخلِقا

ولمّـا أتى نبـــلَ الوشاة بصــبره رمتـــه وشاةُ الدمع مرــ حيثما أتى

حَمَى اللهُ عيشا إن حَمَى العيشَ "باللوى" تكدّر بعــدى صــفوُه وترنّقـا

وريمٌ[9] ـا بجنبىْ "غُـرَّبٍ"[10] ما تمتّعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرّقا

ضممتُ عليــه مغــرما ساعةً يدى وخلّيت لمّـا رعتُه عنــه مشفِقا

ولم أك لمّـا صِـــدتُه فسرحتـــه بأوّل قنّـاصٍ تجـنّى فأخفقـا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيـلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثـل " أنصف القـارة مرـ راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه وأستقصاه . (٨) النغـل : فساد الأديم ، والخوالق : المقـدّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفَّتى (١) هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا

أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرَّنى فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)

أبيت تنزَّى بين جنبيَّ لسعةٌ لذكرِك شاف عضَّها غيرُ من رقى

أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا

أعاتبُها لو كان يجْدى عتابُها ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)

تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا

وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى (٤) تفلَّت مزلَقا

وقالت: متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) وخبَّ (٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا] (٨)؟

اليك! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم وبى نَهَضانٌ عنه أن آتحلّقا

وما كلّ يوم يأ كل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى

وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا (٩) علىَّ ومُحنقا (١٠)

بُليت بمغتابين لحمَ أخيهُمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا

اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا

رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا (١٢) ذُنابىَ (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا] (١٤)

أحذّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المحنق : الحانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهـلٍ جرّها الحلمُ عنهـمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا

ولمـا رأيت العفـوَ لا يستردُّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتابَ التفرُّقا

طرحتهمُ طـرحَ السِّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالماء حـولّين مُخلِقـا

لئن نُفضتْ باليأس[1] كفّى منهمُ ... وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا

فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا



خـلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـرَقا ... أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا

كأن الصَّبا جرّت عليـه ذيولَها ... أصيلا ، وفارُ[2] المسك عنهـا تفتّقا

أغرُّ هـلالىٌّ صحيفةُ وجهـه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا

ترى الحسن فيها واقفا متحيّرا ... وماءَ الحياءِ فـوقها مترقـرِقا

بليـلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"[3] تدفّقا

يرى المالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا ... فيعيـا به حـتى يـراه مفـرَّقا

من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا

ميامين تلق الخـيرَ يوم لقائهـم ... اذا خفتَ يُسرى[4] أو تعيَّفتَ أبلقا[5]

طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـم ... حيُّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا

اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبـادروا ... له فآسـتوَوا فيـه غنيّـا ومخفقا

حَموا مجـدهم بالسمهرىّ[6] تطـاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا

توم الفـتى منهم حليا فإن تقـل ... يقـل مفحِما[7] لدى الخصـوم ومرهقا

اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسـؤقا

---

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجما" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه(١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا(٢) أم جبينا مُطرّقا(٣)؟
يدلّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ(٤) سنانا كاللسان، حلت له الـ ... ـنفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا(٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتَقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جنابُهُ ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دَعَوهُ ــ وأطرافُ الرماح تنوشهم ــ: ... لَحاقِ(٦)، فلبّاهم فأكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضة الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ . (٥) المصلّى : ما يجىء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلّةً وحملَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا

ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ من الشرف آختـارَ الحسام فطوّقا

فَـداك من الأقران أبترُ[1] لم يكن عتيقا ولا فى المجـد مثلَك مُعـرِقا

اذا لقَّـه المضمارُ يومَ عريكـةٍ بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا

يرى مثـلَ عينيه لأسـودِ قلبه عدوًّا عـلى أنحَى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثُّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا

وُصِـفتَ له قبـلَ اللقاء فشقتَهُ فلمّـا آلتقينا صاده كَرَمُ اللقا

وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزّةٍ][2] قضى الدهرَ مختصًا بهـم متحقّقا

فزارك من أبكاره بكريمة من الخـيِّرات الغرّ صـونا ورونقا

عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا

ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلَّقا،

أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها فمـا كدتُ مسرورا به أن أصدّقا

وزدتُ يقينا فيـك أنّك واحـدٌ اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنّقا

فأشرفُ نفسٍ همّـةً نفسُ ماجدٍ يبيت الى أمثـالهـا متشـوّقا

فـراعِ أبًا فى حفظها لم يجـدْ لهـا سَـواءك كفئا ما تخـوّلَ وآنتقى

لئن سُمتَنيهـا بادئا بِطِـلابهـا لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا

بجوهرةِ الغـوّاصِ دلّاه حظُّـه عليهـا فأهـوَى ما آستطاع وعمّقا

وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفَّه وميضا ترى وجهَ الغنى فيـه مشرقا

وقـد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقّقا

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فغادِ بذالِهِ لذّةَ العيش مُصبِحا ... وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكّمًا ... وضَحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا ... بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

* * *

وكتب إليه

سَلكَ الخيالُ "بحاجرٍ"[1] ... طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيَّا خديعةَ خُلّبٍ ... ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إلا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفني ثم عدتُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيذُ ببُردِهِ أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمّ سعيدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطَا ومشتبه الشخوص على الدجى تستطرِقُهْ
ولقد تعادل ظلّها بين البيوت فتفرِقُهْ
زارت وتحت خدودِنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤقُهْ[2]
ورداءُ كلّ مترَّفٍ[3] ... منّا "برامةَ" نُمرُقُهْ[4]
فتعطّرتْ بذيولها ... كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
واسترجعت باقى كرًى ... بتنا اختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جادَك من "جُمادَى" رَيِّقُهْ[6]

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسوق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكَ من تُحَفِ الربيـ ـعِ بما يســرُّك مونِقُــهْ
ما خلتُ أنَّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِكِ يَمْحَقُـهْ
حتى اطلعتُ وغــربهُ يبكى عليــه ومشــرِقُهْ
فى "الداعرىّ" ـ به قِلا صُ[1] "الداعرىّ"[2] وأينُقُه[3]،
ساقٍ يصــرِّف لحظَهُ كأسَ الغــرامِ وتدفُقُــهْ
ما عنــد عينــكِ يا غزا لةُ فى طليــقٍ توثقُــهْ؟
شــفتاكِ تَرشُــفُه مغا لطةً وطــرفُكِ يرشُــقُهْ
فلمــاكِ يُــبرِدُ صــدرَه ولحـاظُ عينكِ تُحــرِقُهْ
زيديه وجــدا إن أقــرَّ حشـاكِ وجــدٌ يُقلِقُهْ
وصــلى السهـادَ[4] بليــلهِ إن كان طيفُــك يطرُقُهْ
لا تحــرَجى بدمى فمُزْ قُكِ غــيرُها يتــطوَّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهــوى لحمى فبـات يمــزِّقُهْ
ورهنتُ قلــبى لاعبـا والحبَّ عنــدكِ يُغلِقُــهْ
القلب لى فاذا عشــقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظــر وليَتَــك[5] مفلتٌ[6] أشــطانَ[7] من يتعلَّقُهْ
واعــلم بأنك مخــلِفٌ إلا فــؤادا تُنفقُــهْ
زعمتْ بأنَّ الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفــرُ مُوبِقُــهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكــواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "السـاد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطريرُ[(١)] وأىّ غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ

لا تنظرى بالفجر إلا أن يُبيِّضَ أزرقُهْ

وعييتُ[(٢)] فى فلتات عيـ ـشٍ بالعفاف أرمِّقُهْ[(٣)]

من لى بنهضة ناشطٍ[(٤)] أسْرُ[(٥)] المقادرِ[(٦)] مطلقُهْ

والحظّ تُخدِجُ[(٧)] أمُّهُ لى أو تتمُّ[(٨)] فتُحمِقُهْ

ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزُقُهْ

تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتِقُهْ

والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلِقُهْ

ولقد فرجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنَّقُهْ

متشمرا فى جوِّه حتى كأنى أبلقُهْ

وبليدةِ الأعلام يُنـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ

يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىِّ وضيِّقُهْ

كتبَ الرسيمُ[(٩)] وخدُّها تحت المناسمِ[(١٠)] مُهْرَقُهْ[(١١)]

طورا يحقِّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ

خاوصتُها[(١٢)] والليلُ يُفـ ـلِى بالثريّا مفرِقُهْ[(١٣)]

فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[(١٤)] جديدٌ مُخلِقُهْ

---

(١) الطرير: السنان المحدّد. (٢) فى الأصل هكذا "وعدت". (٣) أرمّقه: أمسك رمقه. (٤) فى الأصل هكذا "ناسط". (٥) فى الأصل "سر". (٦) المقادر: المقادير. (٧) تخدج: يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق، وفى الأصل هكذا "تحدج". (٨) فى الأصل هكذا "تم". (٩) الرسيم: ضرب من السير. (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف. (١١) المهرق: الصحيفة. (١٢) خاوصتها: نظرت اليها محدقا نظرى. (١٣) المفرق: محل الفرق من شعر الرأس. (١٤) العضب: الحسام القاطع.

يســلو عن الرفقاء من أنسٍ بـــه مســـترفقُــهْ

ريّانُ إن يبس المَــرا دُ ضحًى ســقانى ريّقــهْ (١)

طــورا يوشّح منكــبيَّ وتـــارةً أتنــطّقُـــهْ (٢)

ومردّدٍ بين الســـوا بق لم يهجّن معرقُهْ (٣)

سهل اذا آســتلب المدى أكــلَ الطريقَ تدفّقُــهْ

لى حلمــه ووقارُه وعلى المهامــهِ أولقُهْ (٤)

يرمى بواســعـةٍ على كــذبِ النواظرِ تصدُقُهْ (٥)

لم أجزِهِ إذ بات يُسـ ـمِنُ لى الحظوظَ وأَعرُقُهْ (٦)

حــتى علقتُ بساهرٍ حبُّ الضيوف يؤرّقُهْ

جذلانَ كلّ عشــية فيهــا المغــارمُ تُغبقُهْ

متبسم السنوات ضـا فى القعب فيهــا مُتأقُــهْ (٧) (٨)

ســيلٌ على ألواذهِ أدمانُهُ أو أنوقُـــهْ (٩) (١٠) (١١)

للسيف ما ترضـاه منـ ـها العينُ أو تستونقُهْ (١٢)

يلقاك أبلجُ وجهـــهِ قبــلَ العطاء ومشرقُـــهْ

كالبرق بعـــد وميضه خلفَ السحاب تدفُّقُهْ

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعـــله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .

(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم . (٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يتســلُ على الواده . أدمانه أو موقـــهْ

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

(٢٨٥)

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عذبُهُ ومرقرقُه
متموّل من كسبه الـ ـمعالى بجودٍ يملقُه
كالليث يأنفُ ما كلا إلا عبيطاً[(١)] يُشرقُه
ضمنت صوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُه
فالسيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرّقُه
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفخار معرّقُه
بيت قعيد العز قَلَّ دخيلُه أو ملصَقُهُ
نسبٌ كأنَّ الشمس إشـ ـراقا وعزا تعبقُه
ويودّ أعلى الشهب يد تا أنّه يستلحقُهُ
صعبٌ تُزِلّ صفاتُه[(٢)] قدمَ الدعى وتُزلِقُهُ
لا يرتقيه — طائرا — عيبٌ ولا يتسلّقُه
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفَّقُهْ"
شرفٌ دنا ونأى محـ ـتوَمه لكم محلّقُه
بأبيك تمَّ عمادُه وسرى فعمَّ مطبّقُه
سبق الرجالَ، فبذّهم — مستعجلين — ترفّقُه
ومضى يصيب برأيه مثلَ الرِّماءِ[(٣)] يفوِّقُه
شرف بتيجان الملو ك رِواقُه أو فيلقُه
ما بين رأسٍ قد حمى عنه ورأسٍ يفلُقُه
قاد العلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُبَّقُه

---

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ لمتُ أنــك تلحقُــهْ
ما مات مجــدٌ أوّلٌ تتــلوه (١) أنتَ وتنسُــقُهْ
تَنمِى (٢) الطروسُ لفضلكــم (٣) خــبرًا وأنتَ تحقِّقُــهْ
ومــتى تعــلَّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحــذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمــك الــمحبوْب يُفتَحُ مُغلَقُــهْ
وسحــابِ جــودٍ عن يميـنك عمَّ ربعى مغــدِقُهْ
لى وبــلُهُ ولمن بنــا فسنى الفضــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ (٤) كرمت وقــد فضــحَ اللــئيمَ تخلُّقُــهْ
يحــلو جنــاها كلّما شافهتَــه تتــذوَّقُــهْ (٥)
ومــلامة عــثَرتْ بسمـعك فىَّ (٦) لا تتخــرَّقُهْ (٧)
سمــع حديدات العــوا ذل فى النــدى لا تسلُقُهْ
فليسقيَنَّ رياضَ عِرْ ضك فى الندى مغدودِقُهْ (٨)
من كلّ سيّارٍ بكــم ركّاضُهُ أو معنِقُــهُ (٩)
يمضى فيعتــلق الصخو رَ بوصف مجــدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـب ســواى لا يتطــرَّقُهْ
أحرزت محكمَــه اذا احـتطبَ الكلامَ ملفِّقُــهْ
لكْ (١٠) حلمُــه وعلى عــدوّك طيشُــهُ وتنزُّقُــهْ

---

(١) فى الأصل "تتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .
(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "قسمعك" .
(٧) فى الأصل "تتخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .
(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْراً(١) كلّ يو ... م هـديّة تتسوّقه
يحبوك خالصتى بـه ... وسواك من أتملّقه
كم مهرجان راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمُقُه
حَلّيته عطلا أسـ ... ـوّره(٢) بـه وأطوّقه(٣)
لا يعجب الحساد أن ... يصفو(٤) لمدحك ممذقه(٥)
رجلٌ حلا بك عيشُه ... فحلا بسمعك منطقُه

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب(٦) الحمى ... عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقهْ
أخذ(٧) الدهرُ قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقهْ(٨)
فلئن كنت عدوّ العين من ... بعدهم إنكِ للقلب صديقهْ
خلتُ لمّا [لم](٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقهْ
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنها مثلى مشوقهْ
أين جيرانى بها ، لهفى بهم ... لهفة سكرتُها غيرُ مفيقهْ
وظباءٌ « بالحمى » ناشطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيمات ربيقهْ(١٠)
شام أصحابى على « كاظمة » ... عارضا يحمل وطفاء(١١) دفوقهْ
فتماروا ، ثم قالوا : وقفة ... علّه يطرحُ « بالنّعف » وسُوقهْ(١٢)

---

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل " حب " .
(٧) فى الأصل " أحد " . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إن فعلتم فآحبسوا ودعوا نِضوى[1] يمضى وطريقَــهْ

لم تقصّــرْ بى مجارى أدمعى فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَــهْ

وبذاك " الجـــو " إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابِقٌ[2] أبغى لُحوقَــهْ

وهـــلال لا ومن أغربه وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ ،

ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى حظرِه [الخمرةَ[3]] حتى ذقتُ ريقَهْ

يا لواةَ[4] الدين عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسى حقوقَــهْ

أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلــتم : فَروقَهْ[5]

كيف لا تُشـفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَــهْ

أرفُقــوا يا ربما ذاق الهـــوى واثقٌ من قســـوة ألا يذوقَــهْ

وآقســـموا قلــبىَ فيما بيننــا لى فــريقٌ وخذوا أنتم فريقَــهْ

ما على دهرٍ ســـقى لى سَجلَهُ[6] نُطفًا[7] من عيشة الدنيا الرقيقَــهْ[8]

حيثُ أيامى مـــلوكٌ كلُّهــا ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُــوقَهْ

وفتـــاةُ العمــر بيضـــاءُ الطُّــلى وردةُ الخدّين ســـوداءُ العقيقَهْ[9]

ولحـــاظ المقَـــلِ المـــرضَى التى تنصُـــلُ اليوم وتنبـــو بى عَلوقَهْ

فى ظـــلالٍ للصِّبـــا سابغـــةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَــهْ

لوثنى لى راجعا من عِطفــه لا ولكن ساعةٌ منـــه أنيقَــهْ

زمنٌ أمكـــننى من رأســـه فتعسَّفتُ به غـــير الطريقَــهْ

لانَ فى كـــفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل " شائق " . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبقى فى الدلو . (٨) فى الأصل " الرفيقة " . (٩) العقيقة :
شعر كل مولود .

٢٨٦

إن يكن متعةَ دنيا فارقت ... فعلى الشيمة نفسى والخليقهْ

لا يدى تُعطى علىَّ الهون ولا ... تَحَواتى بعصا الضيم مَسوقَهْ

أنا ذاك العضبُ(١) لا تمنعه ... قلّة التصميم فى يوم الحقيقهْ

وقُوى كفّىَ معقودٌ لها ... "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقهْ

الفتى كلّ الفتى إن خذلت ... أختَها الكفُّ وذمّ السهمُ فُوقَهْ(٢)

وأخو الليلة نهّاضٌ اذا ... ما آستهبّتْهُ الملمّاتُ الطّروقهْ

لُذْ به وآندبه للجُلَّى ولا ... تخش من غفلة عذرٍ أن تعوقهْ

يُخرجُ الصلَّ(٣) الى حاجاته ... راقيا فى كلّ زلاءَ زليقهْ

واذا رابتك من خُلْقِ أخٍ ... هفوةٌ تخلِطُ بالبرّ عُقوقهْ

فعليكَ السهلَ من أخلاقِه ... فتضوّعْ مسكَه وآشربْ رحيقهْ

من رجالٍ سبقُوا فى مَهَلٍ ... وخَدانَ(٤) النجمِ سيرًا وعنيقَهْ(٥)

وآنتضوا من طبع أيمانهمُ ... كلَّ عضبٍ(٦) يأمن الجفنُ(٧) دُلوقَهْ(٨)

فقَرٌ تحملُها موقَرةً ... صحفٌ لِقحتُها(٩) الدُّهْمُ(١٠) المُليقهْ(١١)

كلّ بيضاءَ سمينٌ متنُها ... ضمّنتها السحرَ هيفاءُ دقيقهْ

فاذا الأوجه غطّت لونها ... غَبْرةٌ وآستخلفَ الورسُ(١٢) خَلوقَهْ(١٣)

شهد الحربَ سُفورا منهمُ ... غلمةٌ تحت قَتامِ(١٤) النقعِ(١٥) روقهْ(١٦)

---

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .

(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .

(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .

(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفٍّ كالظبا مصقولة … ووجوهٍ كالدنانير عتيقَهْ

وإذا الليلةُ ماتت نارُها … وآستلان الكلبُ بالأرضِ لُصوقَهْ

فطوى الراعى على أضلاعه … [كشحه][١] وآستعدَتِ[٢] الشُّعْرَ الحليقَهْ

برزت تَفهقُ[٣] فى أبياتهم … كلُّ جوفاءَ من الشِّيزِى[٤] عميقَهْ

لا يبالى عاقرُ البدنِ[٥] لها … أيّها الواجبةُ[٦] الجنبِ الشريقهْ[٧]

نِلتَهم طولا وزيّدتَ فما … شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ

طلبوا مثلك فآستنُّوا[٨] قَرى[٩] … من "أبانٍ"[١٠] يستبيضون أنوقَهْ[١١]

كنتَ فيهم واحدا ليس له … من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ

كم لإسعادك عندى من يدٍ … سَبغت[١٢] ظلًّا ووجهى والوديقَهْ[١٣]

ألْحفتْ[١٤] حالىَ منها نعمةٌ … نعمةُ المزنةِ تنثوها[١٥] الحديقَهْ

لم يخرّق زمنى فى جانبٍ … لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا[١٦] خُروقَهْ

نخليلٌ فاسدٌ أصلحتَه … وقريضٌ كاسدٌ نفّقتَ سوقَهْ

فابقَ لى ما هتفت باكيةٌ … شجوَها، أو حنَّ فحلٌ لطروقَهْ[١٧]

سامعا كلُّ بعيدٍ صيتُها … تنفض الأرض ولو كانت سَحوقَهْ[١٨]

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح .   (٢) استعدت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته .   (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ .
(٤) الشيزى : الجفان والقصاع .   (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر .   (٦) الواجبة : الساقطة .   (٧) الشريقة : التى غصّت .   (٨) استنّوا : اتخذوه سننا أى طريقا .
(٩) القَرى : الظهر .   (١٠) أبان : اسم جبل .   (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال .   (١٢) سبغت : طالت واتسعت .
(١٣) الوديقة : شدة حر الهاجرة .   (١٤) فى الأصل "ألحقت" .   (١٥) تنثوها : تذيعها .
(١٦) نصّاحا : خائطا .   (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل .   (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

٢٨٧

عَبْـلَةَ(١) المعنَى وإنْ صاغ لهـا ... طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشيقَهْ

تدَعَ العِـرضَ اذا ديفت(٢) به ... عِتْرةٌ(٣) تنسب "دارين(٤)" فتيقَهْ(٥)

يحمـل النيروزُ منها تحفـةً ... هى أن يُحمـدَ مُهديها خليقَـهْ

فِعلُهـا فى الوجهِ أن تبسطَهُ ... جَذِلا والصـدرِ أن تَفرجَ ضِيقَهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبيّ الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ(٦) الغمام فسقَى ... ومدَّ من ظلَّ عليها ما وقَى

ورابها ليلُ "جُمادى" أن تَرى ... من لهب "الجوزاء" يوما محرقا

فنهضَتْ بسُوقها(٧) ودرَجتْ ... كَهلًا(٨) أثيثا(٩) ومَعينا(١٠) غدَقا(١١)

حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ ... بالخصب غُـدْرا(١٢) وحصاها وَرَقا

لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . رائدُها راعيَها لصـدَقا

خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا ... منها وأخفافِ المطىّ طُـرُقا

ملجَمةٌ تركب من دهمائها ... عـلى متاعِ(١٣) من ضحاها غَسَقا(١٤)

تحيِسنا صـدورُها والحبُّ فى ... أعجازها يجـذُب مَن تعلّقـا

كلّ فتًى يَخلُفُ(١٥) وجـهَ شمسِها ... غاربُه حـتى يعـودَ المَشرِقا

---

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .

(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .

(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .

(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" .

اذا المطايا لجأت ببوعها الى الوريد[1] دعدعوها العنقا[2]

تعسّفا حتى يُنَقّ[3] سوقها طلابُها أيّامها على "النّقا"

تغنّ "بالجرعاء" ياسائقها فإن ونت شيئا فزدها "الأبرقا"

وآغنَ عن السياط فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُرّقا

وآستقبل الريح الصّبا بخُطمِها[4] تجدْ سُرًى ما وجدتْ منطلَقا

إنّ لها عند "الحمى" وأهله إنْ حمَلَتْ لُعلَقّا وعُلَقا[5]

والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً[6] ما نقّب[7] أو ما عرّقا[8]

كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهد سرِقا

ونظرةٍ لله منها حكمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحدَقا

وطارحٍ للنّكثِ يثْني حبلَه حتى يكونَ الرُّمّةَ[9] الممزّقا

قد حبسوا "ظبيةَ" هلاّ حبسوا دمعا الى ذكرتها مستبِقا

وبردَ الليلُ على ما لقّقوا لكنهم لا يُبرِدون الحُرَقا

أما — وكان قسما أبَرّه —: والظَّلم[10] ما أشمَّ أو ما ذوّقا،

والبانِ يحنو هذه لهذه بالجيدِ حتى دنيا فآعتنقا،

وما سرى بين الغرار[11] والكرى طيفٌ لها ردَّ الظلامَ فلَقا[12]،

خطْفَ القلوب ثمّ طارت شُعَبا أضغاثُه عنّى وطاحت شُقَقا[13]،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو] [1] لَبْسَ [2] طرفى ويدى … أنفض رحلى وأقصّ [3] الطُّرُقا ،

ثم وهمت أن بدرا زارنى … فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا :

لقد مشى الواشى على سمعى بها … فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتَقَى

شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى … أدوى [4] ولا يفرِى [5] سوى من خلقا [6]

قد عوّذوا وعقدوا تمائمى [7] … وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى

وما يعود الحولُ إلا عادنى … منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى

وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف … أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا

واللامزُ [8] المرتابُ سلْمٌ صدرُه … وجارةُ البيت التى لا تتّقى

قسمتُها شكلان من وصالها … وعتبها بين النعيم والشقا

ثم آفترقنا ومعى وثيقةٌ … تُقرِب ما بين الفراق واللقا

يا صاحبى : وقولةٍ مصمّيةٍ … لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا ،

يغنى اللهاةَ [9] رفعُها وخفضُها … حتى يقال : غلِطا أو سرِقا ،

ترى البليغ حولها مجمجِما [10] … يومَ تراه الأشدقَ المنطَّقا ،

من أمّهات الفضل إما نُثرت … أو نُظمت كانت بلجوجا [11] عنقا ،

ركبتُها أقتحم النادى بها … جامحةً تفوت [12] بى أن أُلحقا ،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" . (٣) أقصّ : أتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أقتنّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

تضحك بالمجــرَى معى يريدها ضِحْــك الصَّنـاع[١] بيمين أخرقا[٢]،

... ... نعيمها ... ...، ظهرها والعنقا[٣]،

من اللواتى تستصبُّ نحـوها نفسُ الوقــور أو يكـونَ الأزقا،

لو راودت أشمــطَ وفىَّ مائــةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،

يعتــجر[٤] الشَّــملةَ[٥] حيطانا اذا قــرَّ[٦] ويحْنشُ[٧] اذا ما آســترزقا،

أهــوى لها يأخذ من عاجلها أوبقـــه[٨] آجلهـا ما أوبقـا،

حملتُ عنهـا حــرّةً كـريمـةً لو ألصق العـارُ بهـا ما لصِــقا،

وصاحبٍ كالغُــلّ بات منكبى من رِبقـــة الودّ بـــه مطوّقا،

يكرع منى فى نمـيرٍ سـلسلٍ[٩] وأســتقيــه مِلِـحا مرنَّقـا[١٠]،

أرمُّ من أخــلاقه مـــلوّنا يصــبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـا،

تكثّرتْ بعـــدِ من أُسرتى نفسى فأصبحتُ المقــلَّ المملِقـا،

وطوّفتْ تســأل فى قبـائــلٍ غريبــةٍ : أين تكون الأصـدِقا،

فما رأت إلا النِّــفاق مســدَلا عــلى المــودّات وإلا الملَــقا:

شمــتُ الأنام خلّبــا إلا فــتى من "قيصر" أمطرَ لما برقا

أفرَق[١١] رأسَ الدهرِ من جنونهِ بـــه وصــحّ رأيُـــه وحقّقـا

غنيتُ منــه بأخٍ فـــداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منـه مخفقا

وملئتْ كفّى بـــه وأفضلت جـــوهرةً أمّ شُــفوفٍ[١٢] ونقـا

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصــنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصــنعة .

(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المملح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغـوّاصُ ذاتَ نفسـهِ مغـامرا لحـبّها معـمّقا
يهـوِى به الفقر ومن شعارِه إما الغـنى رَبٌّ و إما الغـرَقا
ومجّـه البحـرُ فلو أبصـرتَهُ بهـا مُضـيًّا ولهـا معتنـقا
ترى الحصى والرمـلَ فى يمينـه كيف آنتحى عينا[(١)] بهـا وورِقا[(٢)]
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسـد يحسَب فى آجـتماعنا التفـرُّقا
وبعتُ خُـلانى به بيـعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُـفِقا
عرّفنيـه خُـبرتى بغـيره، من جرّب النـاسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعـدَ رجالٍ مرِضـوا، وكثرةُ التيـه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيـك قومٌ سَرَفا وفرطَ مـدحى زُخـرُفا مختلَقـا
وزاد حتى لن يقولوا: حاضرٌ ودّ فقـالوا: بدوىٌّ عشـقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُـبرتى قال[(٣)]: بليـغٌ صـدَقا
جاء بك الدهـرُ على شـرائطى • تحفـةَ عمـدٍ لا على ما آتفقـا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سـوا وراحةً فى المحـل تجـرِى دفَقـا
وسـامرا والنـار قـد أخمـدها ربُّ المئين[(٤)] وجـفانا فُهّـقا[(٥)]
وخلقـا اذا غضبتَ واسـعا[(٦)] وعُـذُرا اذا وهبت ضيّـقا
وجانبـا فى الـودّ ظـلًّا باردا ردَّ الى الـودّ فـؤادا معتَـقا
رشتَ جَنـاحى وآلتحمت معرِقا زَورِىَ حـتى طرتَ بى محلّـقا
فتحتَ عينـا فى العـلا بصـيرةً حـتى رأيتَ غايـتى مـدقّقا[(٧)]

---

(١) العين: الذهب. (٢) الورق: الفضة. (٣) فى الأصل ”قيـل“.
(٤) المئين: المئات. (٥) فهّقا: مملوءة. (٦) فى الأصـل ”واسع“.
(٧) فى الأصل ”مدفقا“.

ودلَّك المجـــدُ على فضيـلتى ... دلالةً كنتَ لها موفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقلّدا ... ولم يكن يُسرُك بى تخلّقا
أنت اذا الدهر رمى شاكلتى ... درعى وأنت مُنذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عنّىَ عين حاجةٍ ... فأرتادها طرفك إلا رمقا
وقمتَ فى آثارها مجلّيا ... بعثَ القنيْصِ المضرحىّ[1] الأزرقا
فلا تُصبْنى فيك عينُ حاسدٍ ... له القذَى محدّقا ومطرِقا
ولا تَنَلْك[2] الحادثاتُ بيدٍ ... حتى تشلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضتْ عنّى بما أوليته ... رواحلُ الشعر تجوب الأفقا
ثقائلا يسوقها خفائفا ... على الوجى[3] لا تطمئن قلقا
رافعةً واضعةً أعناقَها ... يوما ويوما مغرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابها ... أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمُلُ كلَّ مستعادٍ ذكرها ... عمَّ البلادَ صيتُها وطبّقا
هى العذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تفُتُّ على الأفواه نشرًا عبِقا
اذا الكلام نُسبت أصولُه ... كانت أصولا والكلامُ أسؤقا[4]
أو طُرحَ الشعر فماتَ بجفاةً ... بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصُّ[5] شيطانُ القريض سمعَه ... مرتقيا فى جوّها مسترِقا
لطائمٌ[6] سوائرٌ اذا غدا ... ذكرك فى أعجازها معلّقا
تعلّقت باسمك حتّى خرقتْ ... بك السماءَ طبَقا فطبَقا[7]

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أو الصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينصّ : يحرّك و يرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.

٢٨٩

***

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين "العذيب" "فالنقا" مرعًى أثيثا(١) ومعينا(٢) غدقا(٣)

وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالجٍ" ظلائلًا من "الحمى" وورقا

ترتع فيه مرحاتٍ بُدُنا(٤) كما اشتهت ربيقةٌ(٥) أن تُطلقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا(٦) بُزّلا(٧) وكانت حِققا(٧)

فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هومًا ثقُلتْ وأنفسًا لم تبق إلا رمقا

يحملننا وإن عرين قصبًا وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً(٩) ومَن يردُّ جنبه(١٠) عن ليلها وإن سمّن العرقا(١١)

خلن لها "فلجا(١٢)" نخلنا وقعها • فى آلٍ(١٣) وهى طوافٍ عَرَقا

نواصلًا من غمرةٍ(١٤) فى غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسَب بفرٍ(١٥) "ذات عرقٍ(١٦)" شفقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ "عاقلٍ(١٧)" أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نفرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحنَ فى قبـابها ... لو نضح المـاء عليها آحترقا

ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا ... " برامـةٍ " سالفـةً وعنقـا

وحبّذا حىٌ اذا شـنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا

وراميـاتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسـال أم رقا (١)

وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوبُ فرمَين طلَقـا

ولا ومَن كنّ الردى بأمرهِ ... لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا

من راكـبٌ تحمله الى الهوى ... أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟

عرّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا

وآحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا

فطالمـا (٣) آسـتظللته مصطبحا ... سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا

أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى (٤) ... إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـقَى

وفى يدى من القلوب حبّها ... أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)

والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـ ... ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا

وشرب جارتى "منًى" ومشربى ... من منهل إما صفا أو رنقا

أمشى وقد رصـعننى (٦) بأعين ... تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقـا

فاليـومَ بقّ العيشُ لى قـذاتَه ... وآرتجـع الشعشاعةَ المصفّقا

لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ... ولا ديارَ أو تكون " الأبرقا "

لا وأبى " خنساء " أو رقادها ... على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل "فطالما" . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابلٍ" ونومُها … "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا

وليلةٍ من التِّمام[1] جئتها … أساير النجمَ وأحدو الغسَقا ،

تَمطُلُ عيني أن ترى من فجرها … بين السواد أبيضًا وأزرقا

ضلّت بها البيضاءُ[2] عن طريقها … فلم تجد بعد الغروب مشرِقا

سريتها مستأنسًا بوحدتى … وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا

وطارق على الكلالِ زارنى … بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا

يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً … ذكيةً تملأُ رحلى عبَقا

فضمنّت سوادَها صحيفةٌ … ردت سوادَ النِّقْسِ[3] فيها يقَقا[4]

من الزكىّ طينةً ودوحةً … وثمرا وخِلقةً وخُلُقا

معرفة وافق معناها آسمها … كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا

وبعضهم ملقّب أكذوبة … لا صادق المعنى ولا متّفقا

فقع "بكوفان" فقل لبدرهاه … إن بلَّغتك العيسُ ذاك الأُفُقا : ،

يا خيرَ من حُلّت على أبوابه … حبي الوفود جُمَعًا وفِرَقا

وخيرَ من طاف ولبّى وسعى … وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى

وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا … بالمعجزات وإمامًا صدَقا

وآبن الذين بصَّروا من العمى … وفتحوا باب الرشاد المغلَقا

مناسكُ الناس لكم وعندكم … جزاءُ من أسرف أو من آتقى

والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم … مختلفان مهبِطا ومُرتَقَى

لا يملك الناسُ عليكم إمرةً … كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(٢٩٠)

---

(١) التمام : أطول ليلة من ليالى الشتاء . (٢) البيضاء : الشمس . (٣) النقس : المداد ، وفى الأصل "النفس" . (٤) اليقق : يقال : أبيض يقق كما يقال : أصفر فاقع وأحمر قانئ .

في جِدّة الدهر وفى شـبابه ... وحين شاب عمـــرُه وأخلَقا
مجـدا إلٰهيًّـا توخّاكم بــه ... ربُّ العـلا وشرَفًا محـلَّقا
أربقــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا ... فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـا[١]
وأمّنَ الله بكم عبـادَه ... حـــتى حمـاكم بيتَـه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ... ولا الكليمُ يومَ خرّ صـعِقا،
بالغَيْن ما بنى أبوكُمُ ... وإن همـا تقـــدّما وسـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ... ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـــقا
ولا أبوه[٢] ناسجـا أدراعــه ... مضاعفـا ســـرودَها والحلَقا
فضلتـموه ولكـلّ فضـلُهُ ... فضـيلةَ الرأسِ المطا[٣] والعـنُقا
ومنـكُمُ مكلِّم الثعبان والـ ... عابر — والموتُ يراه — الخندقا[٤]
ومـؤثِر الضيف بزادِ أهــله ... وصـاحبُ الخاتَمِ إذ تصـدّقا
وكلُّ مهـدىّ له معـجزة ... باهـــرةٌ بهـا الكتابُ نطقا
من آسـتقام مَيـلُه اليكُمُ ... فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا[٥]
كنت آبنه سـيفا حساما ويدا ... غيثـا زكيا وجبينـا فلَقـا[٦]
وأنّ غصنا أنت من فروعه ... لخيرُ غصنٍ مثـمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقـدت ... أطــرافه وأخَـذَ المخنَّـــقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ ... فيه وإن كان المجالُ[٧] ضـيِّقا
فواركٌ[٨] من الكلام لم يكن ... تنكِحُ إلا الأفــوهَ المنطِّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىُّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحلُّ لى عقودها ... منخرَط الشهب آنحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهله المتحدّى مُعجزا ... حتى يُقرَّ وأريه موبقا
أعرتَنى فيها سماتِ مِدَحٍ ... كنتَ أحقَّ باسمها وأليقا
واليتها باديةً وعُوَّدا ... كالسيل يرمى دُفَقًا فدُفَقا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ ... بها وقيّدتَ فؤادا مطلَقا
تكرمة أيقظك الفضلُ لها ... والحظّ قد غمّض عنها الحدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تُخدعُ الحيّاتُ فيها بالرُّقَى
كأنما رُدّ على قلبى لها ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ ... ما لم يقِ اللهُ وقِدْمًا ما وقى
نَحَلْتنى مدحَك فخرا باقيا ... فى عَقِبى ما دام للدهر بقا
حلّيت منه "فارسا" من بعد ما ... تعطّلتْ أسورةً(١) وأطوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى ... وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا ينُصَر فضلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءكم أو خفقا
وهم أعزُّوا صهرَكمُ وودّكم ... وقد أطاع القرباءَ الرُّفَقا
وبيننا — إن لم تكن قرابة — ... ولايةٌ تُحصِفُ(٢) تلك العُلَقا(٣)
ولم يكن أحرارُ ملك "فارسٍ" ... إلا عبيدًا لكمُ أو عُتَقا
وعاجلٌ أمطرنى منك الحيا ... وآجلٌ أومضَ لى وأبرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا(٤) بما ... وعدتنيه وغنيتُ مخفقا
فاسمع وعش مُجزَى بما تسمعه ... مَطارِبًا لو نادت الميْتَ زقا(٥)

(١) أسورة جمع سوار. (٢) تحصف: تحكم. (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به.
(٤) المحصوص: الذى نتف ريشه. (٥) زقا: صاح.

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بهـا أخدعـه عَمـايةً لانفلقـا

تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاسـدٍ إما هـوًى محضًا، وإما ملَقـا

قــد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلَّموا الركضَ لهـا والعَنَقـا[1]

اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا أو كفَلا كانت طُلًى[2] ومفـرِقا[3]

غريبـة الحدثان فى أزمانهـا بذّت فحـولَ الشعراء السُّبَّقا

اذا الكلام اشتبهتْ شِيـاتُهُ[4] واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا

يجهــلُ منها الناسُ ما علمتَـه لا عجبـا أن يُحـرَموا وتُرزَقا

فهى اليــك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ[5] شَـفعا وتساق رُفَقا

بشّرنى عنــك الخبـيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُـرَقا

وقال : صبرا وانتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بـدرَها المحلِّقـا

غـدًا تراه ، فرفعت ناظـرا كان على قذَى الفـراق مطبَقا

وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا

قـد ملكتنى غائبـا نَعماؤه وأفعمتْ قلــبِيَ حتى اندفقـا

فــلم يدع قبــلَ اللقاء طَوْلُه فيــه مكانَ فـرحةٍ يومَ اللقا

فمرحبا اذا صـدقتَ مرحبـا لك المــنى إن تمّ أو تحققـا

جادتك أنــواءُ السـماء أبدا أين حللتَ وكَفًا وودْقا

ولا عدت بكَتْبهـا ونشـدِها سمـاءَك موروداً بها مستطرَقا

ولا يزال المهـرجانُ واضحـا بهـا عليـك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق".

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجوم طَبقا فطَبقا (١)
اذا دعوتُ الله أن يبقيك لى فقد دعوتُ للمعالى بالبقا (٢)

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنّئه بالمهرجان

دعاها معقَّلةً "بالعراقِ" الى أهل "نجد" هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنَى الحبال منها الكراكرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦) ويُسمح ذو الرمّة المخلقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبا أن تحنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى خِلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهل لمجعجعها (٨) أن يروحَ لو آنّ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلٌ" (٩) بها وبكى المشئمُ (١٠) المعرِقُ (١١)
نخلِّ لها طُرقَها والظلام تحلُمُ فى السير أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول اذا شارفت عزّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما اعتذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبرّكها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبل" . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنـوع ... وفوق القـذى جفنُك المطبَـقُ

تهُبُّ عليـك رياحُ المـنى ... فـتَروَى بمـا أنت مستنشقُ

وخِلفُ(١) العـلا وأفاويقُها(٢) ... لغـيرك يُصـبَح أو يُغبَـقُ

وكم تسـتقيمُ فتمشى الحظوظُ ... وحظُّك أعمى الخُطى مُزلـقُ

تُخفّضُ من حيثُ تبغى العـلا ... وتُحرَمُ منْ حيث تَسـترزِقُ

ترودُ لنفسـك غيرَ المَـرادِ ... فـرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفـقُ

مطالبُ تُنفِـقُ فيهـا الزمانَ ... ومن صُلبِ عمـرك ما تُنفِـقُ

وحولك — حيث ترى — راعياك ... ثرًى منبتٌ وحيًا مغـدِقُ

ودارٌ تعـزُّ عـلى أهلهـا ... ولم تتقلقـل بك الأينـقُ

وأسمـاءُ(٣) أبناء "عبـد الرحيـ ... ـم" تُصـغى وأبوابُهم تُطـرَقُ

وأنجمهـم لك رعيـا تضىء ... فتـورى وشمسهُم تُشـرِقُ

وبأسم الوزيـر — فعـذ بالوزيـ ... ـر — يُفتَح بابُ النـدى المغلَقُ

ألم تر للنـاس فى فـترةٍ ... وقـد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ

ومن ركب الشرَّ طالت يـداه ... وطارت وخَـودٌ(٤) به معنِـقُ

وفى كلّ سرحٍ "أبو جعـدةٍ(٥)" ... مكانُ الرُّعاةِ به يَنعَـقُ

تجشّمـه رحضُ ما دنّسـوا ... وإحسانُه جمـعُ ما فرّقـوا

وكنتَ تغيبُ فتشرى(٦) الأمو ... رُ ثمّ تعـودُ فتستوسـقُ(٧)

حمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـا ... ومن خلفها طاردٌ مرهـقُ

(٢٩٢)

---

(١) الخلف: حلمة الضرع. (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين.

(٣) فى الأصل "أسماء". (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا".

(٥) أبو جعدة: كنية الذئب. (٦) تشرى: تضطرب. (٧) تستوسق: تجتمع.

وأضغاث أرسانها فى الرقاب نَواصل بالكفّ لا تعلقُ
فقوّمَ والذئبُ مستأسدٌ وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ أعانَ المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمو وهى على كفّه تشرَقُ
فشجّرها شرفاً لاحقاً اذا هجّنَ(١) النسبَ الملصَقُ
تلألأُ فى أفقها أنجمٌ بحاشيتىْ بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهنّ لو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاكَ مليكٌ رعى الملكَ منك بعينٍ على الضيم لا تُطرَقُ
وأنقذه بك فانتاش(٢) وهو محترشٌ(٣) ما له مَنفقُ(٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفّ وقد أثقلتْ غيرَكَ الأوسُقُ(٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ورأيُك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها وصدرُ الزمانِ بها ضيّقُ
وأخّرهم عنك إذ قدّموك أنك تفرِى(٦) الذى تخلُقُ(٧)
وتَرتُقُ ما فتقته الرجالُ ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ حلّى منكم القُلبُ(٨) والأطوقُ
وزدْ شرفاً أنت يا تاجها ولا آفترق التاجُ والمفرِقُ(٩)
يريد سواكم شاءً بها فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) انتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشق . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســتروح النـاسُ أثوابَهـا وأردانُهـا [1] بكـم أعبــقُ
علوتَ فمـا تنتحيك الصــفاتُ بسهــمٍ ولــو أنه مغــرِقُ [2]
فسيَّان فى مدحك النـاجم [3] الـ ـمُعــذِّرُ والمنتهِى المفــلِقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرستَ من [ينطقُ] [4]
فقــد شكَّ ربُّ الكلام البليـغ أيكســدُ عنــدك أم يَنفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليــقٌ بروعتــه مــوثَقُ
تَكنَّفُــه مانعـاتُ البـلا د وهــو على أمنهـا يَفــرَقُ [5]
يخـال سـيوفَكَ يخطفنــهُ ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعــلم أنَّ القنـا فى يديـك يــراه على البعــد أو يرمُــقُ
وكيف تحيــلُ خفايا الشخوص عــلى أسمرٍ لحظُــهُ أزرقُ
تســمَّعْ لهـا، تستحقّ الحلية م منهـا الطــلاوةُ والرونــقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبـالُه طــريقٌ بحافــرها يُطــرقُ
نوافثُ فى عُقَــد المـانعين فكلّ يبيس بهـا مــورقُ
ســوائرُ بالعرض سـيرَ النجوم لهـا مغــربٌ ولهـا مشــرقُ
دعاةٌ بحمــدك فى الخافقيْن لهـا بـك ألــويةٌ تخــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصــعِقُ
يكيس [6] بهـا والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشـاعرُ المحِمــقُ [7]
بقيت وقــد فنىَ القائلون عليهـا وما حَزَنِى لــو بقُــوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف . (٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

تُذكِّركم فيَّ حفظَ العهود ... وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكُمُ أن أُرَى ظامئا ... أحوم وواديكُمُ مُتأقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعي على ... تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ ، مثلُكم ... على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما ... لها وهي تهبط قد حلّقوا
وفى الحق ـ والحكمُ العدلُ أنت ـ ... اذا لحقوا أنها تلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ... وأخطاك القدَرُ الموبِقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ ... بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان ... يُجدُّ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا ... فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ ... عليه ومجلسُك المونِقُ

(٢٩٣)

* * *

وكتب الى عميد الدولة أبي طالب يهنئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحنَّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ ... أين ليالينا على "الأبرقِ" ؟
وكيف باناتُ "بسقط اللِّوى" ... ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورِقِ ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا ... عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشِقِ ؟
جدَّدَ ما جدَّدَ من لوعتى ... أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ ... عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن منّة ... أحملُها للرعدِ المبرِقِ
دمعٌ على "الخيف" جنى ما جنى ... بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق : مملوء . (٢) الموبق : المهلك . (٣) أبرق الحنّان : ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين .

لله رهن لك يـــومَ النقـا ... لـــولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ... لم يُغنِ قولى للعســوفِ : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ... لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لـولا زفيرى خلف أجمالهـم ... ووخــزُ أنفـاسِىَ لم تَنســقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره ... بخـائف القلب ولا مشــفقِ
ما لغــريمى قادرا واجــدا ... يمطُــلُ مطلَ الفـاجرِ المملقِ
وما عــلى اللائم فى حبّــه ... ما ضاع من حلمِىَ أو ما بــقى
أنفقتُ لبّى فى الهــوى طائعـا ... والخلَف العاجــلُ للمنفــقِ
لا تبدؤا بالعــذل صدرى فمـا ... أستنجدُ المــاءَ على محــرق
سمّيتَ لى " نجدا " على بعــدها ... يا ولَهَ " المشئِم " " بالمعــرِقِ "
داوِ بها حــبّى فما مهجــتى ... أوّلُ مخبــولٍ " بنجـدٍ " رُقِى
ومنكرٍ شمطاءَ مــدّت الى الـ ... ـخمسين يدلوها فــلم تلحــقِ
جنَت شَطاطى وجَنَت ما جنتْ ... من صــدإٍ عمّ عــلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَــقَ عن بحــرها ... وإن تمـادت ليــلةُ المغسِــقِ
ما ضرّها خائنــةٌ لــو وفتْ ... أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشــقِ
كان مشيبا ضــلّ عن نهجه ... فــدلّه الحبُّ عــلى مَفــرِقِ
وموقِظ هبَّ عــلى غِــرّةٍ ... يطــرقنى ساعةَ لا مطــرّقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُــه راسبٌ ... فى لجّــة الخضراء لم يغــرقِ
قال : آنتبــه للحظّ كم خفقــة ... على مِهــاد الخامــل المخفــقِ
حتّــامَ تحــويمٌ عــلى غُسرةٍ، ... حــلِّقْ الى النّســر بنـا حَلّقِ
قلتُ : بغــيرى فتحرّش لهـا ... • فالنّهضــة الخــرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاته(١) في قُلُب(٢) تنهارُ بالمستقِي
يسوغ بالعين فمن رامه بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما آنتفاعي بحيًا واسعٍ تخفره ذاتُ جَدًا ضيِّقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندي اذا كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّي بها عُنْقي وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضَّع أعناقها تذرع بالواخد والمعنِقِ(٣)
كالسطر بعد السطر مخطوطة من صفحة البيض على مَخرِقِ(٤)
ينصُّها السير على لاحبٍ(٥) مثلِ صليفِ(٦) الجمَل الأورقِ(٧)
تقدحُ صُفّاح الثرى كلّما لاحكتِ(٨) الأعضاءَ بالأسؤقِ(٩)
تسمحُ للجلمدِ(١٠) أخفافُها بكلّ ما يعرُقُ(١١) أو ينتِقِ(١٢)
يطلبن محجوبا عتيقَ البِنى(١٣) لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود(١٤) الملثوم أحوالَه(١٥) من كلّ أوبٍ(١٦) فِرقٌ تلتقي
تهوي بشُعثٍ(١٧) بُدِّلوا سُهمةً(١٨) بكلّ ضاحٍ(١٩) لونُه مونِقِ(٢٠)

(١) الجمات جمع جمة وهي الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهي البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما في لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أي مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهي ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذي بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحي : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّــوا جِـاماً[(١)] وعدُوها "منًى" | متى تضـعْ أوزارَها[(٢)] تُحـلَقِ
لولا ابنُ "أيوب" وآباؤه | لم يُضَـع الفضــلُ ولم ينفقِ[(٣)]
ولا ســرى مُلكُ بنى "هاشم" | فالحــقَ المغــربَ بالمشرقِ
لقــد أوى منهــم الى هضبةٍ | تزِلّ عنهـا قــدمُ المــرتقى
هــم عزّزوه ورَمــوا دونه | بكلّ مطــرورٍ[(٤)] الشّبا[(٥)] مطــلَقِ
يطيعــه المــوت اذا ما عصت | به يمينُ الخـاطبِ المفــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ[(٦)]" من قبلهم | عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غــدا ممسكا | منهــم بثِنيِ[(٧)] الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُــلّدوا حكمَــه | فخلطــوا الممــذوق[(٨)] بالريِّقِ[(٩)]
من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ | لم يــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــداه طائعا عن يدٍ | يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ
يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه | لو كان حرّ الدّيـن لم يرفــقِ
حتى كفى اللهُ فُــدّت يدٌ | طُــولَى يقِى اللهُ[(١٠)] لهـا مَن تقى
دلّت وقامت فى "أبى طالب" | شهـادة المــورق للعــرقِ
شفت به الدولةَ بعــد الصدى[(١١)] | جلجالةٌ[(١٢)] أمُّ حيـا[(١٣)] مطبِــقِ
زَلالةٌ طيِّبــــةٌ ريحُهـا | ما قيــل للساقى بها رقّــقِ
جاءت بمجنًى ماؤه مخصبٌ | أدرك بعــد المحصبِ المصعقِ

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر . (٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) الممذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "يق" . (١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفترة لم تُحتَسَبْ ... مفتاحَ باب الفرَج المغلَقِ
إن "الإمامَين" به آسترعيا ... فتًى لغير الخير لم يُخلَق
مُرّ القِلَى والسخطِ ، حلو الرضا ... والوجه والأخلاقِ والمنطقِ
طال بكفٍّ رطْبةٍ عَفّةٍ ... مذ بُسطت للجود لم تُطبَقِ
أغنتهما من قبلْ تجريبها ... كالسيف يُعطى العتقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظلم له نُقبةٌ(١) ... بمثلها الظلماءُ لم تُفتَقِ
فأدركاه غرضا قطّ لم ... ينبِضْ له الظنّ ولم يوفَقِ(٢)
نصحا كما شاء ورأيا متى ... يقلْ بغيبٍ قولةً يصدُقِ
فكم حشًا قرّت على أمنها ... بعد آفتراشِ الحذرِ المقلقِ
لم تك يا بازلُ(٣) فى حملها ... مقطِّرا(٤) تظلَّعُ(٥) بالأوسقِ(٦)
ولا دخيلَ الظهر فى صدرها ... مدلسا بالنسبِ الملصَقِ
لم تقتعدها رغبةٌ فى اللُّها(٧) ... ولم تخف ضيما ولم تفرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ... سبْقا وقال : آقتفِنِي وآلحقِ
لطيمةٌ ريحانُها(٨) لم يلق ... بغيركم قطّ ولم يعبَقِ
ميراثها فيكم فمن رامها ... يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بها حقك من روضةٍ ... بأعين الروّادِ لم تُرمقِ
فى سابغ من ظلها واسع ... وسائغ من مائها ريّقِ
تفوز بالجذلِ منها وللـ ... ـحسّاد حظُّ المكمَدِ المحنَقِ

---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

(٢٩٥)

وأسحب ذيولا من كراماتها — لم تبـل بالسحب ولم تخـلق[١]
كساك منها المـدّ فضفاضـةً — بغـير أعطـافك لم تلبـقِ
بان بك الجـودُ على معشـرٍ — كما تجلّت شِـية الأبلـقِ[٢]
أنت الذى لو لم تكن مطمعى — أفحمـنى اليأسُ فلم أنطـقِ
أعلقتـنى منـك بمفتـولةٍ — حصـداءَ ما خاربها معلـقِ[٣]
كلّ يدٍ تحرشـنى بالأذى — فأنت من محفارها منـفَقِ[٤]
فى زمن يرشُـقنى كيـدُه — ليس له غيرىَ من مَرشَـقِ
يـرى خـوافىَّ بما لا أرى[٥] — إذ كنت عن قادمتى أتّقِ[٦]
ذاك لأنّى بين أبنائـه — لم آلف الهُجْـرَ ولم أخـرقِ[٧]
موحّـدٌ لـو نخلَتْ كفّـهُ — عن مثلىَ الغـبراءَ لم تلحَقِ
وهـو عدوّ الفضـل مذ لم يزل — يكاثر الأحـلمَ بالأنـزقِ
فابق فما مثـلُك جـودا ولا — مثـلى مليّا[٨] بثنـاءٍ بَـقِ
وأسعد بعيدين : جديد العلى — ومُخـلِقٍ فى مُـذهَبٍ مخـلقِ
فمسـلم ينظـره من علٍ — وكافر ذو ناظـرٍ مطـرقِ
تصـاحبا مـع خُلفِ حاليهما[٩] — تصـاحبَ الموسِـر والمخفـقِ
يضـمُّ إقبالُك شمليهـما — فيُلحـق المأسـورَ بالمطـلَقِ
وانضُ ثيابَ الصـوم عن عاتقٍ — من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت — منّىَ عينُ المحرجِ المرهـقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير بجناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن … آخُذُ بالأحزم والأوثقِ

وآبن بها عذراءَ مولودةً … فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ

ناشزة لولاك ما أُنكحتْ … وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ

مسبوقة أخَّرها عصرُها … وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ

أنبطْتُها من ثَغَبٍ[1] ماؤه … شريعةٌ[2] قبلِيَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجيء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروِّض الوادى أم آبيضَّ الغسقْ[3] … أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟

جاء على غربته[4] لم يحتفل … ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ

تحملهُ راحلةٌ كاذبةٌ … من الكرى تُشكر شكرَ من صدقْ

فقمت أمشى نائما ينفضنى … إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ

مرتشفا ترابَه أعرفه … من غيره بما آستفاد من عَبَقْ

والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا … يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ

وناظرٍ رقادُه من غدرِهِ … لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ

ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا … طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ

أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى … شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟

وعن قناةٍ لحظُها عاملُها، … وحُبِّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ

لمياء يُلقى الظبيُ من أوصافه … صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمّ البــدورُ وهــلالُ وجهها ... ما بلــغ الــتمّ بهــا ولا آمّحــق

فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ... ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُــرَقْ

فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : ... لا تنتحلْ[1] طعــمَ شىءٍ لم تــذُقْ

آه لقلبٍ شــقَّ عنــه أضلعى ... من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفقْ[2]

ثار به الشــوقُ فهبّ فهــفا ... تطلُّعــا ثمّ نــزا[3] ثم مرَقْ

أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ... ــ والقوم حَجٌّ ــ مَن تعرَّفَ الشَّرَقْ[4]

لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ ... حبالُه بيــد قطّاع العُــلَقْ[5]

صحبتُ منــه رُفقــةً سائرةً ... لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ

أيّامَ لى من الشــباب دوحةٌ ... ملتفّــةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ

ولِمَّتى[6] تقطُر من ماء الصِّــبا ... شرطَ المفــدِّى[7] ما فلا وما فرقْ

اذا الظباء نفرتْ من قانصٍ ... تزاحمتْ عــلى حبالى ورِبَقْ[8]

فاليــومَ لا أرجــع إلا مخفقا ... مُحصَّنَ المــدية منىّ الورَقْ[9]

قالوا : المشيبُ لِبسةٌ جديدةٌ، ... خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخلَقْ

أسلفتُ دهرى غَبَنًا[10] ، فارتجعتْ ... أحداثُه منى الذى كان آستحقْ

كم قــد ركبت ظهـره، وجُمى ... تُبدِلُه عن العليــق بالعَــلَقْ[11]

أجريتُــه ركضا الى مآربى ... وخَبَبًا حــتى أفــوزَ بالســبقْ



(١) فى الأصل هكذا "تنحل" . (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر . (٣) نزا : وثب .
(٤) الشرق جهــة شروق الشمس ، والشرق أيضا الشمس . (٥) العلق جمــع علقة بمعنى التعلق بالشىء . (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن . (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه . (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشد بها الدوابّ .
(٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيْدَةٌ توضع على حَزّ الوتَر من القوس . (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء . (١١) العلق : الدم .

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)

قالت : يئسْتَ فجلستَ جَجْرةً (٢) والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدق (٣)

مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُق

تألفُ دارا "بالعراقِ" جدبُها قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترق (٥)

أضَربتْ أسدادُ "جوٍّ" غيرَها على المطىّ أم على الأرض طبَق؟

يُحِبُّ كِسْرَ (٦) البيت إما عاطلٌ من العلا أو طائش القلب فرِق (٧)

مَجثمتانِ (٨) أين أنت منهما هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأفُق

عنّى ! فما أعدلها قضيّةً لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِق

أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفق!

العربىُّ راقعٌ شَمْلتَهُ (١٠) والقروىّ بالنُّضار ينتطِق

من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترى حلمىَ فيها برقاعةِ (١٢) النَّزِق!

وقد حرصتُ مطلِقا أعنَّتى لو أنّ معقولَ القضاء ينطلق

والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَق

عبّدتُه حرًّا لقومٍ عُنُفوا بملكه فما نجا حتى أبِق (١٦)

فصرتُ إن أردته لمثلها أبَى علىَّ خيفةً منها وشَق

وقد عصانى فى الملوك زمنا فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَق؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) ججرة : ناحية . (٣) يدِقُ : ينهلّ بالودْق .

(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .

(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .

(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .

(١٢) الرقاعة : الاتساع ومنه رقاعة العيش؟ تساهه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل

هكذا "ولب" . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيده .

لو كان كالأمير كلُّ سامع	لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو" بسعد الدولة" اشتغاله	مذ سار ما سار بمديح مختلَقْ
حارن ما حارن وارتاض له	لقد أرمَّ (١) ولأمر مّا نطقْ
أصاب كفئًا ورأى ضريبةً	ففالتَ الغِمدَ اليها واندلقْ
ومرّ مشتاقا مع الأوصاف لا	تُملّك منه صهوةٌ ولا عُنُقْ
طابت له الأنباءُ فاستروحها	شمًّا ، وللجود رياحٌ تُنتَشَقْ
يا راكبا تنقُله سابحةٌ (٢)	ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ، (٣)
سوداء من لباسها وجلدها،	وجسمُها أبيضُ عريان يَقَقْ، (٤)
أرضعها البحرُ وربَّاها وما	تخشَى على ذاك ردًى من الغرَقْ،
اذا المطايا ألِمَتْ من الصدى	خِمسًا وعِشرا (٥) ألِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برِجْزٍ (٦) ليس من أشجانها	ونغَمٍ لم يُصبها ولم يَشُقْ،
تركب من هُوجِ (٧) الرياح غَرِرا (٨)	وما لها الا بهنّ مرتفقْ :
بلِّغ " بميسان " اذا بلغتها	عاقلةَ (٩) الشاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمرا يطلع فى سمائها	ونورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقل كما شاء الندى لخالدٍ	قولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه	رحائل البُدْن (١٠) وحاجات الرُّفقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء، والخرق : الحمق . (٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة .

ومَن أتتــه كالحبال عَجَفًا (١) ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَق (٢)
لـولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى لمـا قَرعتَ تطابُ المالَ الحَلَق (٣)
ولا شهدتَ اليــومَ تغـلِي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى (٤) فيه احترق
عمّت على أشـعارها (٥) صبائغٌ تولّدت بين النجيـعِ والعـرَق
يحملن كلَّ خائضٍ بحرَ النـدى حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِق
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَق
كتيبة خرساء إلا قــونسٌ (٦) يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَـعِق
لم تر من قبلك خِرْقًا (٧) قادها أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُق (٨)
اذا طغى على "الصليق" (٩) زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِق
لواؤك المرفــوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَق
كأنه أبصر أكباد العــدا • تنزو (١٠) فأعـداه الخفوقَ نخفــق
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنــد غدٍ أشق عليهــم وأشق
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرفَين مفــترَق
حــتى لقالوا : طاعنٌ بقـلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشق
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا فِطرتَ حتى صرتَ حيث تستحِق
كم عجِبــوا منــك وأنت تَرتقِى وانتظَـروا فيك الزليــلَ والزلَق



(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شعَر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصوكَ[(١)] حسَـــدا بأعيـن ... لم تحفِــل الشّهلة[(٢)] منهـا والزُّرَقْ

حـــتى تركت النجم فى خضرائه ... يخطِر زهوا أن سبَقت ولحِــقْ

فالمـال إن لم تلتحف بريشـــه ... ولم تنُطْـــه بيـــدٍ ولم تُـــلِقْ[(٣)] ،

أنفقتـــه فى الجود فهـــو بددٌ ... فى الأرضِ حتى ما له منك نفقْ

والحوضُ يُفنيـــه اعتــوارُ شفَةٍ ... فشفةٍ وإنْ عـــلا وإن عمُـــقْ

وفْرُ الفـــتى ما شاء من حديثـــه ... والمجـــدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ[(٤)]

هل لك فى ودٍّ على شحط النـــوى ... صفَا على غِشِّ المـــودّات ورَقْ؟

وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبا ... أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟

يكيلك البِرَّ بصاعٍ أصـــوُعا ... وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقْ

مطهَّـــرِ الشيمةِ غُنمٌ قـــربُهُ ... محبَّبِ الإكثار محفـــوظِ النُّطُقْ

لا يشربِ الراحَ لأن تُسكِـــره ... لكن لأن يجـــذُبها حسنَ الخُلُقْ

سيف اذا أنت عرفتَ قـــدرَه ... فَـــرِى[(٥)] بأعناق عِـــداك وفلَقْ

أتاه عنـك من أحاديث النـــدى ... والمجـــدِ ما صبا اليـــه وأرِقْ

فساقها عـــذراءَ ما خطبتَهـا ... وكم غلا خِطبٌ[(٦)] بهـا فلم تُســـقْ

ثمينـــةَ البُضـــعِ حصينا سرّها ... عـــلى الرجال حرّةً لا تُســـترَقْ

إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ... ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـــلقْ

العَقـــدُ والتطليقُ للبعـــل، وفى ... قبضتها أقرَّ بعـــلٌ أم طَـــلِقْ[(٧)]

إنســـيّة تحسَب نفثَ سِحـــرها ... كلامَ جِـــنِّيٍّ حكى ما يســـترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـا باديةً تديّرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ"[1]

أخّرها الميـــلادُ وهى رتبـــةً فى الشعر بالتقديم أولى وأحـــقْ

اذا قـــرنتَ بالفحـــول شأوَها حكمتَ أن الســابقَ الذى سُبِقْ

فاجتلِهـا من فم راوٍ قـــد فَرَى[2] بالســـعى فيهـا لك دهرا وخَلَقْ[3]

أشفقَ أن يَعْطُلَ ــ وهى مفخرٌ ــ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ[4]

فاشـكـر له ما حملَتْ يمينُـــه منهـا وما فتّـــقَ فيهـا ورتَقْ

وآعرف لمهديها لك آفتتاحَـــه فى المـــدح باباً عن سواك منغلقْ

وجازِه وآبقَ عـــلى وداده مسلَّمـا ما طـــرد الليلَ الفـــلقْ[5]

ولا تَعَلّـــلْ بآستمـاع غـــيرِها فإنمـا تلك بُنيّـاتُ الطُّـــرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـــكِ على التلاقى فمـا بالى أُروَّعُ بالفـــراقِ!

بعادُكِ حيث لا يرجـــوكِ راجٍ كقربكِ حيث لا يلقـاكِ لاقى

فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهـا فلا دمعى هنـاك ولا آحتراقى

نواكِ من الملال أخفُّ مسّـا عـــلى كبدى وأبردُ لآشتياقى

ولولا البينُ لم أملِكْ وُصـــولا الى قُبَـــلِ الوَداع ولا العِنـاقِ

عـــلى أنّى وأنتِ النجمُ بعـــدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى[6]

---

(١) البرق جمع برقة وهو آسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح . (٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .



أقول لصاحبىّ غداة "جمع"(١) وأيدى النفــر(٢) تلعب بالرفاق:
قِيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل ممـا قضاه الله واق ؟
ومن ظبيٍ مــددتُ له حبـالى لأقنِصَـــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بمـا أبقَ، وطَــرْفى بعمـــدٍ جرّ قتـــلى لا آتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضــولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماق(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاق
لك الخلُقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكــن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقــل لشقيقة القمرين : بِيني فهـــذا عنكِ بَيْنى وآنطـــلاق
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجــدُ أَولى بآعتـــلاق
أنا الجارى اذا الحلَباتُ طالت مراكضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ الســـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبق وقد يئس الســـوابقُ من لحَاقِ
بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاق
"بركــن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبَّقَـــةً من الكلِم البـــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصّـ ـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : احفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ مصمِّمةً مــع البيض الرقاق
حَمَى الدنيـا فثبَّتَ جانبيهـا صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّـفاقِ (١)
أبو شـبلين من تعـلّقَ يداه فليس له من الحدثانِ واق
وساق النـاسَ خفضا وآرتفاعا بصـيرٌ بالإناخة والمَسـاقِ
وقاوم بالسـياسة كلّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهـرِ راق
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوِى تطلَّع من غوامضـه العِماقِ
ألا أبلـغْ مـلوكَ الأرض أنَّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنـا مـلكٌ يرُبُّ على نظـامٍ (٢) شـتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمـدَ الغمامُ جـرت يداه فعمَّـتْنا بمنهـمرٍ دُفاقِ
أطاعتـه المقـادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْـعٍ وآنفتـاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيـةُ الرَّماقِ
فقـد جـرّبتُمُ بالأمس منّـا عرائكَ لا تلينُ علىْ آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـلٍ ندَّ عنا فطـاحَ عـلى ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخـر قـد ملكنا مقـادتَه بلطف وآرتفـاقِ
وجاءتنا السـعودُ بكلّ عاصٍ على عجـلٍ تعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشـدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعـد الشِّـقاقِ
رأى طعم العقـوقِ لنـا مريرا فـبَرَّ ودلَّهُ صـدقُ المذاقِ
أراه الحـقَّ أمرُ اللهِ فينـا فنبَّـه جفنَـه بعـد آنطباقِ
تذكَّرَها على "الأهواز" شُـعثا (٣) نزائـعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراق

---

(١) الصـفاق : الاضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّان"[1] وُسومٌ — عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواق

وناشـدَ بالقـرابة فانعطفنا — له عَطفَ الغصون على الوراقِ

فهـا هـو لو دعوناه لخطبٍ — أطاق لأمرنا غـيرَ المطاقِ

فنصرا يامليك الأرض نصـرا — عـلى رغم المحايد والملاقى

تهنَّ بدولةٍ أُنكحتَ منهـا — فتـاةً لا تـروَّع بالطـلاقِ

وما اقترحت سوى أن ترتضيها — وأن تحنـو عليها من صَداقِ

وعاد المهـرجانُ بخفض عيشٍ — يرفّ على ظـلائله الصّـفاقِ

هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" — وشـيّد من قواعـده الوِثاقِ

وشقّ له من اسم الشمس وصفا — يصول به صحيحَ الإشـتقاقِ

ويُقسِم لو رآك جلستَ فيـه — بجاهك قائمـا لك فـوق ساقِ

وأعجبـه تـنزُّله بعيـدا — وأنت عـلى سرير الملك راق

وأسـلاه عن الإيوان بُقيا[2] — مقـام العـزّ فى هـذا الرواقِ

فبادرْ حـظَّ يومك واقتبـله — على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ

من السوداء لم تك بنت كرم — دفينٍ بل من الهِيف البِساقِ

مـولّدة الخـوابى لم تلدها الـ — دِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ

وإن هى لم تكن حمـراءَ صِرفا — ولا صـفراءَ بالمـاء المُـراقِ،

ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما — أُفيضـتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،

فألوانُ القـلوب اذا أديرت — تُناسِبها وألوانُ الحـداقِ

وأحسنُ صبغتين سـواد كأس — تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساق

(١) دلان غير مشـدّدة اللام : قرية فى اليمن ، وقد شدّدت لامهـا للضرورة الشـعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلماً … لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"

وما متحبّبٌ فيه اختلافٌ … كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ

عففت فعِفتَ عين الخمر ديناً (١) … اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ

فباكِرْها على أقمارِ تمٍّ … تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ

ونلْ بيمينك الدنيا جميعاً … وأطبِقْها على السبعِ الطباقِ

تدرّج فى السنين تعدّ ألفاً … وترجع بعدُ فى أُولى المراقى

الى أن تصبحَ الخضراء ماءً … ويفنَى النيّرانِ وأنت باقى

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا … أثِرْها ربّما وجدتْ طريقا

تنشّطْ سُوقَها وآسرِحْ طُلاها … عساها أن ترَى للخصب سُوقا

وإن لم تمضِ هرولةً وجَمزاً (٢) … فأمهلْها الروائدَ والعنيقا (٣)

أجلْها تطلب القُصوى ودعْها … سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا

فإنّ من المحال — ولم تُهدّمْ … غواربُها — تنجُّزَكَ الحقوقا

أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا … تكون إذًا بذلّتها خليقا

ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ … يكون على ركائبه شفيقا

أخضْ أخفافَها الغمرات حتى … ترى فى الآل (٤) سابحَها غريقا

سمائنَ أو تعرّقها (٥) الفيافى … فتتركها عظاماً أو عروقا

تلاقط جوهرَ الحصباء منها … مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّتــه مُعاينُ الـ ... ـيدين موفّقٌ نَصْلا وفُــوقا

يُقِضّ على جُنـــوب البيد منهـا ... سهـام السـنزع مفلتيــةً مُروقا

صـــبور للهواجـــر والسـوافى ... يرى بجـدوبه العيش الرقيـقا

اذا عدم المياهَ عـلى الركـايا (١) ... كفاه أن يـعدّ لهـا البروقا

توَرَّطهــا فإما نلت خـيرا ... فسـعىٌ وافق القـدر المسـبوقا

وإما أن تخيب (٢) فلست فيهـا ... بأول طـالب حُـرمَ اللُّحـوقا

أرى الأيام تأخـذُ ثم تُعـطى ... وتخـرُق ثم تنتصِحُ (٣) الخـروقا

وتوقـد نارها دِقًّا (٤) لقـوم ... وفى قـوم تُضـرّمها حـريقا

وكل حُلوبهـا عندى سـواءٌ ... مشـوبا أو صريفا (٥) أو مَـذيقا (٦)

مظـالم لـو رُفعن الى كريم ... لكان بسـدّ عـورتهـا حقيقا

ولـو نادت "كمالَ الملك" ألفتْ ... عـلى الأدواءِ حاسمهـا الرفيقـا

وحطّت فادحَ الأثقـال منـه ... بذى جنبين يحملهـا مطيقـا

غيـور لا ينـام على اهتضـام الـ ... ـكرام ولا الغِـرارَ (٧) ولا الخُفُـوقا (٨)

تنقّله من العــزمات شُـمٌّ ... يدوس جبالَهـا (٩) نِيقـا فنِيقـا (١٠)

اذا ركب الطـريقَ الى المعـالى ... فـلا زادا يُعـدّ ولا رفيقـا

وحيـد تُرهِفُ الأحداثُ منـه ... عـلى أعناقهـا نصـلًا عتيقـا

لبيب الرأى يكبر عن مشـير ... اذا ما الرأىُ شارفَ أن يمُـوقا (١١)

---

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصـل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص
وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبابها" . (١٠) النيق : أعلى موضع
فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيت شـوا كلّ أمر	جليـل الخطب أبصرها دقيقـا
فـلو روّى ليفـرق بين ماء	وماء مثـله وجـد الفـروقا
نمتْ أمُّ الوزارة من أخيـه	ومنه البـدرَ والغصنَ الرشـيقا
هما الولدان من صـلةٍ و بِـرٍّ	اذا ولدت من النـاس العُقـوقا
من النفـر الذين اذا آستغيثوا	رأيتَ بهـم وَساعَ الأرض ضيقا
كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسـا	مسـوّمةً وألـويةً خفـوقا
تخـال بـديهَ أمرهـمُ رويّا	اذا آجتمعوا وواحدَهم فـريقا
رطابُ النطق بسّامـو المجالى	اذا ما أيبسَ الفَـرَقُ[1] الحُـلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى"	مَطًا[2] فمطًا[3] فـا ضـلّ الطـريقا
طوى أصلابهم أو جاء" عبد الر	حـيم" بجـاء متّسقا نَسـوقا
ترى الأبَ بالشهـادة فى بنيـه	قـريبا وهو قـد أمسى سحيقـا[4]
وما تسـمو النفـوسُ ولا تزكّى	اذا لم تنظـم الحسبَ العـريقا
و بانت آيـةُ "أبى المعالى"	فكان مصلّيا[5] فضَـلَ السّـبوقا
ربا معـه الكمالُ فشُـقّ منـه	له لقبٌ فصـار له شـقيقا
خـلائق تارةً يُشرَبن صابا	وأحيـانا مشعشعـةً رحيقـا
يشـير السخطُ منهـا والتغـاضى	صـواعقَها ووابلَهـا الدّفـوقا
ففى حالٍ تكـون بهـا شريبـا	وفى حال تكون بهـا شريقـا
ويُسـكرك الذى يُصحيك منهـا	فـا تنفـكّ سـكرانا مفيقـا
فـداؤك كلُّ جهـمِ الوجه أنّى	لقِى مُرَّ الخـلائق كيف ذيقـا

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) فى الأصل "مل" . (٤) السحيق : البعيد . (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السباق .

تـــراه ناشـــطا يأتى ويمضى | وقَيــدُ العجز يجعــله ربيقـا (١)
اذا عزلوه لم يحــذر عـــدوًّا | وإن ولّوه لم يُحـــرِز صـــديقا
يراك بمُـــؤْخِر العينين غيظـا | وقـــد أقذيتَـــه جفنا ومـــوقا (٢)
فـــلا مَدّت لنعمتـــك الليالى | يدا طُـــولى ولا ظُفـــراً عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم | صبـاحا بالسّعادة أو طُـــروقا
فغنّتـــك المَطـاربَ ثم أبكـت | ديارَ عـــداك نَوْحا أو نعيقـا
وجادك كسبُ جودك من شآبى (٣) | مـــواقرَ ترجع الذاوى وريقـا (٤)
اذا هى أوبلت بسطتْ عريضا | وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلحِم فى ربوعك أو تُســدِّى (٥) | خمـائلَ تأسر الطـــرف الطليقـا
تزورك شاكيـاتٍ كلّ يــوم | حشّى حرّانَ أو قلبـا مشـــوقا
عـــلى مسعاتهـا قامت مقـاما | مقِـــرّاً من قبـــولك أو زليقـا
وكم عـــثرتْ بذنبٍ كان سهـــوا | فكنتَ بأن تغمّـــدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئـــة صـار عبـــدا | غفـــرتَ غلاطَه فغـــدا طليقـا

***

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصـــلّى" (٦) | مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهـــر الليـالى | فهـــل إسعادُهنّ عليـــه عشقُ ؟
وأين طـــريق نومى والدرارى (٧) | حوائرُ فيـــه ليس لهنّ طُـــرْق !

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لماجمةٍ " بسلعٍ " … على الأرقين أ فئــدةٌ ترِقُّ ؟

وما أشكو السهادَ لأنّ جَفــنى … تنــافَى عنـــده فتحٌ وطبْــقُ

ولا أنّ الرقادَ يُعــير روحا … جوَى كبِدى فيبرُدُ منــه حرقُ

ولكن أن أرى " خنساء " حُلما … كأن زخارفَ الأحــلام حقُّ

نشَــدتك بالقــرابة بآبن ودّى (١) … فإنك لى من آبن أبى أحقُّ

أسلْ " بالجزع " عينَك إن عينى … اذ آســتبرتُهــا وقتــا تمُــقُّ

وإن شـــقّ البكاءُ على المعــاقَ … فــلم أسألك إلا ما يشُـــقُّ

ورافــدْنى بكفّك فوق قلــبي … " ببُرقة عاقــلٍ " إن عنّ برقُ

تألّقَ ثم حـــلّقَ " حاجريًّا " … له أفقٌ وللأظعان أ فُـــقُ

له من عَــبرتى حَلَبٌ وصــبغ … ومن أحشاى شعشعةٌ وخفــقُ

كما عطَّ (٢) المشــبرِقُ (٣) شــطرَ بُردٍ … يُطرِّح وآســتوى شِقٌّ وشِــقُّ

يطار حــنى الغــرام وساعدَته … هـــواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ

ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) … جــواثمُ ما آستمّ لهنّ خَـــلْقُ

رماها فى شـــوا كلهـا مصيبٌ … من الأقــدار فآختُتِلت (٥) مُــدِقُّ

زقت (٦) من كُفَّة (٧) القنّاص تمكو (٨) … اليهـا وهى أفــرخةٌ تُــزَقُّ

وما بين الفـــراق المــرّ فيما … تحاذره وبين المـــوت فــرقُ

وليس عليـــك من عَلَقٍ بمغــنًى (٩) … صُماتُ (١٠) حديثــه بالمــوت نطقُ

(٣٠١)

---

(١) فى الأصل " درى " . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب

(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ، وفى الأصل " فآختليت " . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .

(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنَّ معالم الأحباب فيه ... سطورُ مُلهوجٍ(١) والدارُ رِقُّ

وخَرْقٍ(٢) ميّتِ الأشخاص عافٍ ... وسيعٍ ليس يُرقَع منه خَرْقُ

كأن عزائف الجنّان(٣) فيه ... مُلاءُ السُّحْب من ريحٍ تُشَقُّ

سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامى ... ولا صوتٌ سوى الأصداء(٤) تزقو(٥)

على ضَرِمِ القوائم أعوجىٍّ(٦) ... تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ

يفيض على الوِهاد عن الروابى ... بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ

أقبَّ(٧) تخال سنبكه آتساعا ... يُكَبّ على المداوس منه حُقُّ

تظنّ العينُ فارسه رديفا(٨) ... يطامن شخصه عُنُقٌ أمَقُّ(٩)

تنقّله قوادمُ(١٠) مضرحىٍّ(١١) ... خطائطهن فوق الترب مَشْقُ

سبقتُ به الى أخرى المعالى ... بدار الفوت ، والعلياءُ سَبْقُ

فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ ... صفوا لفمى ، ومزجُ الناس مَذْقُ

رُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى ... اذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ

اذا لبّى " زعيمُ الملك " صوتى ... فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ

أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا(١٢) ... لعينيك فى جبين الشمس فَتْقُ

يُغيّر حسنُ أخلاق الليالى ... عليه وخُلْقُه فى الجود خُلْقُ

ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ ... مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ[1] زادَ وملدُ غصنٍ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطينتين سما عفيفاً ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون[2] ما حكموا وجدُّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقوا بفاصلة أرمّت[3] ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبُقُّ[4]
فلم يعرب ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات[5] حلقُ
فإن تلك يا "علىّ" نقلتَ منهم ... مناقبَهم فأنت بها أحقُّ
سمحتَ لها وجهُ الدهر جَهْمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ
إذا خان البنونَ أباً كريماً ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرْقُ[6]
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وشَلّت[7] كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاظٌ من جهالات الليالي ... وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكمُ وفِسقُ
فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ[8] ... ولا يُسبرْ لكم غَوْرٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بجُزِعة صفاكم[9] ... وإن خَدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتفّ . (٢) يصطلون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السنجية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

(٣٠٢)

ولا شرب المرية[١] من رماكم ... وإن هو ظن أن الماء طرق[٢]

يناطح صخرة منكم مليسا ... معارج طرقها زلاء زلق

وإن سمحت لناتجها بفلق[٣] ... فمنها للسقوط عليه فلق

هو البادى فإن كايلتموه ... بصاع الغدر فالبادى أعق

وأنصع[٤] حين خاف الغمر شرا ... فلا ينفق[٥] له ما عاش علق[٦]

سحابة صيف ستعود صحوا ... ولم يعلق لها بالريب ودق[٧]

وما سلمت لكم نفس وعرض ... فأهون هالك عين[٨] وورق[٩]

سينزعها ويرجعها اليكم ... وبعد اللبس نزعتها أشق

وإن أحق من رد العوارى ... فتى أخذ الذى لا يستحق

فلا يتوهم المنجاة منها ... وأن طريدكم بالخوف طاق

وأن البعد يحصنه وتثنى الـ ... مكايد عنه حيطان وغلق

وهل تخفى المكايد وهى بيض ... على مقل الذوابل[١٠] وهى زرق

فلا بسطت ولا قبضت يمين ... لها نبض بنائلكم[١١] ورشق

وكشف هذه الغماء جد ... عوائده بما تهوون سبق

وجمعكم وصاح بمن نعاكم ... غراب نوى له فى الدار نعق

وعادت دولة ، والحرب سلم ... لكم من ربها ، والخلف رفق

الى أن تورث الدنيا وفيكم ... ولايتها وما للناس حق

---

(١) المرية مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كل ماشق . (٤) أنصع : أقر واعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .
(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافي لا بساتٍ حناظا لا يرِثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب في النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ[1] شارفَ البَلَقْ[2]
وصادح الفجر على الـ ـمَفحَصِ[3] بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ ـتزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لامن الفَرَقْ[4]
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! امض له ! أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ في كسو ر البيت أفْنٌ[5] وخُرُقْ[6]
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحٍ لها فأدتْ بها ناشطةً من الرِّبَقْ[7]
يُبزلها[8] استنانُها بين المثاني[9] والحِقَقْ[10]
لها من اعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : الجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قمْ نشترِ العزَّ بها بيعَ النضارِ بالورِق (١)
وآفكك من العار بها عُنُقَك وخدا وعَنَق (٢)
والمرءُ فى دار الأذى عبدٌ فإن سار عَتَق
جُبْ طبَق الأرض بنا فما على الأرض طبَق
قد مزج الناس فكم تشرب شَوْبا ورَنَق
خان الثقاتُ، فبمن ندفع ضيما أو نثق؟
والهفتى الى صديـ ـق قال خيرا فصدق
وصاحبٍ مستصرَخ يسمعُ شكوى فيرِقّ
طار الوفاء فترى بأى جوٍّ قد لحق؟
لولا آبن "أيوب" لما خلتُ أخا صدقٍ صَدَق
ولا رأيت خُلُقا يُعجبُ من هذى الخلَق
لمْ تترك الأيامُ غيـ ـرَ مجده ولم تُبَق
على "عميد الرؤسا ء" وقفَ الظنَّ المحق
والناسُ ما عدوته خوالبُ البرق الشفق (٣)
يفديه كلُّ وغِرِ الـ ـصّدر على الفضل حنِق
دعاؤه لوفره : جمعتُه فلا آفترق
لم ترتدع (٤) بعرضه سيادةٌ ولم تَلِق (٥)
قد غالط الدهر له حُمقا وفى الدهر حُمُق
فما له من سودَدِ "الـ ـأوحدِ" إلا ما سرَق

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضرب من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدق[1]

وحيث النعمة من أعطى منها ما آستحق

مصطبحا من نشوا ت المكرمات مغتبق

مذ سكرت أخلاقه من السماح لم يفق

راهن فى شوطه الندى جرى الرياح فسبق

وحالم الطود خفـ ـف الطود عنه ونزق

أبلج نور وجهه يخطف عين من رمق

وسائد الدست بما[2] شعشع منها تألق

يطمع فيه بشره اذا آستدر فآندفق

وتونس المهيبة من حصاته[3] أن تسترق

فعفوه ليل ندٍ وبطشه يوم صعق

ناصح للخليفتيـ ن حدث الرأى شفق[4]

وردّ فى نصابه ما كان شذّ ومرق

مستدركا بنصحه ثغرة كل ما آنفتق

سار من العدل على محجة لم تخترق

متّسقا[5] سعى الإما م نسقا بعد نسق

على آقتفاء أمره فى كل ما جلّ ودق

فالباس والإسلام فى جماعة لا تفترق

نظمت دار الملك حـ ـتى آلتأمت وهى حذق[6]



(١) تدق : تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

ينسخ إيمانك فيها شرعَ كلّ من فَسَقْ
وهى التى يُختبر المبطِلُ فيها والمحِقْ
وتلتقى الطاعات فى أبوابها وتتفقْ
ويستوى الملوك فيها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتَها بمرهف (١) أجفانُهُ لا تنطبقْ
يمضى مضاءَ السيف قد جرّبته اذا مُشِقْ
تخال صبغَ النِّقسِ (٢) فى سِنانه صبغَ العَلَقْ (٣)
يصدر عن تنفيذه باللطف ما عزّ وشقْ
فالرمح منه ما استقا (٤) م والالواءُ ما خفَقْ
فلا عُدِمتَ آسيا (٥) كدَّ العلاجَ فرفَقْ
يُبرم ما يفتل بالحزم ويفرِى (٦) ما خلَقْ (٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والناسُ غدرٌ وملَقْ
أسقَيْتَنى الودَّ وهم بين الغصاص والشرَقْ
عهدٌ حديثٌ بالوفاء عهدُه وإن عتُقْ
تجدّه لِبْستهُ وكلُّ ملبوسٍ خلَقْ (٨)
كم حادثٍ عنّى أمطتَ بعد ما كان علِقْ
ومثقِلٍ حملتَه لولا قواك لم يُطَقْ
فما لإعراضٍ طرا ينسخ إقبالا سبقْ ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس " . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل " استقام " . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسايٍ عن بذ يٍّ ماتِيَ بعد ما عشق؟

يتركهنّ بارد الـ	ـقلب يعالجن الحُرَقْ
ينـدبن آثارا وعهـ	ـدا كان حرًّا فأبقْ
وعيشـةً عندكُمُ	بيضاءَ خضراءَ الورَقْ
مع النسيَّات غرابُ الـ	ـهجر فيها قد نعَقْ
تشكو الظما بحيث كنّ	أبـدا تشكو الغرقْ
ما طرقَتْ فى حاجـةٍ	باباً لكم إلا غُلِقْ
هـذا على أقتناعها	منكم بما بلّ الرمَقْ
وأنهـا لا تستبلُّ الـ	ـماءَ حتى تختنـقْ
وهى على جفائكم	تحنـو عليكم فترِقّ
فما تُغِبّ(١) وافـدا	تٍ رُفَقـا على رُفَقْ
لا يلتوى عنكم لهـا	لا ناظـرٌ ولا عُنُـقْ
تُبِضعُكم جوهرَها	أكسدَ فيكم أو نفَـقْ
تُهـدِى الى أعراضكم	نشرًا(٢) اذا سار عبِـقْ
فى كلّ يـوم حسنه	وحسنُهـا لا يفـترق(٣)
تُجـلِي لكم فى حَليِها	مُـوَشَّحا(٤) ومنتطِـقْ(٥)
تضمن ألفا مثلَه	ياتى بهـا على نسَـقْ

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " نسرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

* * *

وقال فى الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق عجلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا برى بما يأتى وفيه عقوق
مستصحبا فرقا خلاف صحابتى ضعفا ويفتك بالقوى فريق
متجاريان فأبت مغلوبا يسا بقى وحاز الخصل(١) بالمسبوق
يرمى جنايا كنت عنه أذوده بالمرهفات مقيمة للسوق(٢)

قافيـــة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سقيت وإن كنت أكنى واعنى سواك
أحبك من أجل من تشبهين لو أنى أراه كما قد أراك
ذكرت، ويا لهفتى هل نسيت ليالى أسمرها فى ذراك(٣)؟
يخضر عودك من دمعتى ويعطر من برد "هند" ثراك
ويا "هند" إن عقل الكاشحون وعندهم من ذنوبى نداك،
كفى الوجد أنى اذا ما استرحت الى اسمك عميته بالأراك
ظمئت الى أعذب الشربتين فكلتاهما قد حوتها يداك
فكيف تعنينى فى الشهاد(٤) محلئة(٥) وتحلين فاك
هناك، ومن عجب فى هوا ك قولى فى قتل نفسى: هناك!

---

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة وزودى، وفى الأصل "محلية".

غُروبٌ[1] تَبُسُّ اذا القَطرُ شحَّ | وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ آنتقاصكِ[2] عند المتابِ | سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدُّ أرضاكِ فهو الوصالُ | فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

* * *

وسئل عملَ أبياتٍ فى مرثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تقلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والآنحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ | بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ | هان فى دينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أوّ | لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "المنفح" إلا | أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى | ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى[4] | سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسـ | ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ | ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ: حُيِّيـ | ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ | ـرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عالَ الوجـ | ـدِ بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليِّنات.

رُعْنَ فى "مكّةَ" نومى قبلَ تغريدِ المَكاكى (١)

كلّ عَطْرَى شفتاها عِترةٌ (٢) فوق مُداكِ (٣)

يغتدى مسواكُها ريـ ـحانةً غِبَّ السِّواكِ

فرأت عينىَ ولكن ما رأى قلبى سواكِ

أجتدى النومَ وهل فى الـ ـنوم إلاّ أن أراكِ

ما على من حظَرَ الرا حَ لو استثنى لَمَاكِ!

كنتُ صَعبا لا أُلـوَّ ى بالخَشاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،

فمضى حكمُ اكتهالى تابعا حكمَ صِباكِ

يا سميرى ليلةَ "السفـ ـح" وقد نادَوا: بَراكِ (٥)،

والمطايا تخلط المَعْـ ـج (٦) كَلالا (٧) بالسِّواكِ (٨):

أتباكيتَ نِفاقا "باللّوى" أم أنتَ باكى؟

أم أراك الشوق أشبا هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟

سالتْ بى أمُّ "سلمى" أين حزمى واحتناكى

ورأت ضعضعةً بيـ ـن سكونى وحَراكى

طاويًا كشحَ مَهيضٍ ناشرا أنفاسَ شاكى

لا تخالى خَوَرًا ذا ك فإنى أنا ذاكِ،

بل رزيئاتٌ (٩) تواصيـ ـن شَماتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكّاء، وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .

(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .

(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى ابرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .

(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلَّ يـوم حادثٌ ينـ ـكأُ(١) قَـرْفى(٢) بالحِكاك(٣)
أتقّى أعـزلَ فيـه وسلاحُ الدهـرِ شاكى(٤)
كم عركتُ الصبر حـ ـتّى جاء ما فلَّ عراكى
وتسترتُ ورزءُ "الـ ـفاطميّين" انهتاكى
خمَدَ الجمرُ ووجدى بـبنى "الزهراء" ذاكى
بأبى فى قبضة الفُـ ـجَّار منهم كلَّ زاكى
ملصقٌ بالأرض جسما نفسُه فوق السُّكاكِ(٥)
مفردٌ ترميه كفُّ الـ ـبغى عن قوسِ اشتراك
أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" فيه أضغانَ النواكى(٦)
كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ ـضب أعراقَ المذاكى(٧)
وغريبُ الدار يُلـفَى موطِنَ الطعن الدِّراك(٨)
طاهرٌ يُخطَفُ بالأيـ ـدى الخبيثاتِ السِّهاك(٩)
يخرَسُ الموت اذا سـ ـمَّته أفـواهُ البواكى
يابنةَ الطاهر كم تُقـ ـشَر بالظلم عصاكِ
غضِبَ اللهُ لخطب ليـلةَ "الطَّفِّ"(١٠) عَراكِ
ورعَى النارَ غـدًا جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ
شرعَ الغـدرَ أخو غِـ ـلٍّ عن الإرثِ زَواكِ(١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاق عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبـــورا "بالغـــريـيـ ـنِ" الى "الطفِّ" سقاكِ،[1][2]
كلُّ محـلول عُرَى المـــر زمِ محـــلوبِ السِّماكِ[3]
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ ف] حيًّـا غـــيرِ حياكِ[4]
إنه لـــو أجـدب البحـ ـرُ آجتدىٰ فضـــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفْـ ـقِ سناه لآهتـــداكِ
يا هـــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتبـاكى
أظلم الشـــكُّ وكـنتم لى مَصـابيحَ المَشـاكى[5]

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المـــلوك كذا كا تكون إسارا مـــرّة وفكاكا
ويحجُبُ ظـلَّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا[6]
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبِهِ اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكا
وما قصَّروا من خطوِ سعيك للعـــلا وإن قصَّروا بالقَيـدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكا جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ على العدل إذ ولّيته فأباكا

ومن جعجع الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ (١) عطفن عليه فاستُثرن وِشاكا (٢)

جملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا

ونفّر ذؤبانَ (٣) "الغضا" ريحُ ضيغمٍ تطيح عليه نَوْشةً وعراكا

فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ فضاقٍ عليه نهضةً وحَراكا

وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقا على الكيد (٤) أن ليس الذئابُ هُناكا

مشى حافيا فوق القتادة (٥) حاقرا لما شامَ (٦) منها أخمصَيْه وَشاكا

فإن قصدتْ أظفارَه فلطالما أراحَ (٧) بها رَدْعُ الدماء وصاكا (٨)

ولاحت (٩) به للوثبِ نفسا حميّةً تردُّ الرقابَ المصميات رِكاكا

فقل للعدا : لا تمضغوها تحليًّا وإن هى طابت ذوقةً ومِلاكا

ولا تلمسوا بعد التجارب حدّها فإن بنى "عبد الرحيم" أولاكا

هم اليزنيّاتُ (١٠) التى إن أغبّكم بها ذاعرٌ منّى فكَرَّ دِراكا ،

فلا تستقلّوا مغمَدا من سيوفهم وقد حزّ فى أعناقكم فأحاكا (١١)

ولا تحسبوا آستهلاكَكم خزنَ مالهم يجرُّ على غير النفوس هلاكا

فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها تكون هزالا مرّةً وتِماكا (١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غيّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شين" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخير قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهـرا وتفتحُ فاكـا
توكَّلْ على مَن غَمّهـا فى سِـفارها فكـم كنتَ فى أمثالهـا فكفاكا
وإن هــذه طمّتْ على أخواتها فوكّلْ بها الصـبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هــذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكـا
ستخلُص من أدناسها نازعا لهـا ولم يتعـلّقْ عارُهـا بِرِداكـا
كأنّـك بالإقبـال قـد هبّ ثائرا فناشَـك فيهـا ثم ردَّك ذاكـا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُـلِّمَ سـهمُ الانتقام مفـوَّقا اليـك اترمى من بغَى فرماكـا
فـودَّ إذًا لو شُـقّ عنـه إهابُهُ[3] وما شَقَّ بالغـدرِ المصَـرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـك ما عليـه جنـاكا
فمـا زال مـع إلمامِهِ لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منك قضاكا
يـزيدك علمـا بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـة وفِراكا[4]
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِـنادًا له فى مُلكه ومِلاكا[5]
وتمشى بكم وخدًا وجَمْـزًا[6] أمورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواك سِـواكا[7]

---

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجسد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعطفا على المألوفِ من برِّ عهدهِ وإن هو فى هذا المقام جفاكا
وسمعًا وإن لم تستمع لعيافتى وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُناكا
وحاشاك أن تخلو(١) من آسمك مدحةٌ ويُقفِرَ من وفد الثناء ذَراكا(٢)
وأن لا أرَى فى الصدر وجهَك طالعا وعينُ القوافى والرَّجاء تراكا
وحاشاك من يوم جديدٍ وموقف أقوم اليه منشدا لسواكا

(١) فى الأصل "تحلو". (٢) الذرا : الكَنَف.

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوله قافية اللام